المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

المضامين التربوية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي

رسالة بحث مقدمة لإكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في التربية
تخصص "التربية الإسلامية"

إعداد الطالب/
علي بن عبدالله بن أحمد الغامدي
٤٣٠٨٠١٦١

إشراف الدكتور/
محمد عبدالرؤوف عطية

الفصل الدراسي الثاني
١٤٣٢-١٤٣٣هـ

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

(سورة يوسف،١٠٨)

الإهداء

إلى غاليتي وقرة عيني والدتي الحبيبة التي بفضل الله تعالى ثم بدعائها وصلت إلى ما وصلت إليه. اسأل الله أن يطيل في عمرها على طاعته، وأن تختم لها بالخاتمة الحسنة.

إلى زوجتي ورفيقة دربي وفاءً وتقديراً لها على الدعم المعنوي والتشجيع الدائم والصبر طوال مدة الدراسة والبحث.

إلى فلذات كبدي أبنائي الأعزاء الذين كانت ابتساماتهم بلسماً شافياً يبعد عني وطأة التعب والمعاناة إلى الوليد وعبدالله وعبدالرحمن وعبدالملك وعاصم وأنفال حفظهم الله ومنّ عليهم بالصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

إلى كل من جعل القرآن دستوراً والسنة النبوية طريقاً ينير له طريق الحياة.

أهدي إليهم جميعاً هذه الرسالة المتواضعة سائلاً الله أن ينفع بها الجميع.

الباحث

شكر وتقدير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أفضل خلقه وأعظم رسله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام.... وبعد:

انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم:"لا يشكر الله من لا يشكر الناس "*، أتقدم بخالص الشكر والعرفان لجامعة أم القرى ممثلة في كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة على منحي فرصة إكمال دراسة الماجستير بهذه الجامعة العريقة، راجياً من الله أن يوفق الجميع إلى كل ما يحب ويرضى. وأخص بالشكر سعادة الدكتور/ محمد عبدالرؤوف عطية السيد المشرف على الرسالة الذي لم يبخل علي بوقته ونصحه وإرشاده، وفتح لي بيته وقلبه، فاستنرت بتوجيهاته وملاحظاته القيمة التي كانت لها أكبر الأثر لإخراج البحث بهذه الصورة، فشكر الله له وجزاه عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من سعادة الأستاذ الدكتور/ حامد ابن سالم الحربي، وسعادة الدكتور / حازم بدارنة على قبول مناقشة الدراسة وإثرائها بالآراء القيمة، والملاحظات المفيدة، والشكر موصول لسعادة الدكتور/ أحمد بن علي الحريصي على ما ساعدني به من المراجع الخاصة بسيرة الإمام الشاطبي وشروحات منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأخيراً، أشكر زملائي ورفقاء دربي في مرحلة الماجستير، وكل من قدم لي عوناً أو نصحاً حتى تم هذا العمل سائلاً الله جل في علاه أن يوفق الجميع إلى ما فيه خير الدنيا ونعيم الآخرة.

الباحث

*(أبو داود،د.ت، ج١٢،رقم الحديث٤١٧٧،ص٤٣٦)

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي.

إعداد الطالب: علي بن عبدالله بن أحمد الغامدي.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية وتطبيقاتها في الأسرة والمسجد والمدرسة من خلال منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني".

منهج الدراسة: المنهج الوصفي الاستنباطي.

فصول الدراسة: تكونت الدراسة من خمسة فصول:

تناول الفصل الأول منها: الإطار العام للدراسة، ويشمل المقدمة، ومشكلة الدراسة، وتساؤلاتها، وأهدافها، وأهميتها، ومصطلحاتها، ومنهجها، وعرض للدراسات السابقة لها.

وتحدث الفصل الثاني عن: العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية، وأهمية المنظومة ومكانتها، وثناء العلماء عليها، والاعتناء بشروحها.

أما الفصل الثالث: فقد تناول المضامين التربوية العقدية والتعبدية المستنبطة من المنظومة حيث تم فيه ذكر التوحيد، والمحبة لله ولرسوله، والحمد والثناء على الله، والتقوى، والدعاء والبعد عن الرياء، والمجاهدة في طاعة الله، والاتباع، وغير ذلك من المضامين.

أما الفصل الرابع : فقد تناول المضامين التربوية الاجتماعية والخلقية المستنبطة من المنظومة، ومن تلك المضامين الطمأنينة والسكينة والوقار، والشفاعة الحسنة، والشرف، والعدل، والزهد، والمروءة، وبذل النصيحة، والبر إلى غير ذلك من المضامين.

وختمت الفصول بالفصل الخامس: الذي تناول التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من المنظومة في الواقع المعاصر، وذلك من خلال الأسرة والمسجد والمدرسة، والنتائج والتوصيات المقترحة.

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- كان للعوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية الأثر الكبير في حياة الإمام الشاطبي وتميزه الديني والعلمي.

٢- احتوت منظومة الإمام الشاطبي على كثير من المضامين العقدية والتعبدية التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

٣- اشتملت منظومة الإمام الشاطبي على كثير من المضامين الاجتماعية والخلقية التي تعود بالنفع على الفرد والمجتمع.

أهم التوصيات والمقترحات:

١- تشجيع الباحثين على إجراء مثل هذه الدراسات التربوية التي تتناول النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، أو من المنظومات والمنثورات التي يستفيد منها أفراد المجتمع.

٢- ضرورة زرع العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء منذ نعومة أظفارهم، وتعليمهم أهمية ذلك في حياة المؤمن في الدنيا والآخرة.

٣-تدريب الأبناء على الأخلاق الإسلامية، من خلال القدوة الحسنة، ومن خلال ضرب الأمثلة، من الأنبياء والسلف الصالح.

Summary

Research title : The educational contents deduced from the poem of "Herz AlAmani and & Wadh AlTahani" for Imam Shatby .

Researcher : Ali Abdullah Ahmed AlGhamedi .

The objectives of the study: The study aims to elicit educational implications and its applications in the family , the mosque and the school .

Method the study: The Descriptive and Deductive Approach

Chapters of the study : The study consisted of five chapters :-

The first one : is the general framework of the study which includes the introduction , the problem of the study , its questions , its goals , its importance , its terminology , its approach and a view of previous studies.

The second one is about the social , political, religious and scientific factors . It will be about the importance of the poem and the praise of the scholars and how they took care of its explaining .

The third one is about the educational and devotional implications derived from the poem, where the monotheism was mentioned and loving Allah and His Messenger, and praise to Allah , piety, prayer and away from the hypocrisy and striving to obey Allah and follow His Messenger as well as other implications.

The fourth chapter will deal with social educational implications and moral derived from the poem such as tranquility , serenity , dignity , good intercession , honor , asceticism , make advice and righteousness .

The final chapter deals with educational applications of educational implications derived from the poem nowadays through the family , school and the mosque and proposed recommendations and results.

The most important results of the study:

1 - The social, political, religious and scientific factors impact in the life of the Imam Shatby and his religious and scientific distinctive .

2 - Imam Shatby poem contained many of the ideological and devotional implications that benefit the individual and society.

3 - Imam Shatby poem included on many of the social and ethical implications that benefit the individual and society.

The most important recommendations and proposals:

1- To encourage researchers to undertake such educational studies that deal with religious texts of the Qur'aan and Sunnah, or of the poems and prose that benefit members of the community .

2 - The need to implant the true faith in the minds of children as young and teach them the importance in the life of the believer in this world and the Hereafter .

3 - Training children to Islamic morals through example and by giving them examples of the prophets and the righteous lives.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
العنوان	أ
الاستفتاح	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
ملخص الرسالة "عربي"	ج
ملخص الرسالة"إنجليزي"	ح
قائمة المحتويات	خ
الفصل الأول: الإطار العام للدراسة ويشتمل	١
مقدمة	٢
مشكلة الدراسة	٣
تساؤلات الدراسة	٤
أهداف الدراسة	٤
أهمية الدراسة	٥
التحديد الإجرائي لمصطلح الدراسة	٥
منهج الدراسة	٦
حدود الدراسة	٦
الدراسات السابقة	٦
الفصل الثاني: العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية المؤثرة في حياة الإمام الشاطبي	٨
المبحث الأول: العوامل الاجتماعية	٩
المبحث الثاني : العوامل السياسية	١٤
المبحث الثالث : العوامل الدينية والعلمية	١٦
المبحث الرابع: أهمية المنظومة ومكانتها، وثناء العلماء عليها، واعتناء العلماء بشروحها	٢٢
الفصل الثالث:المضامين العقدية والتعبدية المستنبطة	٣٠

من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني وتشتمل على ما يلي	
١) تربية المسلم على توحيد الله تعالى	٣١
٢) تربية المسلم على تحقيق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته، وصحابته	٣٤
٣) تربية المسلم على الحمد والثناء لله في جميع أحواله	٣٩
٤) تربية المسلم على تقوى الله سبحانه وتعالى	٤٢
٥) تربية المسلم على الدعاء، والبعد عن الرياء	٤٤
٦) تربية المسلم على المجاهدة في طاعة الله	٤٩
٧) تربية المسلم على اتباع ما جاء في القرآن الكريم	٥٢
٨) تربية المسلم على الرضا	٥٤
٩) تربية المسلم على الاستعانة بالله تعالى	٥٦
١٠) تربية المسلم على التيمن والتفاؤل	٥٨
١١) التحذير من قسوة القلب	٦٠
١٢) تربية الفرد على الهداية إلى الله	٦٢
١٣) تربية المسلم على الرجاء فيما عند الله تعالى	٦٤
١٤) تربية المسلم على الاعتصام بحول الله وقوته والتوكل عليه	٦٧
١٥)تربية المسلم على تلاوة القرآن الكريم	٧٠
الفصل الرابع: المضامين الاجتماعية والخلقية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني"	٧٥
١) تربية المسلم على الطمأنينة والسكينة والوقار	٧٦
٢) تربية المسلم على الشفاعة الحسنة	٨٢
٣) تربية المسلم على الشرف	٨٤
٤) تربية المسلم على العدل	٨٦

٥) تربية المسلم على الزهد	٨٨
٦) تربية المسلم على المروءة	٩١
٧) تربية المسلم على بذل النصيحة	٩٣
٨) تربية المسلم على البرِّ	٩٤
٩) تربية المسلم على الإحسان	٩٧
١٠) تربية المسلم على الصبر	٩٨
١١) تربية المسلم على الحياء	١٠١
١٢) تربية المسلم على التواضع	١٠٣
١٣) تربية المسلم على السماحة في التعامل	١٠٦
١٤) تربية المسلم على الحلم	١٠٨
١٥) تربية المسلم على الصدق	١١٠
١٦) تربية المسلم على سلامة الصدر	١١٢
١٧) تربية المسلم على العفو	١١٥
١٨) تربية المسلم على الجد والاجتهاد وعلو الهمة	١١٨
الفصل الخامس: التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني"في الواقع المعاصر	١٢١
مقدمة:	١٢٢
المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" في الأسرة:	١٢٢
المبحث الثاني:التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" في المسجد:	١٣٠
المبحث الثالث:التطبيقات التربوية للمضامين التربوية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني"في المدرسة	١٣٥

المبحث الرابع:الاستخلاصات العامة للدراسة	١٤١
أ- نتائج الدراسة	١٤١
ب- التوصيات والمقترحات	١٤٤
المصادر والمراجع	١٤٦

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

المقدمة

مشكلة الدراسة

تساؤلات الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

التحديد الإجرائي لمصطلح الدراسة

منهج الدراسة

الدراسات السابقة

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أفضل المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد،

إن من نعم الله على هذه الأمة المباركة ـالتي هي خير أمة أخرجت للناسـ أن الخير يتتابع فيها من أولها إلى آخرها، فهي تسعى لطلب العلم وتعليمه؛ لإيصال المحكم وتبيين المتشابه من خلال فهم سلف الأمة، وهذا مصداق قول المصطفى- صلى الله عليه وسلم-: "لا تزال طائفة من أمتي قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها"(ابن ماجه،د.ت،رقم الحديث٧،ص٩). ولاشك أن القرون الأولى هي المفضلة، ثم التي بعدها، ومن هذا المنطلق فإن الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة – رضوان الله عليهم – والتابعين ومن بعدهم من العلماء هم القدوة الصالحة لهذه الأمة التي تستنير بما قدموه من تربية ونصح وعلم زاخر في جميع المجالات؛ فقد برعوا في كثير من العلوم، وكانوا في نفس الوقت مربين لمن بعدهم بسمتهم وهديهم وصفاتهم وأخلاقهم.

ومن هؤلاء الأئمة الإمام القاسم بن فِرَّة الشاطبي الذي برع في خدمة كتاب الله بكل ما أوتي من علم ، وجعل نصب عينيه هدفاً رئيساً، وهو أن يقدم لنفسه ولأمته ما يكون له ذخراً عند الله انطلاقاً من قوله تعالى:﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ (التوبة،١٠٥) . وقدم علم القراءات في أسلوب مميز يسهل على طلبة العلم ، ومن ذلك منظومته في القراءات السبع الموسومة بـ "حرز الأماني ووجه التهاني" التي بلغ عدد أبياتها ألفاً ومائة وثلاثة وسبعين بيتا نظمها في هذا الفن وضح فيها القراءات السبع وإمام كل قراءة وغير ذلك من الأحكام. وعلاوة على ما وضحه الشاطبي في هذه المنظومة من القراءات، ضمّن فيها نواحٍ تربوية يحتاجها طالب العلم مما جعل الباحث يقف عليها ويستنبط ما فيها من المضامين التربوية لإظهارها لطلاب العلم ولإحياء تراث هذه الأمة من خلال ما قدمه هذا الإمام.

والمستنبط للمضامين التربوية في تلك المنظومة يجد تربية المسلم على توحيد الله، والإخلاص له سبحانه، وتقوى الله سبحانه ومحبة المصطفى صلى الله عليه وسلم، والحمد لله والثناء عليه، والدعاء

والاتباع، وغير ذلك من الجوانب العقدية والتعبدية التي تمثل المبادئ التربوية والتي تفيد في تربية النشء في الواقع المعاصر.

ومما يمكن استنباطه أيضا من تلك المنظومة فيما يخص المضامين التربوية الاجتماعية والخلقية: البر، والإحسان، والصبر، والطمأنينة والسكينة والوقار، والشفاعة الحسنة، والعدل، وبذل النصيحة، وغير ذلك من القيم التربوية ذات الأثر البالغ الأهمية في تكوين شخصية الفرد ومن ثمّ إصلاح المجتمع.

ولقد ساعد على نبوغ الإمام وعلو منزلته بصفة عامة ، ونظمه لهذا الحرز بصفة خاصة عدة عوامل اجتماعية وسياسية ودينية وعلمية، يمكن إيجازها في نشأته، حيث ولد ضريراً في أسرة فقيرة في أواخر سنة ٥٣٨هـ ، بدولة الموحدين في الأندلس ، الأمر الذي جعله يفرغ نفسه للعلم الديني والرحلات في طلبه، وبخاصة العلوم التي تتعلق بالقرآن الكريم وقراءاته ورواياته (موسى،١٩٩٥هـ،ص٤٤) .

ولقد كان عصر الإمام الشاطبي مليئاً بالأحداث السياسية حيث أنه عندما كان في الأندلس كانت دولة الموحدين هي المسيطرة على بلاد الأندلس بعد أن ضعفت دولة المرابطين السنية وذلك من (٤٤٨_٥٤١هـ) وبدأ ظهور الموحدين من (٥٢٤_٦٦٨هـ) وقد بدأت أيضا بدعوة سنية متمسكة بالعقيدة الحقة الصحيحة القائمة على التوحيد والتنزيه. وبالتالي فقد عاش الإمام الشاطبي في دولة تُولي العلم والعلماء عناية بالغة كانت عاملاً رئيساً في أن يشق الشاطبي طريقة نحو طلب العلم بكل يسر ، وبعد أن انتقل الشاطبي من بلاد الأندلس إلى مصر اختلف الوضع قليلا فقد كانت الدولة الفاطمية الشيعية هي التي تحكم وقد عانى أهل السنة والجماعة فيها من حكم الدولة الفاطمية التي فرضت عليهم مذهبها بالقوة . ولقد شهدت هذه الدولة عوامل الضعف والتفكك وتهديد الصليبيين لهم . وبعد وفاة آخر خلفائها العاضد (ت ٥٦٧هـ) قامت دولة الأيوبيين على يد مؤسسها صلاح الدين الأيوبي الذي فتح بيت المقدس بعد أن انتصر على الصليبيين في معركة حطين الشهيرة وأخرجهم من بيت المقدس في عام (٥٨٣هـ). كل هذه العوامل السياسية والدينية ساعدت على نبوغ الإمام الشاطبي وعلو منزلته عند العامة والخاصة(الجرمي،١٤٢٠هـ،ص١٥).

مشكلة الدراسة :

يعاني العالم الإسلامي مشكلات كثيرة قد تعزى إلى ضعف التحلي بالمبادئ والقيم الإسلامية التي تحلى بها كثير من أهل الغرب؛ ليس لأنها حث عليها الشرع الحكيم فهم لا يؤمنون بهذه القيم

دينياً ولكنهم وجدوا فيها مصالح دنيوية تحققت بفضل تمسكهم وتعاملهم بهذه المبادئ والقيم ، ومن ثم رأى الباحث أن الالتزام بالمضامين التربوية الإسلامية والتمسك بها قد تعيد لهذه الأمة حضارتها المسلوبة، ولعل استنباط مثل هذه المضامين التربوية من مصادر التشريع الإسلامي، ومن تراث السلف الصالح وسيلة لريادة الأمة الإسلامية مرة أخرى، وتأكيدا على ما سبق تحدد موضوع هذه الدراسة في محاولة استنباط المضامين التربوية من حرز الأماني ووجه التهاني ، والتعرف على كيفية الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر .

تساؤلات الدراسة :

يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في محاولة الإجابة عن التساؤل الرئيس التالي :

ما المضامين التربوية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني " ؟

ويتفرع منه الأسئلة الآتية :

١- ما العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية المؤثرة في حياة الإمام الشاطبي ؟

٢- ما المضامين التربوية العقدية والتعبدية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني " ؟

٣- ما المضامين التربوية الاجتماعية والخلقية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" ؟

٤- ما التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" في الأسرة والمسجد والمدرسة ؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى استنباط المضامين التربوية من خلال منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي. ويتفرع من هذا الهدف ما يلي :

١- التعرف على العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية التي أثرت في حياة الإمام الشاطبي.

٢- الكشف عن المضامين التربوية العقدية والتعبدية والاجتماعية والخلقية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني".

٣- تطبيق المضامين التربوية المستنبطة في الواقع المعاصر من خلال الأسرة والمسجد والمدرسة .

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في عدة أمور منها :

١- إن من أهم ما يستفاد منه في مثل هذه الدراسة معرفة مكنون التراث الإسلامي وما يحويه من مبادئ وقيم عقدية وتعبدية واجتماعية وخلقية تُقَوِّم الفرد والمجتمع.

٢- ربط واقع الأمة المعاصر بحياة السلف الصالح من خلال إحياء التراث الإسلامي الأصيل النابع من هدي الكتاب والسنة النبوية الشريفة .

٣- إخراج ما قدمه السلف من تأليف وتدوين للأمة حتى يحذوا حذوهم ويتبعوا خطاهم.

٤- إثبات صلة التربية الإسلامية بجميع العلوم الأخرى، فهي الموجهة للعلوم بشتى أنواعها وفروعها .

٥- اتخاذ القدوات من سلف هذه الأمة الذين بذلوا جل أعمارهم في خدمة دينهم وأمتهم.

٦- قد تفيد نتائج هذه الدراسة بعض المؤسسات التربوية المعاصرة في الكشف عن مبادئ وقيم التراث الإسلامي وتطبيقها في الواقع المعاصر .

٧- إن مثل هذه المنظومة التي حوت على كثير من المضامين التربوية جدير أن تخرج إلى حيز الواقع، فيستفاد منها في المناهج الدراسية بحيث تدرس لأبنائنا، وتطبق في مدارسنا، فيكون استفاد منها الكثير من أفراد المجتمع.

٨- ندرة الدراسات التربوية التي تناولت هذه المنظومة أو هذا الإمام تربويا.

التحديد الإجرائي لمصطلح الدراسة :

المضامين : جمع مضمون من ضمن لغة : ض م ن : ضَمِنَ الشيء بالكسر ضَمَاناً كفل به فهو ضَامِنٌ وضَمينٌ و ضَمَّنَهُ الشيء تَضْمِيناً فَتَضَمَّنَهُ عنه مثل غرَّمه وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضَمَّنْتَهُ إياه والمُضَمَّنُ من الشعر ما ضَمَّنْتَهُ بيتا و المُضَمَّنُ من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه(الرازي، ١٩٩٥، ص٤٠٣).

التعريف الاصطلاحي:تعرف المضامين التربوية في العملية التربوية بأنها :كافة المغازي والأنماط والأفكار والقيم والممارسات التربوية التي تتم من خلال العملية التربوية لتنشئة الأجيال المختلفة عليها تحقيقاً للأهداف التربوية المرغوبة(الغامدي ،١٤٠١هـ،ص٤٠).

وتُعرف أيضاً بأنها: جملة المفاهيم والخبرات العملية التي من شانها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان(المرزوقي،١٩٩٥،ص١٦٥).

وفي ضوء ما سبق، يمكن تعريف مفهوم المضامين التربوية في هذه الدراسة إجرائياً بأنها : تلك الجوانب التربوية العقدية والتعبدية والاجتماعية والخلقية المتضمنة في منظومة " حرز الأماني ووجه التهاني"، سواءً أكانت مفاهيم أو مبادئ أو قيم أو أساليب تربوية يمكن توظيفها في الواقع التربوي المعاصر.

منهج الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي عُرف بأنه: كل منهج يرتبط بظاهرة ما بقصد وصفها وتفسيرها(العساف ، ١٤٢٧هـ ، ص١٨٩).

ويستخدم الباحث هذا المنهج في وصف وتفسير العوامل الدينية والاجتماعية والسياسية والعلمية التي أثرت على الإمام الشاطبي، ثم تحليل منظومته الموسومة بـ "حرز الأماني ووجه التهاني" لاستنباط المضامين التربوية العقدية والتعبدية والاجتماعية والخلقية.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة الحالية على تحليل مقدمة وخاتمة منظومة" حرز الأماني ووجه التهاني" والتي يبلغ عدد أبيات مقدمتها (٩٤) بيتاً، وفي خاتمتها (١٤) بيتاً، أما باقي الأبيات فهي تعليمية تختص بتعليم القراءات وأحكام التجويد لكل قراءة، وهذا ما عرضت له الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة :

باستقراء أدبيات البحث التربوي المعنية بهذا الموضوع ، وجد الباحث ندرة في الدراسات المرتبطة بمثل هذا الموضوع إلا ما كان دراسة للمنظومة من خلال موضوعها الأساسي في القراء والقراءات وأنواعها وأحكام التجويد، ومن ذلك:

الدراسة الأولى بعنوان : العقد النضيد في شرح القصيد لأبي العباس أحمد بن يوسف الحلبي المتوفى سنة (٧٥٦هـ)"من باب الفتح والإمالة وبين اللفظين إلى آخر باب اللامات" ومن أهداف الدراسة تحقيق كتب التراث تحقيقاً علمياً للباب الذي اختاره الباحث، وقد استخدم منهج التحليل، وكان من أهم النتائج اهتمام العلماء بنظم حرز الأماني، وأن شرح السمين الحلبي يحتل مكانة عالية بين شروح الشاطبية(الحريصي، ١٤٢٤هـ، ص٣).

الدراسة الثانية بعنوان: مبرز المعاني في شرح قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني للحافظ محمد بن عمر بن علي العمادي المتوفى بعد سنة(٧٦٢هـ)" من أول سورة الأعراف إلى نهاية سورة المؤمنون" ومن أهداف الدراسة تحقيق كتب التراث للمتقدمين من العلماء، واستخدم منهج الاستنباط، حيث قام الباحث بتحرير النص من النسخة الأصلية، وضبطه وفق القواعد الإملائية وكان من أهم النتائج أن كتاب مبرز المعاني من أكثر الشروح اهتماماً بالنواحي البلاغية، والنحوية(الغامدي،١٤٢٩هـ،ص٢).

وقد هدفت الدراستين إلى معرفة علم القراءات لما له من علاقة وثيقة بكتاب الله؛ القرآن الكريم.وقد اتفقت هاتين الدراستين مع الدراسة الحالية في كونها جعلت المنظومة موضوعها، بينما اختلفت هذه الدراسة عنهما في أن موضوعها الأساسي هو استنباط المضامين التربوية فقط دون النظر إلى موضوعها الأساسي التي نظمت لأجله وهو معرفة القراءات وروادها وأحكامها التجويدية، وأن الدراسة الأولى اقتصرت في تناولها لشرح المنظومة على الأبيات الخاصة بتعليم القراءات وأحكام التجويد، والدراسة الثانية اقتصرت على شرح المنظومة من الناحية البلاغية والنحوية، وهذا ليس موضوع الدراسة الحالية.

وللإجابة عن تساؤلات الدراسة ومن ثم تحقيق أهدافها، سارت الدراسة وفق الإجراءات التالية: قام الباحث أولاً: بتوضيح العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية المؤثرة في حياة الإمام الشاطبي في الفصل الثاني، وكان ذلك في أربعة مباحث : اختص المبحث الأول بالعوامل الاجتماعية، والمبحث الثاني بالعوامل السياسية، والمبحث الثالث بالعوامل الدينية والعلمية، والمبحث الرابع بأهمية المنظومة ومكانتها، وثناء العلماء عليها، والاعتناء بشروحها، ثم حاولت الفصول الثلاثة التالية الكشف عن المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"للإمام للشاطبي وتطبيقاتها؛ فاهتم الفصل الثالث بالمضامين العقدية والتعبدية، والفصل الرابع بالمضامين الاجتماعية والخلقية. ثم ختم الباحث دراسته بالفصل الخامس عن التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من"حرز الأماني ووجه التهاني" في الواقع المعاصر. وقد عرض هذا الفصل لتلك التطبيقات في مباحث؛ اختص المبحث الأول منها بعرض تلك التطبيقات في الأسرة ، بينما تناول المبحث الثاني هذه التطبيقات في المسجد، أما المبحث الثالث فتناول هذه التطبيقات في المدرسة.

الفصل الثاني

العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية المؤثرة في حياة الإمام الشاطبي

المبحث الأول: العوامل الاجتماعية

المبحث الثاني: العوامل السياسية

المبحث الثالث: العوامل الدينية والعلمية

المبحث الرابع: أهمية المنظومة ومكانتها، وثناء العلماء عليها، واعتناء العلماء بشروحها

الفصل الثاني

العوامل الاجتماعية والدينية والعلمية والسياسية المؤثرة في حياة الإمام الشاطبي

يحاول الفصل الحالي التعرف على العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية التي أثرت في حيلة الإمام الشاطبي. ولتحقيق هذا الهدف، فإن هذا الفصل يتناول أربعة مباحث هي :

المبحث الأول : العوامل الاجتماعية :

يعرض هذا المبحث العوامل الاجتماعية للإمام الشاطبي، وذلك من خلال العناصر التالية:

١- مولده ونشأته: ولد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبي الأندلسي، المكنى بأبي محمد أو أبي القاسم في آخر سنة ٥٣٨هـ بشاطبة شرق الأندلس (القسطلاني، ١٤٢١هـ،ص٤١).

وقد نشأ الشاطبي ضريراَ في أسرة فقيرة، الأمر الذي دفعه إلى طلب العلم الشرعي بداية بحفظ القرآن الكريم وتعلم قراءاته .

ـ ولم يترجم أحداَ -في حد علم الباحث- للإمام الشاطبي عن أفراد أسرته التي عاش معها وكم عددها إلا أنها كانت تعاني من ضيق العيش وقلة ذات اليد.

بدأ الإمام الشاطبي في طلب العلم الذي تفرغ له، وجعل نصب عينيه هذا الطريق فبدأ بالقراءة على مشايخ بلدته شاطبة، واجتهد في تحصيل العلم فأتقن القراءات بدايةً على يد أحد علمائها وهو أبو عبدالله محمد بن العاص النفري ثم انتقل إلى بلنسية بالقرب من بلده، فعرض بها كتاب التيسير من حفظه والقراءات على ابن هذيل وسمع منه الحديث وروى عنه(ابن الجزري ، ١٤٠٠هـ،ج٢، ص٢٠).

وبعد هذا العلم الذي حصل عليه الإمام الشاطبي، بدأ يبذل نفسه في تعليم الناس ما كان قد تعلمه في علم القراءات والحديث، حتى بدأ يذيع صيته في بلدته.

"ولقد كان للشاطبي حضور علمي واجتماعي في شاطبة ، أما الحضور العلمي فكان مقرئا متصدرا للإفادة والتعليم . وأما الحضور الاجتماعي فقد كان يخطب بشاطبة على فتاء سِنّه"(ابن خلكان،د.ت،ج٤، ص٧٢).

ومعلوم ما للخطابة من شأن وأثر في المجتمعات الإسلامية ، ولذلك كانت تسند إلى أهل العلم والفطنة والبصر بأمور الناس وما يحتاجون إليه، ومنهم الإمام الشاطبي فقد أصبح علماً في بلده.

لكن الشاطبي لم يرق له منصب الخطابة كثيرا، فتوقف عنها زمنا ثم طُلب أن يلي خطابة جامع بلده. ورغم فقره واضطراره امتنع من ذلك ديانة وخشية من الله ، لأن الخطباء كان يطلب منهم المبالغة في وصف الملوك والأمراء . وهذا كان يعده الشاطبي_رحمه الله_ نقصا في الدين وخرما للكرامة . فكان امتناعه عن الخطابة سببا لهجرته وانتقاله من شاطبة . حيث قد اعتذر عن الخطابة بأنه ينوي الحج فترك بلده و لم يعد إليه تورعا وزهدا (أبو شامة،١٩٧٤، ص٧).

٢- حياته الأسرية: بعد أن ترك الشاطبي بلده، انتقل إلى مصر وتزوج من قوم يعرفون ببني الحميريّ وقد رزقه الله بعدةِ أولاد حباهم الله أيضاً بالعلم، ومنهم:

أ- محمد بن القاسم الجمال أبو عبدالله الشاطبي ، روى حرز الأماني عن أبيه سماعا إلى سورة ص والباقي إجازة . وقد رواها عنه محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم بن الصواف ، ومحمد بن يعقوب الجرائدي . وقد بقي إلى سنة ٦٥٥ هـ، وعاش نحو الثمانين سنة.

ب- وترك الشاطبي فيما يُقْرأُ عنه بنتا لا يُعرف اسمها ولا عمرها ووفاتها . وإنما تزوجها أحد كبار تلامذة الشاطبي ، حتى إنه كان يوصف بصهر الشاطبي (الجرمي ، ١٤٢٠هـ ، ص ٣٢).

٣- صفاته : عرف الشاطبي –رحمه الله- بصفات وخلال عديدة وفيما يلي عرض لأبرز خلاله :

أ-الإخلاص لله سبحانه وتعالى : هو السبب الأعلى لتخليد ذكر الإنسان ورفعة شأنه في الدنيا والآخرة . فبالإخلاص طارت شهرة كثير من علماء الإسلام ، وبه انتشرت كتبهم وعرفها القاص والداني . ومن ذلك ما كان من الشاطبي الذي وصفه مترجموه بالإخلاص في القول والعمل ، حتى كان له شأن خطير في تاريخ الإسلام .

ومن الملاحظ هذه الخلة الرفيعة في قصيدته (حرز الأماني)فكم ابتهل إلى الله وتضرع، وكم تذلل واستكان لمولاه الكريم . فالحول والاعتصام بالله وحده ، أما هو فلا حول له ولا قوة.

يقول في ذلك الشاطبي :

لعلَّ إله العرش يا إخوتي يقي ... جَمَاعَتَنا كل المكاره هُوَّلا

ويجعلنا ممن يكون كتابه ... شفيعا لهم إذ ما نَسُوه فَيَمْحلا

وبالله حولي واعتصامي وقوَّتي ... وما ليَ إلا ستره متجلّلا

يا ربِّ أنت الله حسبي وعُدّتي عليك اعتمادي ضارعا متوكلا(الجرمي، ١٤٢٠هـ،ص٣٥).

ب- ورعه : الورع والتقوى أساسهما معرفة الله سبحانه ، والخوف منه وحده ، والعمل والإخلاص لله وحده ، طمعا في ثواب الله ورضاه ، واتقاء لسخطه وغضبه . فعلى رام الوصول إلى درجة المتقين الورعين ألا يخشى في الله لومة لائم . وعليه كذلك أن يتقي الشبهات ما أمكن ليسلم له دينه وأمانته . فعن عطية بن عروة السعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به ، حذرا مما به بأس "(الترمذي،د.ت،ج٨،رقم الحديث٢٣٧٥، ص٤٩٠).

فمن مظاهر ورع الشاطبي وتقواه ما قاله أبو شامة : " أخبرني شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ـرحمه اللهـ أن سبب انتقاله إلى الديار المصرية أنه أُريد أن يتولى الخطابة بها ـأي شاطبةـ فاحتج بأنه قد وجب عليه الحج وأنه عازم عليه ، فتركها و لم يرجع إليها تورّعا مما كان يُلزمون به الخطباء من ذكرهم على المنابر بأوصاف لم يرها سائغة شرعا . وصبر على فقر شديد ..... فقدم القاهرة فطلبه القضي الفاضل للإقراء بمدرسته ، فأجاب بعد شروط اشترطها عليه على ماكان فيه من الفقر "(أبو شامة،١٩٧٤،ص٧).

وغادر الشاطبي وطنه ، ومسقط رأسه ، فرارا بدينه ونائياً بنفسه أن يمدح أحدا بما ليس فيه. ومن مظاهر ورعه وعزوفه عن مناصب الدنيا وأعطيات الأمراء ما حكي أن الأمير عزالدين موسك بعث إلى الشاطبي يدعوه إلى الحضور عنده . فأمر الشيخ بعض أصحابه أن يكتب إليه :

قل للأمير مقالة من ناصح فطن نبيه

إن الفقيه إذا أتى أبوابكم لا خير فيه

(الجرمي ،١٤٢٠هـ،ص٣٥).

ت- الصبر على المصائب : الصبر على صوارف الحياة ومشاقها دليل الإخبات والإنابة إلى الله تعالى .فبالصبر يتمايز الناس ، وبه تكون أقدارهم عند الله عز وجل :﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾.(الزمر :١٠) ، ﴿**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾.(لقمان :١٧).

والشاطبي كان قد ابتلي بآفة الآفات وأشقها على النفس ، العمى وفقدان البصر. ولكنه وبصبره واحتسابه وطمعه في نيل رضى مولاه ، عوّض عن بصره ببصيرة وبصر بالعلم والدين . و لم

يقعد به عماه عن التعلم والتعليم كما قعد بآخرين، وإنما اقتحم غمار الحياة ناهلا من كل علم وفن ، حتى أصبح إمام زمانه وأعجوبة دهره ، أثر فيمن حوله وفيمن بعده وكان ـرحمه اللهـ لذكائه وفرط حساسيته لا يبدر منه ما يبدر من المكفوفين من حركات وإشارات(أبو شامة،١٩٨١،ج٤، ص١٦٢).

ولقد كان الإمام الشاطبي يستقبل العلل في البدن وأمراض الجسد ويصبر على ذلك دون أن يخبر أحد. "فإنه كان يعتل العلة الشديدة فلا يشتكي ولا يتأوّه. وإذا سئل عن حاله قال : العافية . لا يزيد عن ذلك" (ابن خلكان، د.ت، ج٤، ص ٧٢).

وذلك لأن التشكي للناس ، والسخط في المصائب والملمات ، والجزع وعدم الصبر دليل على ضعف الإيمان وتردد اليقين . وحاشا أن يقف هذا الإمام الفذ هذا الموقف المذل لنفسه المقلل أجره.

ث- اجتناب فضول الكلام: إن هذه الصفة من أدل الصفات على رجاحة العقل وسبيل النجاة من تبعات اللسان . فالكلمة إما لنا وإما علينا ، ولذا كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه والتي لخصت الاستقامة كلها "كف عليك لسانك" (الترمذي، د.ت، ج٩،رقم الحديث٢٥٤١، ص٢٠٢)، ولقد كان من ديدن العلماء الأولياء الكلام حيث أمر الله سبحانه والصمت حيث نهى الله سبحانه، ومن هؤلاء العلماء اليقظة الإمام الشاطبي والذي جاء في صفته أنه " كان يجتنب فضول الكلام ولا ينطق في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه ضرورة"(الذهبي،د.ت، ج٢١، ص٢٦٤).

وكان الشاطبي كذلك لا يكتفي بخاصة نفسه يصلحها ويمسكها عن هجر القول وفضول الكلام، بل كان يمنع جلساءه من الخوض والحديث إلا في العلم والقرآن(ابن العماد، ١٩٩١، ج٦، ص٤٩٥).

ج- أدبه الجمّ مع القرّاء والعلماء : قال أحد الحكماء ، ونعم ما قال: لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذووه . والشاطبي كان من طراز العلماء الفضلاء يعرفون للعلماء الفضلاء حقهم وفضلهم. وهذا بخلاف ما يأتيه بعض المنتسبين إلى العلم من شحناء وبغضاء وتحاسد وغمط ما للناس من حقوق وإبداء ما لهم من عيوب .أما علماء الفضل فهم يسترون السوء ويبدون جميل الخصال مع إسداء النصح لمن كان له أهلا ومستحقا .

ومما يدل على أدب الشاطبي مع العلماء أدبه الجمّ مع الإمام أبي عمرو الداني صاحب كتاب التيسير أصل الشاطبية وأساسه. "فالشاطبي ومع إجادته وإبداعه في قصيدة حرز الأماني والتي شهد لها العلماء كلهم ، وعلى تباين مشاربهم وعلومهم ، مع كل ذلك لم يرَ نفسه فوق أبي عمرو ولا قصيدته فوق التيسير . بل إن قصيدته البديعة الفريدة قد غطت وجهها وتملكها الحياء إن دار بخلد أحد أنها خير من أصلها التيسير :

وألفافها زادت بنشر فوائد فلفّت حياءً وجهها أن تفضّلا

(الجرمي ، ١٤٢٠هـ،ص٤٦).

ح- كرمه : إن أعظم الجود وأبين الكرم أن يجود المعلم على طلبته بوقته كله. فيمنحهم غالي الأوقات وأنفسها تعليما وتثقيفا وتهذيبا . وهو في كل ذلك محتسب لله عمله ، لا يطلب منهم شيئا ولا أجرا . بل أجره على الله الكريم .ولعل هذه الخلة عند العلماء هي التي باركت لهم في كتبهم وفي تلامذتهم فأحيوا علومهم وخلّدوا ذكراهم .

وكان والشاطبي -رحمه الله- "يعقد مجلس الإقراء بعد صلاة الفجر ويمتد إلى صلاة الظهر"(ابن الجزري، ١٤٠٠هـ،ج٢،ص٢١)، فكان وقته كله يقرئ ويستمع لقراءة الطلبة ، ويتحمل مشاق العملية التعليمية. وهو يمنع طلبته وجلساءه من الحديث في غير العلم والمعرفة.

و لم يقف كرم الشاطبي عند حد التعليم والجود بالوقت فحسب ، بل هو مع فقره واضطراره وضيق ذات اليد يجود على طلبته وجلسائه بما ملكت يداه .ولقد وصفه صاحب الجوهر النضيد فقال: "كان أدب ووقار وصلاح، تظهر فيه علامة الصالحين. وتلوح فيه كرامات الأولياء المبصرين ويمنع جلساءه من فضول الكلام، ويمنحهم وده ، ويدر عليهم رفده" (موسى،١٩٩٥،ص٤٩).

٤- وفاته : استمر الشاطبي على العلم والتعليم حتى حمّ قضاؤه ، وحان حينه ، فتوفي رحمه الله بعد صلاة العصر يوم الأحد الموافق الثامن والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ. "ودفن في يوم الاثنين بتربة القاضي الفاضل بسفح المقطّم . وقد صلّى عليه أبو إسحاق المعروف بالعراقي إمام جامع مصر يومئذ. وقد كان عمره يوم وفاته اثنين وخمسين سنة"(المقرّي ، ١٩٨٨،ج٢،ص٢٣).

يتضح مما سبق ، أن لنشأة الشاطبي وهو ضرير في أسرة فقيرة، وما تميز به من خلال اجتماعية، فضلا عن تميز بلدته بالعلماء الذين تتلمذ على أيديهم الأثر الأكبر في توجه الشاطبي لطلب العلم الشرعي بصفة خاصة وعلى حياته بصفة عامة.

المبحث الثاني : العوامل السياسية :

نشأ الشاطبي في عصر (٥٣٨ـ٥٩٠هـ) كان موّارا بالأحداث ، زالت فيه دول وقامت فيه دول ، وكانت فيه معارك طاحنة قلبت موازين القوى بنتائجها . والشاطبي قد عاش في القرن السادس الهجري في بيئتين مختلفتين؛ في الأندلس ومصر .

أما الأندلس فكانت تحكمها دولة المرابطين (٤٤٨ـ ٥٤١هـ) تلك التي أسسها أبو بكر عمر اللمتوني سنة ٤٤٨هـ . وقد كانت دولتهم دولة سنية ، وكانت حركتهم حركة دينية، بسطت سلطانها على المغرب والأندلس . وفي عهد أمير المرابطين الثاني يوسف بن تاشفين عبر بجيشه وجنده من المغرب إلى الأندلس لما ضعف ملوك الطوائف فيها، وانتصر على الفرنجة في عدة معارك ، أشهرها معركة الزلاقة عام ٤٧٩هـ . وأخذت دولة المرابطين تضعف ويدب إليها الفساد ، ففي العام الذي توفي فيه أميرها السادس إسحاق بن علي عام ٥٤١هـ دخلت جيوش الموحدين مراكش ، وورث الموحدون دولة المرابطين (المقرّي ، ١٩٨٨ ، ص٤٤٢).

ودولة الموحدين (٥٢٤ـ٦٦٨هـ)، بدأت ـكدولة المرابطين ـ بدعوة دينية سنية على يد المهدي محمد بن تومرت (ت٥٢٤هـ) .ودولة الموحدين هذه كانت دولة مستمسكة بالعقيدة الحقة القائمة على التوحيد والتنزيه، وكانت رافضة للبدع والأباطيل، وكانت كذلك دولة جهاد ودفاع عن حدود المسلمين. ولقد أثمرت دعوة المهدي محمد بن تومرت في مجال السياسة دولةً قويةً كان لها دور متميز في تنمية الثقافة الإسلامية ، وكان قيام الدولة سياسياً أقوى من ذي قبل على يد عبدالمؤمن بن علي فأسس دولة الموحدين (٥٢٤هـ) وفتح مراكش عاصمة المرابطين . وقد امتد نفوذ هذه الدولة الفتية القوية حتى شمل الغرب والأندلس .وهكذا عاش الشاطبي في الأندلس تحت حكم دولة الموحدين إلى حدود سنة٥٧١هـ ، متنقلا بين شاطبة وبلنسية وغيرها من مدن الأندلس . ودولة الموحدين كانت دولة سنية ، تعنى بالعلم والعلماء عناية بالغة ، فقد كان مؤسسها السياسي عبدالمؤمن بن علي (ت٥٥٨هـ) فقيها عالما بالجدل والأصول ، حافظا للحديث ، مشاركا في علوم اللغة والأدب والتاريخ والقراءات(الجرمي، ١٤٢٠هـ،ص١٢).

وقد تولى الحكم بعد مؤسس دولة الموحدين يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن (ت٥٨٠هـ)، وكان جامعا بين العلم الشرعي والعلم العقلي ، محبا للعلماء ، ساعيا في تقريبهم منه، مشجعاً لهم على التأليف والتصنيف والإفادة. ومن أشهر هؤلاء العلماء أبو بكر بن طفيل (ت٥٨١هـ) ، وأبو الوليد

بن رشد (ت ٥٩٥هـ). ولا غرو أن نتج عن هذا التقدير للعلم والعلماء أن انتشرت مجالس العلم في الأندلس والمغرب في كل الفنون والعلوم ، وبخاصة علوم القرآن والفقه والأصول(النجار ، ١٩٨٣، ص٣٨٣).

وأما مصر _مستقر الشاطبي ومكان وفاته_ التي دخلها سنة ٥٧٢هـ ، فقد كانت تحكمها دولة فاطمية شيعية ، مذهبها إسماعيليّ . كانت هذه الدولة قد فتحت مصر على يد جوهر الصقلي سنة ٣٥٨هـ ، وبنت مدينة القاهرة . وكان من دلائل قوة هذه الدولة امتداد نطاق حكمها حتى شمال سورية وصولا إلى الموصل ، بل كادت أن تهدد خلفاء العباسيين في بغداد.

"وقد عانى أهل مصر السنيون من حكم الدولة الفاطمية التي فرضت عليهم مذهبها بالقوة ، ولذا كان للموحدين ذكر واسع بمصر ، حيث كان أهل مصر يتشوقون إلى الدعوة الموحدية السنية"(ابن جبير،١٩٦٤،ص ٥٦).

ودولة الفاطميين شهدت في أخريات أيامها من عوامل السلبية والضعف والتفكك وتهديد الصليبيين لهم ما جعلها تلفظ أنفاسها الأخيرة ، وذلك بعد وفاة خليفتها الأخير الرابع عشر العاضد أبي محمد عبدالله (ت٥٦٧هـ)، لتقوم دولة الأيوبيين على أنقاض دولتهم.

كان صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية وزيراً للخليفة الفاطمي (العاضد)، ثم بوفاة الأخير أصبح صلاح الدين سلطاناً على مصر . وهذه الدولة الناشئة ولخمس سنوات من بدء تأسيسها ظلت تتبع شكلاً الدولة الزنكية بالموصل والشام ، ولكن بوفاة نور الدين محمود (ت٥٦٩هـ) ، استقل صلاح الدين بمصر ، وأصبحت سلطنته تضم مصر والمغرب والنوبة وغربي الجزيرة العربية وفلسطين وسورية الوسطى والموصل والعراق. ودولة صلاح الدين كانت دولة سنية ، فسرعان ما قامت بتصفية مراكز الفكر الشيعي من مصر ، فقد أغلق صلاح الدين الجامع الأزهر خمس سنوات حتى حولت مناهجه من مناهج شيعية إلى مناهج سنية.كما عزل صلاح الدين قضاة مصر الشيعة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبدالملك بن درباس الشافعي، وهكذا حظي المذهب الشافعي بتبني الدولة الأيوبية له في القضاء . وبنى صلاح الدين مدرسة للشافعية وأخرى للمالكية(ابن خلكان،د.ت،ج٧،ص٢٠٦).

وبعد هزيمة الصليبيين وفتح بيت المقدس، ذهب الإمام الشاطبي سنة ٥٨٧هـ إلى بيت المقدس لزيارة صلاح الدين وتهنئته بالنصر العظيم. وهكذا ظل صلاح الدين وفياً لمبادئ الإسلام في الجهاد

والحكم والعلم ، فكان لا يفتر عن جهاد أعداء الإسلام ومقارعتهم ونزالهم ، كما كان محبا للعلم مقربا للعلماء ، فقد نزه المجالس من الهزل ، أما محافله فكانت آهلة بالفضلاء ، يؤثر سماع الحديث بالأسانيد(ابن كثير ، ١٩٩٦،ج١٣،ص٩).

"وقد صاحب ديوان الإنشاء في دولة صلاح الدين وأحد وزرائه القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني (ت٥٩٦)،وكان ممن انتهت إليه براعة الترسل وبلاغة الإنشاء في زمانه"(الذهبي، د.ت،ج٢١، ص٣٣٨).

ولقد حظي الإمام الشاطبي بمنزلة رفيعة عند القاضي الفاضل، حيث كان يعظمه ويبالغ في إكرامه والاحتفاء به ، لما يعلمه من علمه وفضله وعظيم خلاله. فاستدعاه القاضي الفاضل ليدرس في مدرسته الفاضلية ، ويقرئ فيها القرآن واللغة والنحو والحديث. وهيأ القاضي للشاطبي كل أسباب راحته وأنسه ، وأنزله وعائلته منزلا لائقا به وبمكانته عنده ، وكفاه مؤونة العيش والحياة(الجرمي، ١٤٢٠هـ،ص١٦).

ولقد كان لهذه العوامل السياسية أثرها على الإمام الشاطبي وذلك أولاً من جهة صدعه بالحق: إن الشاطبي كان على يقين تام بأن أجله ورزقه بيد الله الكريم . ومن ثمّ فلا كبير عنده إلا الله ولا عظيم إلا مولاه. كان يجتنب الكبراء والأمراء ، لأنه لا يملك نفسه ولسانه إذا رأى اعوجاجا وميلا. فقد صح عنه أنه وقع بينه وبين أحد الملوك كلام وأنه أغلظ على ذلك الملك في القول، وكأن الشاطبي قد تمثل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحقٍّ إذا رآه أو شهده ؛ فإنه لا يقرب من أجل ، ولا يباعد من رزق ، أن يقول بحقٍّ ، أو يذكر بعظيم "(ابن حنبل، ١٤٢٠هـ،ج١٨،رقم الحديث١١٤٧٤،ص٥٤)(موسى،١٩٩٥،ص٥١).

المبحث الثالث : العوامل الدينية والعلمية:

تعلق الشاطبي بالعلم منذ نعومة أظفاره ، وَجَدَّ في جمعه وتطلبه من أفواه العلماء وهو غلام حدث، فأخذ يتتبع علماء شاطبة ومقرئيها ومحدثيها ، حتى حوى علما غزيرا في زمن يسير . "فقرأ القراءات بشاطبة وهو صغير ، وأتقنها على أبي عبدالله محمد بن أبي العاص النفزي وغيره من قراء شاطبه"(موسى،١٩٩٥ ،ص٣٣).

ولقدكان الشاطبي ذا همة عالية ونفس توّاقة ، لا تقنع باليسير من العلم ومسائله . ولكن جد واجتهد في القرآن وعلومه حتى فاق أهل عصره في بلدته شاطبة . فكان كما وصفه القفطي: "وتفنن

في قراءة القرآن والقراءات وهو حدث . وقرأ الناس عليه في بلده ، واستفادوا منه قبل سن التكهـــل" (القفطي ، ١٩٨٦،ج٤، ص١٦٠).

ومن الممكن رصد أهم العوامل الدينية والعلمية التي أثرت على نبوغ الإمام الشاطبي في العناصر الآتية:

١- قوة حفظه: تعددت علوم الشاطبي ، وتنوعت الفنون التي أبدع فيها ، وذلك لقوة حفظه وجودة ذاكرته . فما من عالم بزّ أقرانه وشارك في كل فن إلا وكان ذا حظ وافر من توقد الـــذاكرة واستظهار المحفوظ. ولقد تنوعت علوم الشاطبي وتعددت فنونه ، وذلك لتعدد مشاربه وكثرة موارده. فهو لم يكتفِ بما أخذه عن علماء بلدة شاطبة ، بل غادرها عن قصد طالبا للعلم مستزيدا من معارف عصره . وكان منذ صغره نابغاً في حفظ كثير من العلوم ومن أولها كتاب الله الكريم.

ولقد جاء في صفته أنه:"كان عالما بكتاب الله تعالى قراءةً وتفسيراً ، وبحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزا فيه ، وكان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ تصحح النسخ مـــن حفظه ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها ، وكان فريداً في علم النحو واللغة ، عارفـــا بعلـــم الرؤيا ، حسن المقاصد مخلصا فيما يقول ويفعل. وانتفع به خلق كثير"(ابـــن خلكـــان، د.ت، ج٤، ص٧١).

يتبن من هذا، أن الشاطبي كان حِفْظَه لا يجارى ولا يبارى؛فكانت تُصحّح النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إليها إملاء لأنه كان ضريرا فاقدا للبصر ، وهذا مما يزيـــد إعجابـــا وتقديرا لمبلغ علم هذا الإمام العظيم . وإذا كان الشاطبي قد بلغ تلك الغاية في علوم الحديث والأثر ، فكيف بالعلم الغالب عليه الأثير لديه علم القرآن الكريم وتجويده وقراءاته وتفسيره !! فقد وصفه ابن الجزري فقال:"وكان إماما كبيرا ، أعجوبة في الذكاء ، كثير الفنون ، آية من آيات الله تعالى ، غايـــة في القراءات والتفـــسير، حافظـــا للحـــديث ، بـــصيرا بالعربيـــة ، إمامـــا في اللغـــة ..."(ابـــن الجزري، ١٤٠٠هـــ،ص٢١).

وقال ابن خلكان:"وكان يقول [أي الشاطبي] عند دخوله مصر: أنه يحفظ وقر بعـــير مـــن العلوم بحيث لو نزل عليه ورقة أخرى لما احتملها "(ابن خلكان، د.ت، ج٤،ص٧١).

ووصفه السبكي فقال : " وكان ذكي القريحة ، قوي الحافظة ، واســـع المحفـــوظ ، كـــثير الفنون"(السبكي،١٩٩٢،ج٧،ص٢٧٢).

وهكذا وصل الشاطبي إلى الإمامة والتصدر والتصدي للإقراء في بلده وهو حدث دون سن البلـــوغ . وما ذلك إلا لتوقد ذكائه وشدة حرصه على العلم وبذله ما يستطيع في سبيل العلم ، وتذليل الصعاب دونه للوصول إلى سدَّته وعلو المقام فيه.

٢- **رحلاته** :لقد تنوعت رحلات الإمام الشاطبي حسب الرغبة التي كان يقصدها إلى نوعين: (أ) رحلات علمية يطلب فيها العلم، سواء كانت داخل الأندلس حيث تنقل بين شاطبة وبلنـــسية، أو خارجها لما انتقل إلى مصر حيث رحل إلى الإسكندرية ، ثم رحل إلى القاهرة واستوطن بها؛ وجعل همه طلب العلم وتعليمه، (ب) ورحلات دينية يطلب فيها العبادة والتي تمثلـــت في ذهابـــه للحـــج والصلاة في الحرمين الشريفين ، وذهابه إلى بيت المقدس والصلاة فيه والاعتكاف به خـــلال شـــهر رمضان بعد فتح بيت المقدس العظيم على يد صلاح الدين الأيوبي.

أوضح الجرمي ذلك بقوله:"لما أنهى الشاطبي الأخذ عن علماء بلده وقرائها ومحـــدثيها جـــاب البلاد في طلب العلوم وحيازة الفنون ، فارتحل إلى بلنسية فقرأ بها القراءات ، وعرض كتاب التيـــسير من حفظه على أبي الحسن علي بن الهذيل الأندلسي البلنسي ، وسمع منه الحديث . كما سمع مـــن أبي عبدالله محمد بن حميد البلنسي وأخذ عنه كتاب سيبويه، والكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبـــة وغيرها . وأخذ عن أبي الحسن علي بن عبدالله بن خلف بن نعمة البلنسي، كما روى عنـــه شـــرح الهداية للمهدوي"(الجرمي،١٤٢٠هـــ،ص٢٤).

وقال أبو محمد اليافعي عنه: "حقق القراءات على غير واحد من أئمة القرّاء وسمع الحديث مـــن طائفة من المحدثين . ثم ارتحل إلى مصر سنة ٥٧٢هـــ لقصد الحج، فقدم إسكندرية فسمع بهـــا مـــن الإمام الحافظ الكبير والعَلَـــم الـــشهير أبي الطـــاهر أحمـــد بـــن محمـــد بـــن سَـــلِفة الأصـــبهاني السِّلفيّ"(موسى،١٩٩٥، ص٣٣).

وبعد الإسكندرية ذهب إلى القاهرة، واستوطن مصر وتصدر في جامع عمرو بن العاص للإقراء والإفادة (القفطي ، ١٩٨٦،ج٤، ص١٦٠).

٣- مشايخه وتلاميذه: كان الإمام الشاطبي كثير الفنون ، واسع العلوم ، متبحـــراً في علـــوم الشريعة واللسان العربي .فقد كان الشاطبي إماما في القراءات والتفسير والنحـــو واللغـــة والحـــديث والفقه، كما كان أديبا شاعرا كبيرا .(ابن خلكان، د.ت ،ج٤، ص٧١).

ولقد طلب العلم من مشايخ عدة تعددت وتنوعت دروسهم وتخصصاتهم فقد سمع الشاطبي من أبي عبدالله محمد بن علي بن العاص النفري الشاطبيّ في القراءات ، وأبي الحسن علي بن محمد بن هذيل البلنسي في الحديث ، وأبي عبدالله محمد بن جعفر بن حميد الأموي البلنسي في القراءات والنحو، وأبي الحسن علي بن عبدالله بن النعمة الأنصاري البلنسي في الحديث والفقه، وأبي عبدالله محمد بن يوسف بن سعادة في القراءات والحديث ، وأبي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي في الحديث والقراءات والفقه ، وأبي محمد عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف الأنصاري في الفقه (الجرمي، ١٤٢٠هـ،ص٢٤).

ولقد تصدر الإمام وقرأ الناس عليه وهو في بلده و لم يصل سن التكهل بعد، وكذلك الحال بعد أن انتقل إلى مصر، فمن الطبيعي حينئذ أن يكثر تلاميذه. ولقد حظي الشاطبي بزمرة من الطلبة الأذكياء الأوفياء ، ما منهم من أحد إلا قد أنجب وتفوق . وفيما يلي أسماء أبرز هؤلاء الآخذين عن سيد القراء الإمام الشاطبي وهم : أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالصمد السخاوي(ت٦٤٣هـ) وهو من أجل تلاميذ الإمام الشاطبي على الإطلاق، وأبو عبدالله محمد بن عمر القرطبي(ت٦٣١هـ)، والكمال علي بن شجاع الضرير المصري صهر الشاطبي(ت٦٦١هـ)، وأبو عبدالله محمد بن قاسم بن فِيرُّه الجمال الشاطبي ابن الإمام الشاطبي(ت٦٥٥هـ)(الجرمي، ١٤٢٠هـ،ص٦٧).

ولعل تعدد وتنوع المشايخ الذين أخذ الشاطبي عنهم، ونبوغ وشهرة تلامذته كذلك لدليل واضح على مكانة الإمام الشاطبي الدينية والعلمية.

٤- مذهبه العقدي : لم يتعرض أحد ممن ترجم للشاطبي عن عقيدته ، و لم يتعرض أحد إلى مذهبه الاعتقادي إلا إشارة وردت في طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ، تظهر أن الشاطبي كان أشعري العقيدة ، منتمياً إلى مدرسة الإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ).

قال السبكي : " ومن شعره [يعني علاء الدين الباجي] أنشدنا الإمام الوالد رحمه الله من لفظه قال : أنشدنا شيخنا علاء الدين لنفسه من لفظه ، في الصفات التي أثبتها شيخ السنة أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه:

حياة وعلم قدرة وإرادة ... وسمع وإبصار كلام مع البقا

صفات لذات الله جل قديمة ... لدي الأشعري الحبر ذي العلم والتقى

قلت_أي السبكي_ : " أرشق من هذا قول الشاطبي في الرائية _ أي عقيلة أتراب القصائد_:

حيّ عليـــم قديـــر والكـــلام لـــه فرد سميـــع بصيـــر مـــا أراد جـــرى

أبدل قوله (فرد) بباق لتتم الصفات في نسق واحد"(السبكي ، ١٩٩٢هـــ،ج١٠، ص٧٨).

والمذهب الأشعري كما هو معلوم من كتبهم يثبتون بعض الصفات لله سبحانه وتعالى، وينفون أكثر الصفات ومنها أنه سبحانه وتعالى الفرد، والشاطبي هنا خالفهم بإثبات أنه فرد من خـــلال البيـــت المذكور سابقاً.

وانتساب الشاطبي إلى مدرسة أبي الحسن الأشعري ليس غريبا ولا غير مـــألوف؛ فالمـــذهب الأشعري وإن لم يصل إلى المغرب والأندلس في حياة مؤسسه أبي الحسن، إلا بوادر انتشار مقـــولات أبي الحسن في بلاد الغرب الإسلامي كانت على يد كل من أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله القلانسي (ت٣٦١هـــ)، وأبي محمد عبدالله بن أبي زيد القيرواني(ت٣٨١هـــ)(الجرمي ، ١٤٢٠هـــ ،ص٨٠).

٥- مذهبه الفقهي: جرت عادة العلماء الانتساب إلى أحد المذاهب الفقهية المعتـــبرة ، ولـــو بلغوا رتبة الاجتهاد والنظر الخاص في أدلة الشريعة . وهم ـمع انتـــسابهم ـ لبـــصرهم بالأصـــول واكتمال آلات الاجتهاد فيهم لا يُقصِرون أنفسهم على ما قاله إمام المذهب وفقهاؤه ، بل هم مـــع انتسابهم إليه ليخالفونه إذا خالفه الدليل المعتبر . والشاطبي كما وُصف كان ممـــن اجتمعـــت فيـــه مقومات الاجتهاد الفقهي الخاص ، فقد كان الحافظ المقرئ المحدث اللغوي النحوي الفقيه ، ومع كل ذلك انتسب إلى أحد المذاهب الفقهية السنية. "وقد اختلف المؤرخون والعلماء في مذهب الـــشاطبي، فذكر ابن الصلاح، وتاج الدين السبكي ، وجمال الدين الأسنوي أنه كان شافعيا ، وقد ســـلكوه في طبقات الشافعية . وقد أشار إلى شافعية الشاطبي ابن الجزري"(الجرمي ، ١٤٢٠هـــ،ص٧٦).

وقد ذكره ابن فرحون في طبقات المالكية ، فيحتمل أنه كان مالكيـــا ثم تحـــول إلى المـــذهب الشافعي (القسطلاني ، ١٤٢١هـــ،ص٤٩).

٦- ثناء العلماء عليه: لقد كان الإمام الشاطبي عالما بكتاب الله ، بقراءاته وتفسيره، عالما بحـــديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مبرزاً فيه ، كان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ يصحح النسخ من حفظه ، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها . وكان بارزاً في علم النحو والعربيـــة ، عارفا بعلم الرؤيا حسن المقاصد ، مخلصا فيما يقول ويفعل، وهذا الكلام مما ذكره كثير من علمـــاء عصره، سواء من مشايخه أو تلاميذه أو معاصريه قد ذُكر شيءٌ منه مسبقاً.

ومما قاله أيضاً السبكي: كان الشاطبي إمام القراءات في عصره ، حرر رواياتها ، ورفع على هام الجوزاء راياتها ، فأصبح في وقته والناس لغيره قالون ، وعقدوا عليه إجماعهم ، انتهت إليه الرياسة في إقراء القراءات ومعرفة وجوهها وتقرير علومها ، مع المعرفة التامة بالحديث والنحو واللغة (القسطلاني، ١٤٢١هـ،ص٤٧).

وقال ابن المقرّي: كان إماما علامة ذكيا كثير الفنون ، منقطع القرين ، رأسا في القراءات حافظا للحديث(المقرّي ، ١٩٨٨،ج٢،ص٢٢).

وقال ابن كثير: كان دينا خاشعا ناسكا كثير الوقار ، لا يتكلم فيما لا يعنيه(ابن كثير، ١٩٩٦،ج١٣،ص١٠).

٧- مؤلفاته: لقد تنوعت مؤلفات الإمام الشاطبي في عدة مجالات كان جل هذه المؤلفات في القراءات ومن أهم المصنفات التي صنفها الشاطبي ـرحمه الله تعالىـ ما يلي:

- قصيدته الرائية المسماة"عقيلة أتراب المقاصد في أسنى المقاصد" وهي علم الرسم العثماني، وعدد أبياتها (٢٩٨) بيتاً.
- ناظمة الزهر في عدّ الآي . وعدد أبياتها (٢٩٧) بيتاً .
- نظم في ظاءات القرآن الكريم .وعدد أبياتها (٤) أبيات .
- نظم في موانع الصرف . وعدد أبياتها (٤) أبيات .
- قصيدة دالية نظم فيها كتاب (التمهيد) لابن عبدالبر في الحديث .وعدد أبياتها(٥٠٠) بيت.
- قصيدة حرز الأماني ووجه التهاني(الشاطبية): وقد ابتدأ الإمام تأليفها وهو ببلدة شاطبة. "فابتدأ : أولها بشاطبة إلى قوله " جعلت أبا جاد " البيت رقم (٤٥) ثم أكملها بالقاهرة التي ارتحل إليها سنة(٥٧٢هـ) بعد أن اعتذر عن الخطابة وأعلن قصد الحج ، فقدم الإسكندرية فسمع بها من العَلَمِ الشهير أبي الطاهر أحمد بن محمد بن سَلِفة الأصبهاني السِّكفيّ ، ومن غيره من علماء الإسكندرية" (الذهبي ،ج٢١، ص٢٦٤).

ونظراً لأن هذه القصيدة -التي بلغت عدد أبياتها (١١٧٣) بيت- هي محل استنباط المضامين التربوية، فإن الأمر يستلزم إلقاء الضوء عليها.

المبحث الرابع: أهمية المنظومة ومكانتها، وثناء العلماء عليها، واعتناء العلماء بشروحها:

لقد كان لمنظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" صدىً واسعاً على نطاق طلبة العلم في عصر الإمام الشاطبي، ولقبولها-منذ عصره وحتى اليوم- عند الناس عامة وعند العلماء وطلبة العلم المهتمين بالقراءات خاصة، حفظاً وتطبيقاً، والاعتناء بها يدل على المكانة العظيمة والأهمية الكبيرة لهذه المنظومة الجليلة. ولسوف يوضح هذا المبحث ذلك من خلال العناصر التالية:

أولا: أهمية المنظومة ومكانتها: تكمن أهمية هذه المنظومة المباركة في أنها احتوت القراءات السبع جميعها بأسلوب أدبي عجيب النظم يسهل على طالب العلم حفظه، وبالتالي يسهل عليه تلاوة كتاب الله بالقراءات السبع بجميع أحكامها التجويدية دون أن يخل بشيء منها، وقد كان لألفاظها الوجيزة دور هام في حفظها عن ظهر قلب من قبل طلاب العلم؛ لأنها سهلت عليهم إتقان القراءات وأحكامها وألفاظها المختلفة بيسر وسهولة، فأصبحت هذه المنظومة لها مكانة عالية رفيعة عند طلبة العلم والعلماء، والخاصة والعامة، والقاصي والداني.

ثانياً: ثناء العلماء عليها: لقد أثنى على هذه المنظومة كثير من العلماء، ووصفوها بأوصاف كثيرة منها: قال ابن الجزري:" ومن وقف على قصيدته[أي الشاطبي] علم مقدار ما آتاه الله في ذلك التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها . فإنه لا يعرف مقدارها إلا من نظم على منوالها أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقتها. ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن. بل أكاد أن أقول ولا في غير هذا الفن. فإنني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه. بل لا أظن أن بيت طالب علم يخلو من نسخة به"(ابن الجزري، ١٤٠٠هـ، ج٢،ص٢٢).

وقال أبو شامة :"ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه بما نظمه أبو القاسم الشاطبي من قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأماني التي نبغت في آخر الدهر أعجوبة لأهل العصر. فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات. وأقبلوا عليها لما حوت من ضبط المشكلات وتقييد المهملات مع صغر الحجم وكثرة العلم"(أبو شامة،١٩٨١،ص٨).

وقد أنشد زكي الدين بن سفيان قائلاً:

لله درّ الشاطبيّ الذي ... أهدى لنا الدرّ بنظم غلا

قصيدة جلت عن الشعر بل ... عروس حسن قد غدت تُجتلا

حرز الأماني أحرزت للمنى ... وجه التهاني فاهْنِها متقبَّلا

يقول من ذاق جنا شهدها لله ما أعـــذب ما أحـــــــلا

أُعذوبة تُعجب كلَّ الورى لكنها تُعـــجزُ كـــلَّ المـــــــلا

تكاد تُعـــد لـــــه آيـــة تُعـــجزُ من قد رام أو مثّـــــلا

فلو يشـــاءُ مبتكر مثلها قالت قوافيـــها لـــه الكـــــلُّ لا

(موسى،١٩٩٥،ص٦٤).

وقال ابن خلكان:" ولقد أبدع (أي الشاطبي) فيها كل الإبداع ، وهي عمدة قرّاء هذا الزمان في نقلهم.فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم حفظها ومعرفتها ، وهي مشتملة على رموز عجيبـــة وإشارات خفية لطيفة، وما أظن سُبق إلى أسلوبها" (ابن خلكان، د.ت، ج٤،ص٧١).

ثالثاً:اعتناء العلماء بشروح "حرز الأماني": إن قيمة أي كتاب إنما هي بقدر عناية العلماء به، شرحا واختصاراً ومعارضةً . والشاطبية حظيت كما حظي ناظمها ، بعناية بالغة من جمهور العلمـــاء والقراء، فسارع كثير منهم إلى حلّ ألفاظها وتبيان معانيها وتحرير مسائلها . وصارت شروح هـــذه المنظومة كثيرة، ولعلها تزيد عن بضع وخمسين شرحا ومن أبرزها: شرح علم الـــدين بـــن محمـــد السخاوي من كبار تلاميذ الإمام الشاطبي ،واسم شرحه (فتح الوصيد في شرح القصيد)، شرح أبـــو عبدالله محمد بن الحسن بن محمد الفاسي الغزالي، وشرحه (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، شـــرح برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري ، وشرحه (كتر المعاني في شرح حرز الأماني).

ومن العلماء من حاول تقريب الشاطبية وتسهيلها وذلك باختصارها واختزالها. ومن هـــؤلاء: محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الطائي، اختصر الشاطبية في قصيدة سمّاهـــا (حـــرز المعـــاني في اختـــصار حـــرز الأمـــاني)، وعبدالـــصمد التبريـــزي ، اختـــصر الـــشاطبية في (٥٢٠)بيتـــاً (الجرمي،١٤٢٠هـــ،ص١٦٤).

لقد وَلِعَ القراء بالشاطبية وشغفوا بها معانيَ وقافيةً ووزناً. فعارضها كثير من العلماء ونـــسجوا على منوالها. وهذه المعارضات بعضها في ذات موضوع الشاطبية أي في بيان مذاهب القرّاء الـــسبعة، وبعضها في قراءات غير السبعة، وبعض هذه المعارضات صُنفت في موضوع غير موضوع الـــشاطبية ونسج على منوالها ومن أشهرهم : أبو شامة عبدالرحمن بن إسماعيل(ت٦٦٥هـــ) . حيث ســـلك في شرحه للشاطبية (إبراز المعاني) مسلكاً نقديا لأبيات الشاطبي، فكان يستدرك عليه ما فاته أحياناً، وما زاده أحياناً. وكان لا يكتفي بالنقد بل كان ينظم أبياتا يقترحها يستكمل بها نقص ما في الـــشاطبية.

واختصر أيضا محمد بن عبدالله بن مالك الأندلسي الشاطبية في قصيدة على رويّها وقافيتها ورموزها. سماها(حرز المعاني في اختصار حرز الأماني)، وإسماعيل بن علي بن سعدان أبو الفضل الواسطي، لـه منظومة لامية كالشاطبية سماها (درُّ الأفكار في قراءة العشرة أئمة الأمصار) (الجرمي، ١٤٢٠هـ، ص١٦٦).

وإذا كان بعض المعاصرين للشاطبي قد لامه في نظم هذه المنظومة نظراً لقصور الأفهام عن دَرْكِها وذلك لوجازتها وإشاراتها الخفية الدقيقة، فإن الله(عز وجل)-كما قال الشاطبي- :هذه قيض لها من يبينها ويجلوا غوامضها.

وعن ذلك قال أبو شامة: سمعت من شيخنا أبا الحسن علي بن محمد السخاوي يحكي عن ناظمها شيخه الشاطبي أنه قال كلاما ما معناه : لو كان في أصحابي خير وبركة لاستنبطوا من هذه القصيدة "حرز الأماني" معاني لم تخطر لي (أبو شامة ، ١٩٨١، ص٨).

وفعلا قيض الله سبحانه للشاطبية علماء أكفاء قُرّاء أجلاء كشفوا معانيها وجلّوا غوامضها وأماطوا اللثام عن كنوزها ، وذلك كما سبق ذكره.

وتأسيساً على ما سبق، يتبع الباحث عند استنباط المضامين التربوية من تلك المنظومة نهجاً معيناً حيث يذكر بيت الشعر أو الأبيات المتعلقة بالمضمون، ثم يشرح البيت حسبما شرحه شرّاح المنظومة- باختصار، مع بيان المقصود بأهم المفاهيم أو الألفاظ المرتبطة بالمضمون التربوي، يلي ذلك بيان الأهمية والآثار التربوية لهذا المضمون على الفرد والمجتمع.

وفيما يلي نص مقدمة وخاتمة منظومة" حرز الأماني ووجه التهاني" للإمام الشاطبي رحمه الله تعالى:

-المقدمة

١ – بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهُ فِي النَّظْمِ أوَّلاَ تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلاَ

٢ – وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّي عَلَى الرِّضَا مُحَمَّدٍ الْمُهْدى إلَى النَّاسِ مُرْسَلاَ

٣ – وَعِتْرَتِهِ ثُمَ الصَّحَابَةِ ثُمّ مَنْ تَلاَهُمْ عَلَى الْإِحْسَانِ بِالخَيْرِ وُبِّلاَ

٤ – وَثَلَّثْتُ أنَّ الْحَمْدَ لِلهِ دائِماً وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أجْذَمُ الْعَلاَ

٥ – وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاَ

٦ – وَأَخْلِقْ بِهِ إذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاَ

٧ – وَقَارِئُــهُ الْمَرْضِيُّ قَــرَّ مِثَــالُهُ ... كَالاثْرُجّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُــوكَلاَ

٨ – هُوَ الْمُــرْتَضَى أَمًّا إِذَا كَانَ أُمَّــةً ... وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الــرَّزَانَةِ قَنْــقَلاَ

٩ – هُــوَ الْحُــرُّ إِنْ كــانَ الْحَــرِيّ ... حَوَارِياً لَهُ بِتَحَرّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلاَ

١٠ – وَإِنَّ كِتــَابَ اللهِ أَوْثَــقُ شَافِعٍ ... وَأَغْنَى غَنَــاءً وَاهِبــاً مُتَفَضِّلاَ

١١ – وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَــلُّ حَــدِيثُهُ ... وَتَرْدَادُهُ يَــزْدَادُ فِيــهِ تَجَمُّلاً

١٢ – وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُــمَاتِهِ ... مِنَ الْقَــبرِ يَلْــقَاهُ سَنَاً مُتَهَلِّلاً

١٣ – هُنَــالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَــةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجتُلَى

١٤ – يُنَــاشِدُه فِي إِرْضَائِــهِ لحبِيبِــهِ ... وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّــلاَ

١٥ – فَيَا أَيُّــهَا الْقَارِئ بِهِ مُتَــمَسِّكاً ... مُجِــلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

١٦ – هَنِيئاً مَــرِيئاً وَالِــدَاكَ عَلَيْــهِما ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلاْ

١٧ – فَما ظَنُّكُمْ بالنَّــجْلِ عِنْدَ جَــزَائِهِ ... أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفوَةُ المَلاَ

١٨ – أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى ... حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

١٩ – عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَــافِساً ... وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

٢٠ – جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَــا ... نَقَلُوا القُــرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَــلاَ

٢١ – فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَــتْ ... سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلاَ

٢٢ – لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّق وَانْجَلاَ

٢٣ – وَسَوْفَ تَرَاهُمْ وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ ... مَعَ اثْنَيْنِ مِنْ أَصْحَــابِهِ مُتَــمَثِّلاَ

٢٤ – تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُــمْ كُــلَّ بَــارِعٍ ... وَلَيْــسَ عَــلَى قُرْآنِــهِ مُتَــأَكِّلاَ

٢٥ – فَأَمَّا الْكَرِيمُ السِّرِّ فِي الطيِّبِ نَافِعٌ ... فَــذَاكَ الَّذِي اخْتَارَ الْمَدِينَةَ مَنْزِلاَ

٢٦ – وَقَالُونُ عِيسى ثُمَّ عُثْمانُ وَرْشُهُمْ ... بِصُــحْبَتِهِ الْمَجْــدَ الرَّفِيــعَ تَأَثَّلاَ

٢٧ – وَمَكَّةُ عَبْــدُ اللهِ فِيــهَا مُقَــامُهُ ... هُــوَ ابْنُ كَثِيرٍ كَاثِــرُ الْقَوْمِ مُعْتَلاَ

٢٨ – رَوى أَحْمَدُ الْبَزِّي لَهُ وَمُحَمَّــدٌ ... عَــلَى سَنَــدٍ وَهْــوَ الْمُلَقَّبُ قُنْبُلاَ

٢٩ – وَأَمَّا الإِمَامُ الْمَازِنِــيُّ صَــرِيخُهُمْ ... أَبُــو عَمْــرٍو الْبَصْرِي فَوَالِدُهُ الْعَلاَ

٣٠ – أَفَاضَ عَلَى يَحْيَى الْيَــزِيدِيِّ سَيْبَهُ ... فَأَصْبَــحَ بِالْعَــذْبِ الْفُــرَاتِ مُعَلَّلاَ

٣١ – أَبُو عُمَرَ الـدُّورِي وَصَالِـحُهُمْ ... أَبُـوشُعَيْبٍ هُوَ السُّـوسِيُّ عَنْهُ تَقَبَّلاَ

٣٢ – وَأَمَّا دِمَشْقُ الشَّامِ دَارُ ابْنُ عَامِرٍ ... فَتْـلِكَ بِعَبْـدِ اللهِ طَابَتْ مُحَلَّلاَ

٣٣ – هِشَامٌ وَعَبْدُ اللهِ وَهْوَ انْتِسَـابُهُ ... لِـذَكْـوَانَ بِالإِسْنَـادِ عَنْهُ تَنَقَّلاَ

٣٤ – وَبِالْكُـوفَةِ الْغَـرَّاءِ مِنْهُمْ ثَلاَثَةٌ ... أَذَاعُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَذاً وَقَرَ نْفُلاَ

٣٥ – فَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعَاصِـمٌ اسْمُـهُ ... فَشُـعْبَةُ رَاوِيـهِ الْمُبَـرِّزُ أَفْضَـلاَ

٣٦ – وَذَاكَ ابْنُ عَيَّاشٍ أَبُو بَكْرٍ الرِّضَا ... وَحَفْـصٌ وَبِالإِتْـقَانِ كانَ مُفصَّلاَ

٣٧ – وَحَمْزَةُ مَا أَزْكَاهُ مِنْ مُتَـوَرِّعٍ ... إِمَـامـاً صَبُـوراً لِلقُـرانِ مُرَتِّلاَ

٣٨ – رَوَى خَلَفٌ عَنْهُ وَخَلاَّدٌ الَّـذِي ... رَوَاهُ سُلَيْـمٌ مُتْقِـناً وَمُحَصِّـلاَ

٣٩ – وَأَمَّـا عَلِيٌّ فَالْكِسَائِـيُّ نَعْتُـهُ ... لِمَـا كَـانَ فِي الْإِحْرَامِ فِيهِ تَسَرْبَلاَ

٤٠ – رَوَى لَيْثُهُمْ عَنْهُ أَبُو الْحَارِثِ الرِّضَا ... وَحَفْصٌ هُوَ الدُّورِيُّ وَفِي اذِّرِ قَدْ خَلاَ

٤١ – أَبُو عَمْرِهِمْ والْيَحْصَبِيُّ ابْنُ عَامِرٍ ... صَـرِيحٌ وَبَاقِيـهِمْ أَحَـاطَ بِهِ الْولاَ

٤٢ – لَهُمْ طُرُقٌ يُهْدَى بِهَا كُـلُّ طَارِقٍ ... وَلاَ طَـارِقٌ يُخْشَـى بِـهَا مُتَمَحِّلاً

٤٣ – وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُـوَاتِي نَصَبْتُهَا ... مَنَـاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاَ

٤٤ – وَمَا أَنَا ذَا أَسْعَى لَعَـلَّ حُرُوفَهُمْ ... يَطُـوعُ بِهَا نَظْـمُ الْقَـوَافِي مُسَهِّلاَ

٤٥ – جَعَلْتِ أَبَا جَادٍ عَلَى كُلِّ قَارِئٍ ... دَلِيـلاً عَـلَى الْمَنْـظُـومِ أَوَّلَ أَوَّلاَ

٤٦ – وَمِنْ بَعْدِ ذِكْرِى الْحَرْفَ أُسْمِى رِجَالَهُ ... مَتَى تَنْقَضِي آتِيكَ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

٤٧ – سِوَى أَحْرُفٍ لاَ رِيبَةٌ فِي اتِّصَالِهَا ... وَباللَّفْظِ أَسْتَـغْنِي عَنِ الْقَيْدِ إِنْ جَلاَ

٤٨ – وَرُبَّ مَكَانٍ كَرَّرَ الْحَرْفَ قَبْلَهَا ... لِمَا عَـارِضٍ وَالْأَمْرُ لَيْـسَ مُهَـوِّلاَ

٤٩ – وَمِنْهُنَّ لِلْكُـوفِيِّ ثَـاءٌ مُثَلَّثٌ ... وَسِتَّتُهُمْ بِالْخَـاءِ لَيْـسَ بِـأَغْفَـلاَ

٥٠ – عَنَيْتُ الْأُلَى أَثْبَتُّهُمْ بَعْدَ نَـافِعٍ ... وَكُـوفٍ وَشَامٍ ذَا لَهُـمْ لَيْسَ مُغْفَلاَ

٥١ – وَكُوفٍ مَعَ الْمَكِّيِّ بِالظَّاءِ مُعْجَماً ... وَكُـوفٍ وَبَـصْرٍ غَيْنُهُمْ لَيْسَ مُهْمَلاَ

٥٢ – وَذُو النَّقْطِ شِينٌ لِلْكِسَائِي وَحَمْزَةٍ ... وَقُلْ فِيهِـمَا مَـعْ شُعْبَةٍ صُحْبَةٌ تَـلاَ

٥٣ – صِحَابٌ هَمَا مَعْ حَفْصِهِمْ عَمَّ نَافِعٌ ... وَشَـامٍ سَـمَا فِي نَـافِعٍ وَفَتَى الْعَلاَ

٥٤ – وَمَكٌّ وَحَقٌّ فِيهِ وَابْنِ الْعَلاَءِ قُـلْ ... وَقُلْ فِيهِـمَا وَالْيَحْصُبِـي نَفَـرٌ حَلاَ

٥٥ – وَحِـرْمِيٌّ الْمَكِّـيُّ فِيهِ وَنَـافِعٍ وَحِصْنٌ عَنِ الْكُوفِي وَنَافِعِهِمْ عَـلاَ

٥٦ – وَمَهْمَا أَتَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ بَعْدُ كِلْمَةٌ فَكُنْ عِنْدَ شَرْطِي وَاقْضِ بِالْوَاوِ فَيْصَلاَ

٥٧ – وَمَا كَـانَ ذَا ضِدٍّ فَإِنِّي بَضِـدِّهِ غَنِـيٌّ فَزَاحِـمْ بِالذَّكَـاءِ لِتَفْضُـلاَ

٥٨ – كَمَـدٍّ وَإِثْبَـاتٍ وَفَتْحٍ وَمُدْغَمٍ وَهَمْـزٍ وَنَقْـلٍ وَاخْتِلاَسٍ تَحَصَّـلاَ

٥٩ – وَجَزْمٍ وَتَذْكِـيرٍ وَغَيْـبٍ وَخِفَّةٍ وَجَمْـعٍ وَتَنْـوِينٍ وَتَحْرِيكٍ اْعَمِـلاَ

٦٠ – وَحَيْثُ جَرَى التَّحْرِيكُ غَيْرَ مُقَيَّدٍ هُوَ الْفَتْـحُ وَالْإِسْكانُ آخَاهُ مَنْـزِلاَ

٦١ – وَآخَيْتُ بَيْنَ النُّونِ وَالْيَأْ وَفَتْحِهِمْ وَكَسْرٍ وَبَيْنَ النَّصْبِ وَالخَفْضِ مُنْـزِلاَ

٦٢ – وَحَيْثُ أَقُولُ الضَّمُّ وَالرَّفْعُ سَاكِتاً فَغَيْـرُهُمُ بِالْفَتْـحِ وَالنَّصْبِ أَقْبَـلاَ

٦٣ – وَفِي الرَّفْعِ وَالتَّذْكِيرِ وَالْغَيْبِ جُمْلَةٌ عَلَى لَفْظِهَا أَطْلَقْتُ مَنْ قَيَّـدَ الْعُـلاَ

٦٤ – وَقَبْلَ وبَعْدَ الْحَرْفِ آتِي بِكُلِّ مَـا رَمَزْتُ بِهِ فِي الْجَمْعِ إِذْ لَيْسَ مُشْكِلاَ

٦٥ – وَسَوْفَ أُسَمِّي حَيْثُ يَسْمَحُ نَظْمُهُ بِـهِ مُوضِحاً جِيـداً مُعَمًّا وَمُخْـوَلاَ

٦٦ – وَمَنْ كانَ ذَا بَابٍ لَهُ فِيهِ مَذْهَبٌ فَلاَ بُـدَّ أَنْ يُسْمَى فَيُدْرَى وَيُعْقَـلاَ

٦٧ – أَهَلَّـتْ فَلَبَّتْـهَا الْمَعَانِي لُبَابُـهَا وَصُغْتُ بِهَا مَا سَـاغَ عَذْباً مُسَلْسَلاَ

٦٨ – وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَـأَجْنَتْ بِعَـوْنِ اللهِ مِنْـهُ مُؤَمَّـلاَ

٦٩ – وَأَلْفَـافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِـدٍ فَلَفَّتْ حَيَـاءً وَجْهَـهَا أَنْ تُفَضَّـلاَ

٧٠ – وَسَمَّيْتُهَا "حِـرْزَ الْأَمَـانِي" تَيَمُّناً وَوَجْـهَ التِّـهَانِـي فَاهْنِـهِ مُتَقَبِّـلاَ

٧١ – وَنَادَيْتُ اللَّهُمَّ يَا خَيْـرَ سَـامِعٍ أَعِـذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمِفْعَـلاَ

٧٢ – إِلَيكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُـدُّهَا أَجِرْنِـي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَـلاَ

٧٣ – أَمِـينَ وَأَمْنـاً لِلأَمِـينِ بِسِرِّهَـا وَإِنْ عَثَرَتْ فَهُـوَ الْأَمُـونُ تَحَمُّـلاَ

٧٤ – أَقُـولُ لِحُرٍ وَالْمُـرُوءةُ مَـرْؤُهَا لِإِخْـوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَـلاَ

٧٥ – أَخِي أَيُّـهَا الْمُجْتَـازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِـدَ السُّوْقِ أَجْمِـلاَ

٧٦ – وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَـامِحْ نَسِيجَهُ بِالأَغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَـلاَ

٧٧ – وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْبـاً فَأَمْحَـلاَ

٧٨ – وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَأَدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ وَلْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْـوَلاَ

٧٩ – وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلاَ

٨٠ – وَعِشْ سَالماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

٨١ – وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبلاَ

٨٢ – وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتَوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطّلاَ

٨٣ – وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلاَ

٨٤ – بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَى إِلى اللهِ وَحْدَهُ وَكانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ

٨٥ – وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلاَ

٨٦ – فَطُوبى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمُّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ

٨٧ – هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ

٨٨ – يَعُدُّ جَمِيعَ النَّاسِ مَوْلَى لِأَنَّهُمْ عَلَى مَا قَضَاهُ اللهُ يُجْرُونَ أَفْعَلاَ

٨٩ – يَرَى نَفْسَهُ بِالذَّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعقْ مِنَ الصِّبْرِ وَالْأَلاَ

٩٠ – وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاَ

٩١ – لَعَلَّ إِلهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِي جَمَاعَتَنَا كُلَّ الْمَكَارِهِ هُوّلاَ

٩٢ – وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَابُهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلاَ

٩٣ – وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ

٩٤ – فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ

–الخاتمة

١ – وَقَدْ وَفقَ اللهُ الكَرِيمُ بِمَنِّهِ لِإِكْمَالِهَا حَسْنَاءَ مَيْمُونَةَ الْجِلاَ

٢ – وَأَبْيَاتُهَا أَلْفٌ تَزِيدُ ثَلاَثَةً وَمَعْ مِائَةٍ سَبْعِينَ زُهْراً وَكُمَّلاَ

٣ – وَقَدْ كُسِيَتْ مِنْهَا الْمَعَانِي عِنَايَةً كَمَا عَرِيَتْ عَنْ كُلِّ عَوْرَاءَ مِفْصَلاَ

٤ – وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ فِي الْخَلْقِ سَهْلَةً مُنَزَّهَةً عَنْ مَنْطِقِ الْهُجْرِ مِقْوَلاَ

٥ – وَلكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا أَخَائِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجَمُّلاَ

٦ – وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ

٧ – وَقُلْ رَحِمَ الرَّحْمنُ حَيًّا وَمَيِّتًا فَتًى كَانَ لِلإِنْصَافِ وَالْحِلْمِ مَعْقِلاَ

٨ – عَسَى اللهُ يُدْنِي سَعْيَهُ بِجِوَارِهِ وَإِنْ كَانَ زَيْفاً غَيْرَ خَافٍ مُزَلَّلاَ

٩ – فَيـــا خَيْرَ غَفَّارٍ وَيَا خَيْـــرَ رَاحِمٍ وَيَاَ خَيْـــرَ مَأْمُولٍ جَداً وَتَفَضُّـــلاَ

١٠ – أَقِلْ عَثْرَتِي وَانْفَعْ بِهاَ وَبِقَصْدِهاَ حَنَانَيْكَ يَـــا اللهُ يَـــا رَافِعَ الْعُـــلاَ

١١ – وَآخِرُ دَعْوَانَـــا بِتَوْفِيقِ رَبِّنَـــا أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي وَحْدَهُ عَلاَ

١٢ – وَبَعْدُ صَلاَةُ اللهِ ثُـــمَّ سَلاَمُـــهُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الرضَا مُتَنَخِّلاَ

١٣ – مُحَمَّدٌ الْمُخْتَارُ لِلْمَجْـــدِ كَعْبَةً صَلاَةً تُبَارِي الرِّيحَ مِسْكاً وَمَنْدَلاَ

١٤ – وَتُبْدِي عَلَى أَصْحَابِهِ نَفَحَاتِهَا بِغَيْرِ تَنَـــاهٍ زَرْنَبًـــا وَقَرَنْـــفُـــلاَ

(القاضي، ١٤٢٠هـــ، ص٩–ص٤٠،ص ٣٩٣–ص٣٩٥)

الفصل الثالث

المضامين التربوية العقدية والتعبدية المستنبطة من منظومة "حرز الأمـــاني ووجه التهاني"

١-تربية المسلم على توحيد الله تعالى.

٢- تربية المسلم على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته.

٣- تربية المسلم على الحمد والثناء لله في جميع أحواله.

٤- تربية المسلم على تقوى الله سبحانه وتعالى.

٥- تربية المسلم على الدعاء، والبعد عن الرياء.

٦- تربية المسلم على المجاهدة في طاعة الله.

٧- تربية المسلم على اتباع ما جاء في القرآن الكريم.

٨- تربية المسلم على الرضا.

٩- تربية المسلم على الاستعانة بالله تعالى.

١٠- تربية المسلم على التيمن والتفاؤل.

١١- التحذير من قسوة القلب.

١٢- تربية المسلم على الهداية إلى الله.

١٣- تربية المسلم على الرجاء فيما عند الله.

١٤- تربية المسلم على الاعتصام بحول الله وقوته، والتوكل عليه.

١٥- تربية المسلم على تلاوة القرآن الكريم

الفصل الثالث

المضامين التربوية العقدية والتعبدية المستنبطة من منظومة "حرز الأماني ووجه التهاني"

يستهدف الفصل الحالي التعرف على المضامين التربوية المستنبطة من"حرز الأماني ووجه التهاني". وباستقراء أبيات المنظومة، وجد الباحث أنها تحمل في طياتها الكثير من المضامين التربوية العقدية والتعبدية، والمقصود هنا بالمضامين العقدية والتعبدية: الأفكار التي يؤمن بها الإنسان ويظهر ذلك في تصرفاته وسلوكه، وتطلق العقائد الإسلامية على أركان الإيمان، وما يتفرع عنها من توحيد الألوهية والبعد عن شبهات الشرك، وعلى الإيمان بالغيب، وبالرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر(النحلاوي،١٤١٧هـ،ص٧٤).

وفيما يلي أهم المضامين التربوية العقدية والتعبدية التي أشار إليها الإمام الشاطبي في منظومته:

أولاً: تربية المسلم على توحيد الله تعالى:

تعد تربية المسلم على عقيدة توحيد الله سبحانه وتعالى أهم المضامين التربوية التي يجب أن يتربى المسلم عليها منذ نعومة أظفاره؛ لأنها الغاية العظمى من الخلق ومن العبادة. وقد بيّن الله تعالى في كثير من الآيات أهمية تحقيق التوحيد لله تعالى، فلا يكون المرء مسلما إلا بعد توحيد الله في أسمائه وصفاته. ومن هذه الآيات الدالة على ذلك قول الله تعالى:"وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الأعراف،١٨٠).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا الجانب في عدة أبيات منها:

بَدَأْتُ بِبِسْمِ اللهِ فِي النَّظْمِ أولاً تَبَارَكَ رَحْمَاناً رَحِيماً وَمَوْئِلا

شرح البيت: أنه ابتدأ نظمه بالبسملة لما اشتملت عليه من المعاني الجُلّى ، والصفات العُلى لله رب العالمين ، موئل الراجين ، وملاذ اللاجئين (القاضي،١٤٢٠هـ،ص٩)

هُوَ الْحُرُّ إِنْ كانَ الْحَرِيّ حَوَارِياً لَهُ بِتَحَرّيهِ إِلَى أَنْ تَنَبَّلاَ

شرح البيت: أن القارئ هو الحر الذي لم يستعبده الهوى ، و لم تسترقه الدنيا، ولكن إذا كان خليقا جديرا بالتحريّ(الاجتهاد) في القرآن، والاستعداد لحفظه واستظهاره والسير على طريقته حال كونه مخلصا لله نيته موجها إليه جميع حواسه وشعوره إلى أن ينبغ في العلم أو إلى أن يموت(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١١).

وفي هذين البيتين إشارة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته التي ذكرها الله سبحانه في كتابه الكريم، والبدء باسمه سبحانه عند إرادة فعل شيء من الأمور المباحة في هذه الدنيا لحصول البركة والخير في ما يريد قوله أو فعله، وهذا أسلوب تربوي يعلق الفرد بربه سبحانه وتعالى، وعدم الاعتماد على غيره ، ولا شك أن أعظم ما يصلح للعبد دنياه تعلقه في جميع أمور حياته بخالقه ورازقه ومجيب دعوته إذا دعاه ، وبذلك تصلح له دنياه وآخرته.

والتوحيد عبادة قلبية وقولية تعتمد على مضمون عقدي مهم جداً ألا وهو الإخلاص لله في التوحيد، ولذلك يجب أن يصاحب هذا التوحيد والاعتقاد الإخلاص لله وحده سبحانه، ونبذ ما سواه مما يُعبد من دونه مخلصا بنيّته.

وفي ضوء هذين البيتين،يمكن إيضاح بعض المفاهيم الواردة فيها ومنها:

التوحيد: هو إفراد الله بأفعال العباد التعبدية كالصلاة والصوم والدعاء(التميمي،١٤١٨هـ،ص٥).

وإن كان التوحيد الخالص لله تعالى يتطلب الإخلاص من الفرد في عبادته لله تعالى وحده، فالتوحيد والإخلاص وجهان لعملة واحدة، وقد يتضح هذا من خلال مفهمو الإخلاص الذي يعني:هو القصد بالعبادة إلى أن يعبد المعبود بها وحده، وقيل : تصفية السر والقول والعمل(الكفوي،١٤١٩هـ،ص٦٤).

الآثار التربوية لتربية المسلم على توحيد الله:

لعقيدة التوحيد في حياة المسلم آثار تربوية عديدة أبرزها:

١- تربية المسلم على العبودية الخالصة لله سبحانه وتعالى: فيتحرر عقله من الخرافات والأوهام، وتحرر الضمير من الخضوع والذل والاستسلام، وهذا يتطلب أن يكون الولاء لله والخوف من الله والرجاء في الله سبحانه. قال تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾(الأنعام،١٦٢-١٦٣).

٢- تربية المسلم على تحديد الهدف: فعقيدة التوحيد تحدد الهدف الكلي للمسلم في حياته والمتمثل في عبادة الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات،٥٦).ولذلك ينبغي العناية بتحديد الأهداف فهي أساس

العملية التربوية وتمثل منطلقاً للنشاط التربوي. إن توحيد العقيدة هو الهدف الأسمى للتربية، ومن توحيد العقيدة توحد أهداف التربية ونظمها وطرائقهـــا، في ســـبيل توحيد فكر الأفراد، وهي تعنى :"تنمية الإنسان الصالح العابد على طريق التعـــرف على الله سبحانه، والاتصال به والقرب منه؛ لتحقيق هدف الإنسان في الأرض عن طريق الاستعانة بالله"(أبو العينين،١٩٨٠،ص١٨٠). والتربية على ذلك- ينبغي أن تستعين بالهدف الأساسي للإسلام وهو العبادة ، ومن ثم تعمل على غرس الإيمـــان في نفوس الأفراد عن طريق الاعتراف بوحدانية الله، واستقلاله المطلق.

٣- تربية المسلم على محبة الله تعالى: الإنسان بحاجه إلى هدف يعيش من أجله ويتفـــانى في محبته، ويتفاعل معه طلباً وطاعة ولذة. وعبادة الله هي المثل الأعلى الذي يـــوفر هذا الهدف للأفراد، وعليها تجتمع كلمة الجماعات ويتآلفون ويتآخون، وحين يضل الإنسان هذا الهدف السامي فإنه ينكفئ إلى أهداف دنيا تتمثل في خدمـــة دوافـــع الشهوة بمظاهرها المختلفة لذا ينبغي أن يكون الله سبحانه وتعالى ورسوله أحب إلى المؤمن من نفسه وماله وولده والناس أجمعين، يقول تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَـــاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْـــشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾(التوبة،٢٤).

٤- تربية المسلم على العزة: عندما يستمد المسلم قوته وعزته من الله سبحانه وتعالى فإنه يشعر بالعزة والكرامة، لأنه يستلهمها من إله قوي عزيز، فلا يتأثر ببطش أو تهديد ولا يجرفه إغراء من ذي سلطان فلا يعرف الجبن أو التراخي حين يضعف الآخرون وإنما استعلاء ينكر معه الخضوع لغير الله، وعزة تأبى الذلة لغير الخـــالق ســـبحانه، وثبات لا مجال معه لانكسار أو هزيمة. يقول تعـــالى:﴿ وَلِلَّـــهِ الْعِـــزَّةُ وَلِرَسُـــولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(المنافقون،٨).

٥- تربية المسلم على الطمأنينة والتحرر من اليأس والعجز: توحيد الله سبحانه وتعـــالى يملأ نفس المسلم قوة واطمئنانا فلا يعرف اليأس أو العجز إليه طريقاً، فهو يتوكـــل على الله تعالى ويحسن الأخذ بالأسباب فلا يخاف على مستقبل الذرية وقد اتقى الله

تعالى، قال الله تعالى:﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾(النساء،٩).

٦- تربية المسلم على البحث والمعرفة والاكتشاف: يحتوي الكون على العديد من الآيات المنظورة التي تدل على وحدانية الله تعالى، ويوجه القرآن الكريم إلى أن حسن التأمل والتدبر فيها يعمق الإيمان في نفوس المسلمين ويكون سببا في هداية الآخرين وفتح قلوبهم على دين الله تعالى، وفي الوقت نفسه يعود على البشرية بالنفع ويحقق للمسلمين ريادتهم، قال تعالى:﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(يونس،١٠١).

٧- تعزيز قيم الأخوة والمساواة: تقتضي عقيدة التوحيد خضوع الناس جميعاً لله رب العالمين، يقول الله تعالى:﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران،٦٤). "وعقيدة التوحيد تعزز قيمة المساواة وتكافؤ الفرص بين الأفراد فيقوم كل بواجبه ويحصل على حقه. فالتوحيد أساس لتحقيق الإخاء والمساواة، حيث يجعل الناس عباداً لله كما أوضحت الآية الكريمة من الدعوة إلى ملوك الأرض وزعماء العالم بالإقبال على التوحيد"(العجمي،١٤٢٧هـ،ص٧٧).

٨- تربية المسلم على الاعتدال والنظرة الموضوعية للأمور: تسهم عقيدة التوحيد في مساعدة المسلم على مواجهة تقلبات الحياة بموضوعية لا تعرف البطر أو التجبر، ولا تعرف الإفراط أو التفريط، وإنما تمنح المسلم الرضا والصبر، يقول تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأنعام،٨٢).

ثانياً: تربية المسلم على تحقيق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآل بيته، وصحابته:

من أهم المضامين التربوية التي تضمنتها منظومة الإمام الشاطبي"حرز الأماني ووجه التهاني "محبة الله سبحانه وتعالى ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحابته. ولاشك أن أهمية هذا المضمون التربوي تأتي من أهمية هذه المحبة التي أمرنا بها الشارع الحكيم اتجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك جعل الله سبحانه أساس الإسلام وأسه الشهادتين؛ وفيها إظهار وإثبات التوحيد

لله بالعبودية، والرسالة لنبيه صلى الله عليه وسلم، وهذا يعني المحبة الخالصة لهما مقدمةً على كل شيء ولو كان أقرب ما يكون للعبد من الوالد والولد والناس أجمعين. عن أنس رضي الله عنه قال :قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"(البخاري،د.ت،رقم الحديث١٤،ص٢٤).

ولقد عُني الإمام الشاطبي بهذا الجانب فأبرزه في أوائل أبيات منظومته ومن ذلك قوله رحمه الله:

وَثَنَّيْتُ صَلَّى اللهُ رَبِّـي عَلَى الرِّضَا مُحَمَّدٌ الْمُهْدَى إلى النَّاسِ مُرْسَلا

وَعِتْـرَتِهِ ثُمَ الصَّحَـابَةِ ثُـمّ مَنْ تَلاَهُمْ عَلَى الإِحْسَانِ بِالخَيْرِ وُبَّلاَ

شرح البيتين :ثنى نظمه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي ارتضاه الله عز وجل للنبوة، وبعثه هدية لعبادة، واسطة بين خالقهم سبحانه وتعالى وبينهم في تبليغ الرسالة.

وعترة النبي صلى الله عليه وسلم أهله الأدنون، وعشيرته الأقربون ،والصحابة جمع صحابي وهو من صحب النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على ذلك،وتلاهم أي تبعهم.والوبَّل : جمع وابل وهو المطر الغزير.ويعني صلى الله (كذلك) على عترة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى صحابته، وعلى من تبعهم واقتدى بهم في أعمالهم وأخلاقهم حال كون الصحابة والتابعين مشبهين بالمطر الغزير في كثرة خيرهم،وعموم نفعهم (القاضي،١٤٢٠هـ،ص٩).

ومما ورد في البيت الأول من مفاهيم:

-**الصلاة لغة هي** : الدعاء وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إذ دُعيَ أَحدُكُم إلى طَعامٍ فليُجبْ فإن كان مُفْطِراً فلَيطْعَمْ وإن كان صائماً فليُصَلّ". قوله فلْيُصَلّ: يَعْني فلْيَدْعُ لأَرْبابِ الطَّعامِ بالبركةِ والخيرِ .والصَّائمُ إذا أُكِلَ عنده الطَّعامُ صَلَّت عليه الملائكةُ(ابن منظور،ج١٣،ص٤٦٤).

الصلاة اصطلاحا تعني : الثناء على الرسول والعناية به وإظهار شرفه وفضله وحرمته.وصلاة الله على رسوله:رحمته وحسن ثنائه عليه(ابن القيم،١٤٠٧هـ،ص١٦١).قال تعالى :" إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"(الأحزاب،٥٦).

-**الرسول لغة** : هو الذي أمره المرسل بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض (الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ص١٤٨).

والرسول اصطلاحا: إنسان حر ذكر، نبّأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين(آل عبداللطيف،١٤٢٢هـ،ص٥٧). وقيل هو: من أوحي إليه بشرع وأُمِرَ بتبليغه (الفوزان، ١٤٢٣هـ، ص٣١١).

والرسول بهذا المعنى صاحب رسالة تتضمن ثلاثة أقسام رئيسية هي:

أ- الأمر بالمعروف، ومحوره الدعوة إلى التوافق مع سنن الله وأقداره-أي قوانينه- في الوجود القائم؛ لأن في هذا التوافق بقاء الإنسان ورقيه.

ب- النهي عن المنكر، ومحوره تزكية الثقافة الإنسانية من عوامل الاصطدام بسنن الله وأقداره في الوجود القائم لأن في هذا الاصطدام تدميراً لبقاء الإنسان وسقوطه في الدنيا والآخرة.

ت- الإيمان بالله، ومحوره إقامة الحياة الإنسانية على أساس الإيقان بقدرة الله وهيمنته وتصرفه بالوجود وملكه له. وثمرة هذا الإيمان حفظ الإنسان في حالة"الوسطية" في الفكر والسلوك،ووقاية له من مرض"الطغيان" في حالة القوة، ومرض"الاستضعاف" في حالة الضعف. وفي ذلك سلامة الفرد من الانحراف والخسران، والمجتمع من الاضطراب والتخلف والانهيار.

وهذه العناصر الثلاثة الرئيسة المكونة للرسالة متضمنة في قول الله تعالى:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران،١١٠) (الكيلاني،١٤١٩هـ،ص٢٥٦).

وهذا مضمون تربوي يُعرِّف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة والسلام عليه. وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة تدل على فضل الصلاة عليه، وما يكسبه العبد المؤمن بالصلاة والسلام عليه ومنها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا " (مسلم،د.ت،ج٢،رقم الحديث٦١٦، ص٣٧٦).

وورد أيضا في فضل الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم ما جاء عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال:"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه قال أبي: قلت يا رسول الله: إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت. قال قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك. قلت النصف؟ قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك. قال قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت. فإن زدت فهو خير لك. قلت: أجعل لك صلاتي كلها؟ قال: إذا تكفى همك، ويغفر لك ذنبك " (الترمذي،د.ت،ج٨،رقم الحديث ٢٣٨١،ص٤٩٧).

وفي البيت الآخر مضمون تربوي يتبع محبة النبي صلى الله عليه وسلم ألا وهو محبة آل البيت، وصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه المحبة هي عقيدة أهل السنة والجماعة في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل بيته الكرام وصحابته الأخيار؛ لأنهم أفضل الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد أوردالله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم ما يدل على ذلك في حق آل البيت وهو قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا

الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (الشورى،٢٣).قولان:القول الأول: إلا أن تودّوني في قرابتي منكم، وتصلوا رحمي بيني وبينكم. والقول الآخر:عن ابن عباس-رضي الله عنهما- في قوله:"لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وبينهم قرابة، فقال:"قل لا أسألكم عليه أجرا أن تودّوني في القرابة التي بيني وبينكم(الطبري، ١٤٢٠هـ، ج٢١،ص٥٢٥).

ولارتباط البيتين بمفهوم المحبة والرضا، يستلزم الأمر توضيح العلاقة بينهما؛ فالمحبة إفراط الرضا، وهو قسمان: قسم يكون لكل مكلف ، وهو ما لا بد منه في الإيمان ، وحقيقته قبول ما يَرِدُ من قبل الله من غير اعتراض على حكمه وتقديره، وقسم لا يكون إلا لأرباب المقامات ، وحقيقته ابتهاج القلب وسروره بالمقضي، والرضا فوق التوكل، لأنه المحبة في الجملة(الكفوي،١٤١٩هـ،ص٤٧٨). وعموماً، أوضح العلماء فيما يتعلق بأول مضمونين أن للمحبة ثلاثة أنواع هي:

أ- محبة الله سبحانه وتعالى :هي أن تهب كلك لمن أحببت، فلا يبقى لك منك شيء. والمراد: أن تهب إرادتك وعزمك وأفعالك ونفسك ومالك ووقتك لمن تحبه، وتجعلها حبساً في مرضاته ومحابه. فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك، فتأخذه منه له(ابن القيم،١٤٠٨هـ،ص٥١٢).

ب- محبة الرسول صلى الله عليه وسلم:قال أبو سليمان الداراني لما ادّعت القلوب محبة الله أنزل الله لها محنة ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ (آل عمران،٣١)، وقال: يحببكم الله إشارة إلى دليل المحبة وثمرتها وفائدتها؛ فدليلها وعلامتها؛ اتباع الرسول، وفائدتها وثمرتها محبة المرسل لكم، فما لم تحصل المتابعة فليست محبتكم له حاصلة ومحبته لكم منتفية(ابن القيم،١٣٩٣هـ، ج٣، ص٢٢).

ج- محبة الخلق: لمحبة الخلق أنواع متعددة سواء كانت دنيوية أو أخروية، ولكن من أعظم هذه المحبة هي ما كانت لله تعالى، خالصة لوجه، لا منفعة من ورائها في الدنيا. وفي هذا يقول الإمام ابن حزم:"علمنا أن المحبة ضروب، فأفضلها : محبة المتحابين في الله عز وجل ، إما لاجتهاد في العمل ، وإما لاتفاق في أصل النحلة والمذهب، وإما لفضل علم بتعليمه الإنسان، ومحبة القرابة، ومحبة الألفة، ومحبة الاشتراك في المطالب، ومحبة التصاحب والمعرفة، ومحبة البر يضعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه يلزمهما ستره، ومحبة بلوغ اللذة، وقضاء الوطر، ومحبة العشق التي لا علة لها إلا اتصال النفوس"(ابن حزم،١٩٨٧،ص٩٥).

الآثار التربوية لتربية المسلم على محبته صلى الله عليه وسلم، وآل بيته، وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين:

١- تربية المسلم على تقديم محبة الرسول صلى الله عليه وسلم على محبة الخلق أجمعين، بل على محبة الذات الإنسانية، وهذا يجعل من المسلم مطيعاً لمن يحب، ومجتنباً ما

يكره، فعن أنس-رضي الله عنه- قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم"لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين"(البخاري،د.ت، رقم الحديث١٤،ص٢٤).

٢- تربية المسلم على الاقتداء به صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله، وحركاته وسكناته، وحله وترحاله، وصيامه وقيامه، وجوده وكرمه، وفي جميع أحواله صلى الله عليه وسلم، لأنه أتى بالدين كله، كما قال تعالى:﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(المائدة،٣).

٣- تربية المسلم أيضاً على محبة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته، والاقتداء بهم في الاتباع لأوامره صلى الله عليه وسلم، وعدم تقديم قول أي أحد على قوله صلى الله عليه وسلم، أو تقديم فعل أحد على فعله صلى الله عليه وسلم. فالنفس البشرية -في مرحلة بنائها- تحاول أن تتشبه بأقوى شخصية حولها، وذلك لتقتدي بها، وتسير على هداها، وتقلدها في كل حركاتها. والتربية الإسلامية طلبت أن يشد الطفل الصغير والرجل الكبير إلى شخص الرسول صلى الله عليه وسلم إذ هو القدوة الثابتة الراسخة، التي لا تتبدل وهو أكمل البشر على الإطلاق، وهو أفضل رسل الله أجمعين. وما العذاب الذي تصاب به النفس البشرية، وما الأمراض النفسية والعصبية المنتشرة هنا وهناك إلا أثر من آثار البعد عن القدوة الصحيحة، وعدم التشبه والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم.ومن ثم، تظهر الأجيال المنحرفة التي تعيش في فراغ في الشخصية، تلهث وراء الموضات المتغيرة بين فصل وآخر من فصول السنة، وتركض وراء الممثلين المائعين المنحرفين البعيدين كل البعد عن المنهج الرباني، وتهرول خلف بعض من يُسَمّون أنفسهم مفكري العصر، ورواده المثقفين الذين ينفخ الشيطان في رؤوسهم، فيحسبونه فكراً نيراً، وما هو عن الضلال ببعيد(سويد، ١٤٣٠هـ،ص٢١٨).

٤- تربية المسلم على حسن التبليغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(آل عمران،١٥٩).

٥- تربية المسلم على اجتناب المنكرات والفواحش وكل ما حذر منه المصطفى صلى الله عليه وسلم، أو توعد فيه بغضب من الله، أو لعن، أو نار؛ لأنها سبب في استحقاق العذاب من الله سبحانه وتعالى، وعدم الطاعة لنبيه صلى الله عليه وسلم.

٦- تربية المسلم على الاقتداء بالرسول الأسوة الحسنة صلى الله عليه وسلم في الأخذ بمبدأ الشورى والحوار، فقد كان يشاور أصحابه وزوجاته في كثير من الأمور، فأخذ برأي الحباب بن المنذر رضي الله عنه في يوم بدر، وأخذ برأي سلمان الفارسي رضي الله عنه يوم الخندق، وبرأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية، إلى غير ذلك من الأمور. وبأسلوب الحوار مع الشاب الذي جاءه صلى الله عليه وسلم يريد أن يأذن له في الزنا فحاوره حتى خرج الشاب بغير ما جاء به من الفكر والرغبة في الفاحشة.

٧- تقتضي كذلك محبة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم أجمعين الدعاء لهم، والتأدب عند زيارة قبورهم بلا ابتداع، وعدم المغالاة في حبهم يصل إلى الإطراء والغلو فيهم بطلب الشفاعة منهم.

٨- محبة الصحابة والسلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم تتطلب الاقتداء بهم في نهجهم وفي سيرتهم وفي محبتهم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وفي حسن تدبرهم وتعاملهم مع القرآن الكريم. ومن ذلك تقديم النص على العقل؛ فيقدمون نصوص الكتاب والسنة ما على قد تمليه عليهم عقولهم.

ثالثا:تربية المسلم على الحمد والثناء لله في جميع أحواله:

لا شك أن من أهم العبادات التي يحبها الله سبحانه وتعالى هي الحمد والثناء عليه بما يستحق؛ فكل نعمة يتنعم بها الإنسان فهي منّة منه سبحانه يستحق بها الحمد والثناء. ولا يصل إلى حمد الله وشكره على نعمه أحد؛ لأنه لا يستطيع أحدٌ من الخلق الوفاء بحقه سبحانه على نعمة واحدةٍ من نعمه على عباده، فضلا عن النعم التي لا تعد ولا تحصى مثل نعمة السمع أو البصر أو الكلام أو غيرها من النعم. ولقد أبرز الإمام الشاطبي أهمية الحمد والثناء على الله لبقاء النعم ودوامها؛ فضمن في أبيات منظومته هذا المضمون التربوي المهم، فقال:

وَثَلَّثْتُ أَنَّ ٱلْحَمْدَ لِلهِ دائِماً وَمَا لَيْسَ مَبْدُوءًا بِهِ أَجْذَمُ الْعَلاَ

شرح البيت: الأجذم: الناقص ، والعلا : بفتح العين الرفعة والشرف. والمعنى أنه ثَلّثَ بإثبات الحمد الدائم لله سبحانه لأن كل أمر لا يبدأ فيه بحمد الله فهو ناقص الخير والبركة كما ورد ذلك عن الرسول صلى الله عليه وسلم (القاضي،١٤٢٠هـ،ص١٠).

وهنا يشير الإمام إلى حديث عبد الله بن كعب عن أبيه: عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع أو أجذم "(الطبراني،١٤٠٤هـ،ج١٩،رقم الحديث١٥٨١٢،ص٧٢).

والحمد لغة :مصدر قولهم: حَمِدَ يَحْمَدُ، وهو مأخوذ من مادة(ح م د) التي تدل على خلاف الذم ، يقال : حمدت فلانا أَحْمَدُهُ(مدحْتُهُ)، ورجل محمود ومحمد، إذا كثرت خصاله المحمودة غير المذمومة. قال الأعشى يمدح النعمان بن المنذر، ويقال إنه فضّله بكلمته هذه على سائر مَن مدحه يومئذ: إليك أبيتَ اللّعنَ كانَ كَلاكُلُها إلى الماجد الفَرْعِ الجَوادِ المُحَمَّدِ(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٢،ص١٠٠)

الحمد اصطلاحا :الإخبار بمحاسن المحمود إخبارا مقترنا بحبه وإرادته وإجلاله وتعظيمه(ابن القيم،١٤١٦هـ،ج٢،ص٣٢٦).

وبهذا، فالحمد لله يعني الثناء عليه بالفضيلة، وهو بذلك أخص من المدح وأعم من الشكر؛ فإن المدح يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ، ومما يقال منه وفيه بالتسخير، فقد يُمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه كما يمدح ببذل ماله وسخائه وعلمه ، والحمد يكون في الثاني دون الأول . والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد وليس كل حمد شكرا ، وكل حمد مدح وليس كل مدح حمدا(الراغب،د.ت،ص١٣١).

وينقسم الحمد إلى عدة أنواع هي:

١-الحمد الحالي، وهو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية.

٢-الحمد العرفي، وهو فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان.

٣-الحمد الفعلي، وهو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاء لوجه الله تعالى.

٤-الحمد القولي، وهو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه.

٥-الحمد اللغوي، وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص١٢٥).

ومن الآيات التي وردت في ذكر الحمد سواءً كان ثناءً على الله أو استجابةً لأمر الله أو صفةً لله سبحانه وتعالى أو صفةً للمؤمن أو غير ذلك قول الله تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾(سبأ،١).

ومن الأحاديث الواردة في ذكر الحمد وما يترتب عليه عن أبي مالك الأشعري-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها"(مسلم،د.ت،ج٢،رقم الحديث٣٢٨،ص٣).

الآثار التربوية لتربية المسلم على الحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى:

لاشك أن حمد الله على كل حال له ثمار وفوائد، ومنها ما يلي:

١- تربية العبد على أن الحمد من أعلى مقامات الإيمان، لأنها تعبر عن رضا العبد بما قدره الله له من المقادير، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

٢- تربية العبد المسلم على الحمد يجلب له محبة الله-عز وجل- ونصرته، والنعم المفقودة والمحافظة على الموجودة، بل يعوضه الله خير مما فقده ولو لم يكن ظاهراً للعبد أو الناس لكنه يحس به العبد الحامد لله في حياته، وذلك إما أن يكون في الراحة النفسية التي يجدها العبد من آثار الحمد لله، أو الصحة الجسدية في نفسه وأهله وكل من حوله، أو حصول المنافع الدنيوية بكل يسر، إلى غير ذلك من أمور حياته.

٣- تربية المسلم على الحمد لله في جميع أحواله يستحق بها مجاورة ربه في أعلى مقامات الجنة؛ لأن الحمد من أجل العبادات، وأعظم القربات التي يتقرب بها العبد من ربه سبحانه وتعالى.

٤- تربية الفرد على الحمد والثناء على الله يجلب للعبد الحامد سعادة الدنيا والآخرة؛ بسبب مجاورة الحمَّادين ومجالسة من كانوا على حاله في الدنيا في كثرة الحمد والثناء على الله سبحانه.

٥- تربية الفرد بالانشغال بذكر الله وحمده والثناء عليه؛ يبعده عن الغيبة والنميمة، وعن كل ما يسخط الله-عز وجل- وبذلك كسب الخير بهذا الفعل، وابتعد عن الشر الذي يجلب العقاب وذهاب الحسنات.

٦- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الحمد والثناء يجعل العبد دائما مطمئناً لقضاء الله في السّراء والضّراء وهذا يوصله لمقام الرضا بما قسم الله له من الرزق في الدنيا.

٧- تربية الفرد على أن الحمد لله والثناء عليه من أجمل الصفات التي تحلى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصى بها أمته، وهذا يجعل العبد يحرص على متابعة نبيه صلى الله عليه وسلم؛ أعظم من ابتلي في هذه الدنيا، ومع ذلك كان يحمد ربه على كل أحواله.

رابعاً: تربية المسلم على تقوى الله سبحانه وتعالى:

تعد التقوى من أهم المضامين التربوية التي يجب على العبد تحقيقها في حياته، سواء داخل أسرته أو مجتمعه، وبالتالي يصبح قدوة لغيره في هذه العبادة التي تعتبر من أهم العبادات العقدية التي محلها القلب، ويظهر أثرها بعد ذلك على بقية الجوارح، ولذلك جاء ذكر التقوى في كتاب الله الكريم كثيراً مما يدل على الأهمية الكبرى للتقوى، والأثر العظيم لها في حياة المسلم، ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ (النساء،١٣١).

ومن السنة النبوية الشريفة وردت أحاديث عديدة تتحدث عن التقوى ومن هذه الأحاديث ما ورد عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- أن رجلا جاءه فقال: أوصني فقال: سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك فقال:"أوصيك بتقوى الله؛ فإنه رأس كل شيء وعليك بالجهاد؛ فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن؛ فإنه روحك في السماء، وذكرك في الأرض"(ابن حنبل،١٤٢٠هـ،ج٢٣، رقم الحديث١١٣٤٩،ص٣٩٤).

ولأهمية التقوى اهتم الإمام الشاطبي-اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم- بإبراز الوصية بالتقوى في كل مكان وعلى أي حال، وذلك في البيتين التاليين من منظومته:

أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

شرح البيت:المعنى أن أهل القرآن هم أصحاب الخير والإحسان والصبر على الطاعات،والتقى أي البعد عن المحرمات، صفاتهم جاء بها القرآن مفصلا.وعليك اسم فعل أمر بمعنى الزم. والمنافسة الحرص على الشيء والمبالغة في المزاحمة فيه. والضمير في بها يعود على الصفات المذكورة قبلا، وفيها يعود على الدنيا. والمعنى : الزم هذه الصفات مدة حياتك منافسا فيها غيرك وأبدل بنفسك الخسيسة، وشهوتك الحقيرة طيب أرواح الأعمال الصالحة والخلال الرفيعة(القاضي،١٤٢٠هـ،ص١٥).

وفي ضوء هذا، يبرز مفهوم التقوى الذي يراد به في الطاعة يراد بها الإخلاص، وفي المعصية يراد به الترك والحذر. وقيل: أن يتقي العبد ما سوى الله تعالى. وقيل: المحافظة على آداب الشريعة. وقيل: مجانبة كل ما يبعدك عن الله تعالى. وقيل: ترك حظوظ النفس، ومباينة النهى. وقيل: ألا ترى في نفسك شيئا سوى الله. وقيل: ألا ترى نفسك خيرا من أحد. وقيل: الاهتداء بالنبي عليه الصلاة والسلام قولاً وفعلاً(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص٩٠).

وعليه، يمكن القول أن التَّقوى هي: اجتنابُ كلّ ما فيه ضرر لأمر الدين، وهو المعصية، والفضول.

الآثار التربوية لتربية المسلم على التقوى: من الآثار التربوية لهذا الجانب العقدي على الفرد والمجتمع ما يلي:

١- أن من أعظم العبادات التي أمر الله بها عباده المؤمنين هي تقواه في السر والعلن، والخلوة والجلوة، والليل والنهار، كما قال الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(آل عمران،١٠٢).وفي هذه الآية وغيرها من الآيات الكريمة تربية للعبد المؤمن على تقوى الله سبحانه وتعالى، وجعلها نبراساً له عندما يأتيه عارض يصرفه إلى معصية الله، فيرجع إلى الله بالتوبة والإنابة، خوفاً من عقابه، ورجاءًا لثوابه، واتباعاً لأوامره.

٢- تربية المسلم على التقوى والاستقامة في السلوك والتفكير والعلاقة بالآخرين، يسهم في بناء الحضارة بشكل قوي ويضفي عليها إسهاماً حضارياً صافياً يعبر عنها في أجلى صورها ومعانيها، بل تجعل من العبد المؤمن قدوةً في الاتباع لغيره عندما يُرى أثرى التقوى عليه في مظهره ومخبره، وعسره ويسره، وحزنه وفرحه.

٣- تربية العبد المسلم على تقوى الله يجعل منه عبداً مثالياً في تعامله مع ربه سبحانه ومع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع أقاربه ومن تجب عليه صلتهم، فتخلق فيه الإخلاص لله ولرسوله، والمحبة والصلة لذوي رحمه فيتمثل قول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء،١).

٤- تربية العبد المؤمن على أن معية الله سبحانه وتعالى لا تحصل لأي أحد إلا مع المتقين، فهذه بشرى للتكريم للمتقين، كما قال تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(النحل،١٢٨). فهذه المعية معية تكريم وتأييد للمتقين بسبب التقوى التي تمثلوها في جميع أمور حياتهم الخاصة والعامة، وجميع أحوالهم.

٥- تربية المسلم على التقوى يجعل بناء العلاقات مع الآخرين والتواصل الاجتماعي قائما على تقوى الله في علاقة بعضهم مع بعض، فيحرص كل من أفراد المجتمع على أن تكون خالصة لله وحده، فلا يظلم أحداً ممن يقيم معه في هذا المجتمع، ولا يقوم بالغيبة والنميمة، ولا يحسده ولا يحقد عليه؛ تقوى لله قبل أن تكون علاقة دنيوية يستفيد بها في الدنيا، ويقدم له النصح والمشورة التي تنفعه؛ ديانةً وتقوى لله.

فيحصل بذلك الود والمحبة وكل ينفع أخيه بما يستطيع هذا في الدنيا، وتكون العاقبة في الآخرة بحصول الأجر والثواب من الله تعالى.

٦- تدريب وتوطين المسلم على التسامي فوق ظروف الزمان والمكان، لتحقيق الحراك الصحيح نحو التقدم والرقي، بدلاً من الغرق في لذات وقتية وصغائر أرضية تعيق الإنسان عن الوصول إلى تحقيق وظيفته الأساسية وهي الخلافة في الأرض، في انسجام وعطاء متبادل يحقق الإنجاز الحضاري، تحت رعاية الله وعنايته، وبفضل التوكل عليه، وهذا فيه حماية للمسلمين من التفكك والضياع والتمزق والاغتراب عن الآخرين، يقول الله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(المائدة،٣٥).

خامسا: تربية المسلم على الدعاء، والبعد عن الرياء:

إن من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد المؤمن من الله سبحانه وتعالى الدعاء والالتجاء إليه لطلب مرغوب أو دفع مرهوب عن النفس، أو الدعاء للغير بالخير والفضل وخاصة لمن أسدى معروفاً أو كان عونا على فعل خير، ولقد نص الدين الحنيف في الكتاب الكريم والسنة المطهرة على فضل الدعاء، بل أمر الله به في عدة مواضع من كتابه الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾(غافر،٦٠). وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(الأعراف،١٨٠).

ومن جوامع الكلم للمصطفى صلى الله عليه وسلم في الدعاء حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه"(الترمذي،د.ت،ج١١،رقم الحديث٣٤٠١،ص٣٨٣).

وعن سلمان-رضي الله عنه- : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : "لا يرد القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر" (الطبراني،١٤٠٤هـ،ج٦،رقم الحديث٦١٤١،ص٢٥١).

وقد اهتم الإمام الشاطبي في هذه المنظومة بالدعاء فأشار إليه في عدة أبيات بأن يجعل العبد الدعاء وسيلة للتقرب إلى الله سبحانه وتعالى؛ ليعينه على قضاء حوائجه، أو ليكشف عنه ما يخافه، أو يجازي به من كان قد أسدى إليه معروفاً، حيث يقول:

جَزَى اللهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَئِمَّةً لَنَا نَقَلُوا القُرْآنَ عَذْباً وَسَلْسَلاَ

شرح البيت:العذب الماء الحلو الطيب، والسلسل السهل الدخول في الحلق.

والمعنى:جزى الله أئمة القراءة الذين نقلوا القرآن الكريم نقلاً عذباً سائغاً لم يزيدوا فيه كلمةً أو حرفاً، و لم ينقصوا منه كلمةً أو حرفاً، بل نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقوها عن غيرهم بالسند الموصول إلى النبي صلى الله عليه وسلم(القاضي ، ١٤٢٠هـ،ص١٥).

وَنَادَيْتُ أَللَّهُمَّ يَا خَيْرَ سَامِعٍ ... أَعِذْنِي مِنَ التَّسْمِيعِ قَوْلاً وَمِفْعَلاَ

إِلَيكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا ... أَجِرْنِي فَلاَ أَجْرِي بِجَوْرٍ فَأَخْطَلاَ

أَمِينَ وَأَمْناً لِلأَمِينِ بِسِرِّهَا ... وَإِنْ عَثَرَتْ فَهُوَ الْأَمُونُ تَحَمُّلاَ

الشرح: خشي الناظم من أن يكون قد دخله الرياء؛ فالتجأ إلى المولى بالدعاء والنداء بقوله: ياالله يا خير سامع للدعوات اعصمني من طلب السمعة والرياء والعمل حتى لا يحبط عملي، واعصمني من الجور واحرسني منه فلا ارتكب جورا ولا ذلاً في القول فساداً أو خطلاً. ثم يقول اللهم استجب دعائي وهب أمناً لمن كان أميناً وحفظ هذه القصيدة ووعاها، وعمل على نشر فوائدها وإذاعة أحكامها بين أهل العلم، وإن زل المصنف زلةً فعلى الأمين أن يتحمل زلته(خميس،١٤١٦هـ،ص٤٧).

والدعاء لغة: مأخوذ من مادة (دع و) الدال والعين والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو أن تميل الشَّيءَ إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٢،ص٢٧٩).

وفي الاصطلاح: قال الطيبي: "الدعاء هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله والاستكانة له وما شرعت العبادات إلا للخضوع للباري وإظهار الافتقار إليه"(ابن حجر، ١٣٧٩هـ،ج١١، ص٩٥). وقال المناوي: "هو لسان الافتقار بشرح الاضطرار" ، وقيل: "شفيع الحاجة ونُجْحُهَا باللجاجة"، وقيل: "هو طلب كشف الغمة بتطلع موضع القسمة"(المناوي،١٤١٠هـ،ص١٦٦).

وينقسم الدعاء إلى قسمين:

دعاء العبادة :وهو الذي يتضمن الثناء على الله بما هو أهله ويكون مصحوبا بالخوف والرجاء (ابن القيم،د.ت،ص٣٧٧).

دعاء المسألة: هو طلب ما ينفع الداعي وطلب كشف ما يضره ودفعه . وكل من يملك الضر والنفع فإنه هو المعبود لا بد أن يكون مالكا للنفع والضر . ولهذا أنكر تعالى على من عبد من دونه ما لا يملك ضرا ولا نفعا كَقَوْلِهِ تَعَالَى:﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾(يونس،١٨).

وَقَالَ : ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ (يونس،١٠٦) فنفى سبحانه عن هؤلاء المعبودين الضر والنفع القاصر والمتعدي فلا يملكون لأنفسهم ولا لعابديهم(ابن تيمية،١٤٢٦هـ، ج١٠،ص١٠).

الآثار التربوية لتربية المؤمن على الدعاء والبعد عن الرياء:

للدعاء آثار تربوية عديدة على كل من الفرد والمجتمع، أهمها:

١- تعلق قلب العبد بربه والالتجاء إليه بالدعاء يقرّبه منه فيفرج همه وينفّس كربه، ويرضى عنه الله؛ لأنه يحب أن يُسأل ويُدعى دون غيره، وأولى الناس بذلك المضطر الذي اشتدت عليه الحاجة فأحوج ما يكون إلى الله سبحانه وتعالى، ولا يستطيع أحدٌ من الخلق أن ينفعه بشيء، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾(النمل،٦٢).

٢- تربية العبد المؤمن على الدعاء يجعله دائما يحسن الظن بالله لمعرفته بأن الله هو المستحق بالدعاء، فيجعله راضياً بقضاء الله وقدره، ويعلم أن الله يستجيب لعبده ولو بعد حين.

٣- تربية الفرد والمجتمع على الدعاء هو السلاح الذي يُتَّقَي به العدو ويُصرف به سوء القضاء من المصائب، وضيق العيش، ونقص الأرزاق، وعدم نزول الأمطار، إلى غير ذلك سواء على مستوى الفرد، أو على مستوى المجتمع.

٤- تربية الفرد على الدعاء يشغله بذنبه فيعود بالتوبة والإنابة إلى ربه ليقبل الله منه الدعاء، ويبعده عن الانشغال بعيوب الناس وتصيد أخطاءهم، فيعود أيضاً بالدعاء أن يجيره الله مما وقع فيه غيره من الناس في المعاصي والآثام، بل يجعله يدعو لهم بالهداية والصلاح، وهذا مطلب مهم بأن يدعو المؤمن لإخوانه المسلمين في كل أحوالهم.

٥- توجيه الفرد والمجتمع على حسن الأدب مع الله عند دعائه وذلك بالمدح والثناء عليه بما يستحقه؛ لأنه أحق من يمدح وأحق من يثنى عليه ثناءً يليق بجلاله

وعظيم سلطانه، وأيضا الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، فهذا أدعى لقبول الدعاء وحصول الإجابة منه سبحانه وتعالى.

٦- الالتزام بآداب الدعاء يسهم في تزكية النفس وسموها؛ فطهارة الداعي، وثناءه على الله تعالى، وتقديسه لربه، وخشوعه له، وطيب مطعمه، والثقة بالله كل ذلك يدل على التأدب بآداب الدعاء، "للدعاء آداب تزكو بها النفس وتسمو تقديساً لله تعالى وخشوعاً بين يديه وثقة فيما عنده منها: أن يكون على طهارة، وأن يطيب مطعمه، ولا يدعو بإثم، ولا بقطيعة رحم، وأن يترصد الأوقات الشريفة كيوم عرفة، وشهر رمضان، ويوم الجمعة من الأسبوع، ووقت السحر من الليل، وأن يغتنم الأحوال الشريفة، كنزول المطر، وزحف الصفوف في سبيل الله، وحال السجود، وأن يجزم بالدعاء، ويوقن بالإجابة، ولا ينبغي له تعجل الإجابة، ولا يقول دعوت ولم يستجب لي، وأن يلازم الطلب ولا ييأس من الإجابة لما في ذلك من الانقياد والافتقار"(آل عمرو، الشيخ،١٤٢٨هـ،ص٨٩).

٧- تربية المسلم على مداومة الشعور بالضعف والحاجة إلى الله سبحانه ولو لم تكن حاجته دنيوية، فحاجته إلى نعيم الآخرة أعظم ما يُطلب؛ لأنها الباقية فكل نعيم في الدنيا لابد له من نهاية إما بزواله أو بموت صاحبه، وبهذا فلا يزال يدعو حتى ينال حاجته العظيمة، ويبقى متعلقاً بالله سبحانه دون غيره من الخلق.

٨- تربية المؤمن على أن من أجلِّ أنواع العبادة الدعاء، بل هو العبادة ذاتها كما ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من حديث النعمان بن بشير-رضي الله عنهما- عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"الدعاء هو العبادة" ثم قرأ{ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ }(أبو داود،د.ت،ج٤،رقم الحديث١٢٦٤، ص٢٧٨).

٩- تربية الفرد والمجتمع على معيّة الحق سبحانه في كل وقت وعلى أي حال، في السراء والضراء، في العسر واليسر، في السفر والحضر، في الأمن والخوف وبذلك يكون التعلق به وحده دون من سواه.

١٠- توجيه الفرد والمجتمع المسلم إلى التعرف على الآداب الشرعية تجاهه سبحانه فيكون هو أول من يدعى ويحمد ويشكر ويثني عليه؛ لأنه المستحق لذلك كله قبل أن يستحقه غيره من البشر.

١١- تربية العبد المؤمن على أن معرفة الأوقات التي يكون فيها أدعى لقبول الإجابة وتحريها والإكثار من الطلب والإلحاح على الله سبحانه، وأن يدعو الله في الخفاء؛ لأنه أعظم في الإيمان والأدب والتعظيم، وأبلغ في التضرع والخشوع يقول الله تعالى:﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (الأعراف،٥٥).

وكما اهتم الشاطبي في الأبيات السابقة بالدعاء، فإنه حذر فيها أيضاً من الرياء لأن من أعظم ما يبتلى به العبد عند أداء العبادة الرياء الذي يكون آفة العمل الصالح أياً كان هذا العمل، سواءً كان هذا العمل عقدياً أو عبادةً عملية أو خلقاً أو علماً يبذله لتعليم الآخرين إلى غير ذلك.

ولقد ألمح الإمام الشاطبي لأهمية البعد عن الرياء لأنه خصلة مذمومة حرمها الله سبحانه، وقد تحبط العمل لأنها من الشرك الأصغر كما ثبت ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(البقرة،٢٦٤). وجاء أيضاً عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تبارك وتعالى:"أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"(مسلم،د.ت،ج١٤،رقم الحديث٥٣٠٠،ص٢٥٤). وهذه الخصلة يبغضها الناس أيضاً، ويكون صاحبها منبوذاً ومكروهاً،كما في حديث عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ-رضي الله عنهما- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ رَاءَى رَاءَى اللَّهُ بِه"(مسلم،د.ت، ج١٤،رقم الحديث٥٣٠١،ص٢٥٥).

وفي ضوء كلامه صلى الله عليه وسلم،فثمة فرق بين الرياء والسمعة، فقال الجرجاني الرياء هو "ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه"(الجرجاني، ١٤٠٥هـ، ص١٥١).

وأكد ذلك ابن حجر، فقال: الرياء هو أن يعمل لغير الله والسمعة أن يخفي عمله لله ثم يحدث به الناس(ابن حجر،١٣٧٩هـ،ج١١،ص٣٣٦).

وفيما يلي بعض الآثار التربوية لتربية المسلم على الابتعاد عن الرياء:

١- تربية المسلم على البعد عن الرياء؛ لأنه محبط للأعمال وسبب للمقت عند الله، والمرائي ملعون ومطرود من رحمة الله تعالى، كما ورد ذلك في الكتاب والسنة.

٢- توجيه الفرد والمجتمع إلى البعد عن الرياء يخرجهما من دائرة الشرك أو الغضب الإلهي في الدنيا والآخرة، فمثله كمثل غصن من شجرة في القلب ثمرتها في الدنيا الخوف والغم وضيق الصدر وظلمة القلب، وثمرتها في الآخرة الزقوم والعذاب المقيم.

٣- توعية الفرد بأن الرياء يجلب الفقر ويعرض صاحبه للفتن؛ لأنه بفعله يريد الجزاء من الناس وليس من رب الناس، فإذا عرفه الناس على الحقيقة أصبح منبوذاً منهم، وبالتالي يعرض نفسه للفتن في الدنيا، والخسارة في الآخرة.

٤- تربية المسلم على التزود من العبادة يؤدي دائما إلى زيادة الشحنات التي تزيده قوة مستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والفوز بالجنة في الآخرة. "والإسلام يحرص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التي تعبئ القلب وتنير له الطريق في أصعب الظروف وأحلكها، فينهض من كبوته كلما تعثر، ويستنير بنور العبادة والصلة بالله كلما أظلم ما حوله، حتى يقصد عبادته الله في كل أعماله، ومعاملاته وقضاء مآربه"(النحلاوي، ١٤١٧هـ،ص٥٨).

٥- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الرياء يحول العمل الصالح إلى نقيضه فيحمل صاحبه به وزراً بدلاً من أن يكون له أجراً أو يكون عليه ستراً، وهذه هي الخسارة في الدنيا، وما يكون له من الجزاء في الآخرة أعظم.

٦- تربية المسلم على أنه لا يسلم المرائي من أن يُفْتَضَحُ أمره في الدنيا فيسقط من أعين الناس وتذهب هيبته، فضلاً عن حسرته يوم القيامة.

٧- تربية الفرد على الثبات على العقيدة والتضحية من أجلها، فالعقيدة تغلو بالتضحية لها، وكلما اتسعت دائرة التضحية؛ كلما قويت النفس على الثبات، ودل على الصدق، وهي عين الاستقامة، ويدل كذلك على البعد عن الرياء؛ لأنه مناقض لذلك كله.

سادساً:تربية المسلم على المجاهدة في طاعة الله:

إن شهوات النفس ورغباتها الدنيوية كثيرة جداً، والمسلم في هذه الدنيا واقع بين شهوات الجسد، وبين طاعة الله فيما أمر. ولعل مجاهدة النفس من أعظم أنواع الجهاد؛ لما يحتاج من قوة الإيمان حتى يمنعها عما حرم الله، ويدفعها إلى ما أوجب الله عليها. وقد وردت آيات في معنى المجاهدة تدل على بذل الجهد للوصول إلى التقوى ومن هذه الآيات يقول الله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت،٦٩).

وقد جاء أيضا في السنة المطهرة ما يدل على حث النفس على المجاهدة ومن ذلك: ما جاء عن فضالة بن عبيد-رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:" كل ميت يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر، وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المجاهد من جاهد نفسه"(الترمذي، د.ت، ج٦،رقم الحديث١٥٤٦،ص١٦٣).

وانطلاقاً من هذا، أوضح ابن القيم(١٤١٩هـ) أن لمجاهدة النفس أربع مراتب :

إحداها : أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق الذي لا فلاح لها ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به ومتى فاتها علمه شقيت في الدارين.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه وتعليمه من لا يعلمه وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله .

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله. فإذا استكمل هذه المراتب الأربع صار من الربانيين فإن السلف مجمعون على أن العالم لا يستحق أن يسمى ربانيا حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه فمن علم وعمل وعلم فذاك يدعى عظيما في ملكوت السماوات(ابن القيم ،١٤١٩هـ، ج٣،ص٩).

وقد اهتم الإمام الشاطبي في منظومته بهذا الجانب ألا وهو مجاهدة النفس في طاعة الله سبحانه وتعالى، فحث على التعلق بحبل الله وهو القرآن الكريم لمجاهدة كل ما يدعو إلى المعاصي والآثام ومنها النفس الأمارة بالسوء وذلك في البيت التالي:

وَبَعْدُ فَحَبْلُ اللهِ فِينَا كِتَابُهُ فَجَاهِدْ بِهِ حِبْلَ الْعِدَا مُتَحَبِّلاَ

شرح البيت:الحبل بفتح الحاء السبب،وأُطلق هنا على القرآن لأنه سبب في نجاة كل من تمسك به من أهوال الآخرة، وحِبل بكسر الحاء الداهية ، العدا الأعداء ، والمتحبل من تحبل الصيد إذا أخذه بالحباله وهي الشبكة. والمعنى: بعد ما ذكرنا من اسم الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عترته وصحابته الكرام وعلى من تبعهم بإحسان ، فحبل الله فينا كتابه القديم وكلامه الحكيم فجاهد أيها القارئ بهذا الكتاب وبما تضمنه من أدلة وبراهين مكائد خصومه وأعدائه حال كونك متحبلا بالقرآن أي جاعله حبالة تصيدهم بها إلى الإيمان والحق (القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١٠).

وفي هذا البيت يشير الناظم إلى أمر شديد الأهمية عند كل نفس بشرية ألا وهو سبرها وحثها على الطاعة ليصل إلى طريق النجاة التي يسعى له كل مؤمن، وهذا مضمون تربوي يشير إليه من خلال هذا البيت يجب على كل طالب علم أن يضعه نصب عينيه.

ومفهوم المجاهدة الذي في البيت مصدر من جاهد يجاهد جهاداً وهو مأخوذ من مادة (ج هـ د) التي تدل على "المشقة" الجَهْدُ والجُهْدُ: الطاقة.قال تعالى"وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُم "(التوبة،٧٩) والجهد بالضم الطاقة. والجهد بالفتح من قولك: اجهد جهدك في هذا الامر، أي ابلغ غايتك. ولا يقال اجهد جهدك. والجهد: المشقة. يقال: جهد دابته وأجهدها، إذا حمل عليها في السير فوق طاقتها(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٢،ص٤٦٠).

أما مجاهدة النفس اصطلاحاً: فهي محاربة النفس الأمارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب في الشرع، وقيل: حمل النفس على المشاق البدنية ومخالفة الهوى(المناوي، ١٤١٠هـ، ص٦٣٨).

الآثار التربوية لمجاهدة النفس على طاعة الله: لعل من أهم الآثار التربوية التي يجنيها العبد في المجاهدة لنفسه ما يلي:

١- تربية الفرد على مجاهدة النفس وإخضاعها لما يريد الله سبحانه وتعالى، لا لما تريده هي في تنفيذ رغباتها وشهواتها، وأطرها على الخير أطراً، يزيد استقامة النفس ويبعدها عن الهوى، ويقربها من صراط الله المستقيم، كما قال تعالى:﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾(العنكبوت،٦٩).

٢- تربية العبد على الابتعاد عن مواطن الشهوات والشبهات التي قد تكون سببًا في الانحراف عن الطريق الجاد (طريق الجنة)؛ تمثل نقطة البداية في الاتجاه الطريق الصحيح نحو الله تعالى، كذلك تصد القلب عن كل ما يتمنى أو يشتهي حتى يصبح هواه موافقاً لما جاءت به الشريعة السمحة.

٣- تربية النفس على الصبر على الطاعات والبعد عن المعاصي حتى تستقيم على ما يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، تحقق اللذة في عمل الطاعة والبعد عن المعصية، وبالتالي تكون مؤثرة في الغير ممن يكونوا حولها.

٤- توجيه الفرد والمجتمع إلى سلوك الطريق القويم بالمجاهدة على إشغال النفوس بما ينفع والابتعاد عن ما يضر، والمتابعة لما جاء به الشرع الحنيف يُوصل إلى رضوان الله تعالى والجنة.

٥- تربية النفس على الوصول إلى أعلى الدرجات سواء كانت أخروية أو دنيوية يجعلها متوافقة دائما مع خصائص الفطرة الربانية التي فطرها الله عليها، وبالتالي لا ترضى

بغير ما يسمو بها إلى الدرجات العلى التي ينشدها كل فرد أو مجتمع في هذه الحياة الدنيا.

٦- توجيه الفرد والمجتمع إلى مجاهدة النفس على حصول ما يبتغي كل فرد، أو كل مجتمع يخلق بينهم التنافس على السمو والرفعة بينهم وبين أقرانهم من الأفراد أو المجتمعات، وهذا قاصراً على أمور الآخرة فقط بل حتى في أمور الدنيا وعمارتها بما يصلحها؛ فيصبح المجتمع الإسلامي منافساً للأمم على التقدم والرقي.

٧- تربية الفرد على المجاهدة في التخلق بأخلاق الإسلام، فيجاهد النفس على العلم والحلم، وكظم الغيظ، والعفو والصفح، وهذا ما دلت عليه السنة المطهرة فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ: " إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَالْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَوَقَّى الشَّرَّ يُوقِهِ(البيهقي، ١٤١٠هـ، ج٧،رقم الحديث١٠٧٣٩،ص٣٩٨)، وبالتالي ما لم يُجبل عليه من الصفات يمكن أن يحصل عليه بالمجاهدة والتوطين؛ فيحصل على ما كان ينقصه من الأخلاق المأمور بها.

سابعاً: تربية المسلم على اتباع ما جاء في القرآن الكريم:

أمر القرآن الكريم باتباع ما جاء به من الأوامر ، وباجتناب ما جاء به من النواهي، وفي كتاب الله جاء الأمر أيضا باتباع الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد وردت الأدلة من الكتاب والسنة على المتابعة للشرع الحنيف ومن ذلك قول الله تعالى"وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"(هود،١٠٩).

وفضلاً عما جاء به القرآن الكريم، سن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنناً فيما ليس فيه بعينه نص كتاب، وكل ما سنّ فقد ألزمنا الله اتباعه، وجعل في اتباعه طاعته ، وفي معاندته معصيته التي لم يعذر بها خلق، قال تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(الحشر،٧)، وقوله تعالى:﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(النساء،٨٠)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم"لا أُلفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته يأتيه الأمر من أمري ، مما أَمرتُ به أو نهيت عنه ، فيقول لا أدري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه"(البيهقي،١٤١٤هـ،ج٧،رقم الحديث١٣٢١٩،ص٧٦).

وقد أورد الإمام الشاطبي هذا المضمون –من خلال منظومته– في البيت التالي:

وَأَخْلِقْ بِهِ إِذْ لَيْسَ يَخْلُقُ جِدَّةً جَدِيداً مُوَالِيهِ عَلَى الْجِدِّ مُقْبِلاَ

شرح البيت :يقال فلان خليق بكذا أي جدير به،وأخلق به فعل تعجب، أي ما أخلقه وأجدره، والضمير للقرآن. وإذ للتعليل. ويَخْلُقُ بفتح الياء وضم اللام بمعنى يبلى،والجدة ضد البلى. وجديدا من الجد بفتح الجيم وهو العظمة والعزة والشرف. والموالاة المصافاة، فمواليه بمعنى مصافيه.

والجد بكسر الجيم ضد الهزل. والإقبال على الشيء التوجه إليه والاهتمام به. والمعنى:ما أجدر القرآن بالمجاهدة بأدلته وبراهينه لأنه لا يبلى حال كونه سَميّ المكانة ، رفيع المنزلة، وكل من والاه وصافاه فهو مستقر على الجد سائر على الحق مستقيم على الجادة حال كونه مهتما به عاملا بما اشتمل عليه (القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١١).

وعلى هذا، يشير البيت إلى ضرورة الاتباع لما جاء به القران الكريم من الأوامر والفضائل والقربات، والعمل بها، مما يبرز الاهتمام بتلاوة كتاب الله مع تدبر معانيه وتطبيقها في الواقع. ويدخل في ذلك أيضا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأنه المبلغ عن الله، فكيف يصبح المسلم متبعا لكتاب الله سبحانه، دون اتباعه سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

لهذا عرف الشنقيطي الاتباع بأن يتبع الرجل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مخير(الشنقيطي،١٤١٥هـ،ج٧،ص٥٤٨).

ومن الممكن توضيح الآثار التربوية لمضمون تربية المسلم على اتباع ما جاء في القرآن الكريم على كل من الفرد والمجتمع فيما يلي:

١- تربية الفرد والمجتمع على أن الاتباع دليل المحبة الكاملة لله والامتثال لأوامره، والاجتناب لنواهيه، وهذا بالتالي يجلب محبة الله لعباده وحصول البركة في الرزق والعمر وكل ما يحبه الفرد.

٢- تربية الفرد والمجتمع على أن الاتباع لما جاء به الله في كتابه، أو جاء به رسوله صلى الله عليه وسلم من أهم الطاعات التي تجلب رحمة الله تعالى ومغفرته ورضوانه.

٣- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الاتباع لكتاب الله دليل الفلاح والهداية، وبالتالي يسهل طريق التوبة وقبولها من الله سبحانه وتعالى.

٤- تربية الفرد والمجتمع على الاتباع يجلب التأييد والنصر والتمكين والعزة والفلاح؛ لأن اتباع كل ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والعمل بما فيها يؤدي إلى العزة في الدنيا والفلاح في الآخرة.

٥- تربية الفرد والمجتمع على أن الاتباع لكتاب الله يساعد على الخروج من هوى النفس باتباع شهواتها، وعبادة الذات بتحقيق رغباتها.

٦- تربية الفرد والمجتمع على الاتباع لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم واقتفاء أثره يضمن السلامة والأمن من الخطأ، والوقوع في الزلل؛ لعصمة المتبوع صلى الله عليه وسلم .

٧- توجيه الفرد والمجتمع إلى المتابعة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم من أهم وسائل السلامة من الاعتراض والأمن من الانتقاد؛ لأن المشرع لا يمكن حصول الخطأ أو النسيان منه.

٨- تربية الفرد والمجتمع على أن صاحب الاتباع يكون من أئمة الهدى فيكثر أجره بمقدار ما يكثر تابعه؛ لعلمهم أنه لا يأتي بشيء من غير دليل عليه من الكتاب أو السنة.

٩- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الاتباع لا يكون إلا للصالحين المتقين الذين يقرءون القرآن ويعملون به؛ حتى لا يقعوا في الفتن كما أوضح الله سبحانه في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُم﴾(النساء،٨٣).

ثامناً: تربية المسلم على الرضا:

كل إنسان يسعى في هذه الدنيا للوصول إلى مرتبة الرضا، والسبيل إلى ذلك ليس طبعاً في ملذات الدنيا الفانية؛ لأن الرضا يحصل بأمور كثيرة في مقدمتها طلب رضاء الله سبحانه وتعالى، ولعل من أهم الأمور التي تعين على الوصول للرضا كلام الله (القرآن الكريم) إذا كان قارئه مرتلا لآياته، متبعاً لأوامره، مجتنباً لنواهيه، وهذا حال المؤمن مع القرآن الكريم كما ورد في الكتاب والسنة في الحث على ذلك ومنها قوله تعالى:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾(البقرة،٢٠٧).

ومن الأحاديث الواردة في الرضا ما جاء عن أبي الدرداء-رضي الله عنه-أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأرضاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إعطاء الذهب والورق، ومن أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم، ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: وما ذاك؟ يا رسول الله، قال:" ذكر الله"(ابن ماجه،د.ت،ج١١،رقم الحديث٣٧٨٠،ص٢٣٣).

ولرضا الله على عبده، فعلى العبد التزام ما يرضي الله من امتثال أوامره واجتناب نواهيه لا سيما إذا قام بواجبها ومستحبها فإن الله يرضى عنه، كما أن من لزم محبوبات الحق أحبه الله.

وللرضا نوعان : أحدهما الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه . ويتناول ما أباحه الله من غير تعد إلى المحظور كما قال الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وقال تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾(التوبة،٥٩)،وهذا الرضا واجب.

والنوع الثاني الرضا بالمصائب : كالفقر والمرض والذل فهذا الرضا مستحب في أحد قولي العلماء وليس بواجب وقد قيل : إنه واجب والصحيح أن الواجب هو الصبر . كما قال الحسن :

الرضا غريزة ولكن الصبر معول المؤمن . وأما الرضا بالكفر والفسوق والعصيان : فالذي عليه أئمة الدين أنه لا يرضى بذلك، فإن الله لا يرضاه كما قال تعالى : ﴿ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ﴾(الزمر،٧)، (ابن تيمية،١٤٢٦هـ،ج١٠،ص٦٨١).

وفي هذه المنظومة أبرز الإمام الشاطبي أهمية الرضا والوصول إليه من خلال كتاب الله:

وَقَارِئُهُ الْمَرْضِيُّ قَرَّ مِثَالُهُ كَالأُتْرُجِّ حَالَيْهِ مُرِيحًا وَمُوكَلاَ

شرح البيت:قرّ الشيء بمعنى استقر وثبت،والمثال الشبيه والنظير ،والأترج فاكهة معروفة جمع أترجة، وأرح الطيب إذا عبق ريحه، وأكل الزرع إذا أطعم أي صار ذا طعم.

والمعنى :أن قارئ القرآن العامل به السائر على نهجه ثبت مثاله كالأترجة في حاليه الإراحة والطعم، وفي البيت إشارة إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن الذي يقرأ القران كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر"(البخاري،د.ت،ج١٧،رقم الحديث٥٠٠٧،ص٤٨).

وذكر الناظم -رحمه الله- الحالة العليا التي في الحديث السابق يشير بذلك إلى ما ينبغي أن يكون عليه قارئ القرآن ، فإذا كان بهذه الصفة فهو المرضي (عبدالولي،١٤٢٩هـ،ص١١٩).

والرضا لغةً : رَضِيَ عنه و عليه يَرْضَى رِضاً ورِضْواناً (ويُضَمَّانِ) ومَرْضاةً : ضِدُّ سَخِطَ، وأرْضاهُ : أعْطاهُ ما يُرْضيهِ . واسْتَرْضاهُ وتَرَضَّاهُ : طَلَبَ رِضاهُ ورَضِيَتُهُ و به فهو مَرْضُيٌّ ومَرْضِيٌّ وارْتَضاهُ لِصُحْبَتِهِ وخِدْمَتِهِ . وتَراضَيَاهُ : وَقَعَ به التَّراضِي . واسْتَرْضاهُ : طَلَبَ إليه أن يُرْضِيَهُ . وما فَعَلْتُه إلا عن رِضْوَته بالكسرِ : رِضاهُ. و عِيشَةٌ راضِيَةٌ : مَرْضِيَّةٌ (الفيروزآبادي،د.ت،ص١٦٦٢).

واصطلاحاً: ارتفاع الجزع في أي حكم كان، وقيل: رفع الاختيار، وقيل : استقبال الأحكام بالفرح، وقيل: سكون القلب تحت مجاري الأحكام، وقيل : نظر القلب إلى قديم اختيار الله للعبد وهو ترك السخط (ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٢،ص١٧٧).

وقيل الرضا: طيب النفس بما يصيبه ويفوته مع عدم التغير(المناوي،١٤١٠هـ،ص٦٤٩).

الآثار التربوية للرضا بما قدر الله على العبد:

١- تربية المسلم على الرضا بما قسمه الله تعالى يثمر محبة الله ورضاه عنه وتجنب سخطه، ومن أدلة الرضا أن يقيم حدود الله باتباع الأوامر واجتناب النواهي وفعل المستحبات.

٢- تربية المسلم على الرضا وحصول ذلك منه بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعة من له الأمر عليه دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٣- تربية المسلم على الرضا يورثه الرضا في الدنيا بالراحة النفسية والعيشة الهنيئة، والرضا في الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار.

٤- تربية المؤمن على الرضا بما رزقه الله في الدنيا يعزز الأخوة بينه وبين إخوانه؛ لعدم النظر إلى غيره من الناس بما رزقه الله به ولو كان أحسن حالاً منه، فيحب لأخيه ما يحب لنفس، ويكره لأخيه ما يكره لنفس.

٥- تربية العبد على الرضا يجعله كثير العبادة لله، وزيادة في تقواه، ودليل حسن الظن العبد بربه، فيوقن أنه ما يأتيه من ربه هو خير له، فيشكر في السراء، ويصبر على الضراء.

٦- تربية العبد على الرضا من أهم الطرق الموصلة إلى رضوان الله تعالى والفوز بموعود الله وهو الفوز العظيم في دار المقامة الأبدية الجنة.

٧- تربية المسلم على أن الرضا من أعظم ما يجنب المسلم الأزمات النفسية من قلق زائد وتوتر وخوف من المستقبل؛ ليقينه بأن كل ما له أو عليه سيمضي بما قدر الله له وكل أقدار الله فيها الخير كما جاء آنفاً.

تاسعاً: تربية المسلم على الاستعانة بالله تعالى:

تعد الاستعانة بالله تعالى من أهم المضامين التربوية التي حث عليها الشرع الحنيف؛ حيث إنه لا يستطيع كل أحد من الخلق عمل أي عمل بلا عون من الله تعالى وإن لم يطلب ذلك قولاً أو اعتقاداً، وهذا يحصل مع كل أحد بلا استثناء مسلماً كان أو غير مسلم؛ لكن المسلم يتعبد الله بذلك لأنها عقيدة يؤمن بها، ويطلب الأجر من الله عليها، وقد حث الله في كتابه الكريم بطلب الاستعانة به في كل أحوال المسلم كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة،١٥٣).

وعن أبي أُمامة-رضي الله عنه- قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا قلنا يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا فقال: "ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله؟ تقول: اللهم إنا نسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، وأنت المستعان وعليك البلاغ، ولا حول ولا قوة إلا بالله"(الترمذي،د.ت،ج١١،رقم الحديث٣٤٤٣،ص٤٢٧).

وقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا الجانب في منظومته في البيت التالي:

وَفِي يُسْرِهَا التَّيْسِيرُ رُمْتُ اخْتِصَارَهُ فَأَجْنَتْ بِعَوْنِ اللهِ مِنْهُ مُؤَمَّلاَ

أخبر الناظم بيسر المنظومة لقلة أبياتها وصغر حجمها على طالبها ، مع أن فيها ما في كتاب التيسير في القراءات السبع؛ لأنه تقليل اللفظ مع حصول المعنى، و(رمت) بمعنى طلبت حصوله، وقد

حصل له(الإمام الشاطبي)ما أمله. فأجنت:أي كثر جناها منه، من قولهم أجنت الأرض. إذا كثر جناها من الكلأ والكمأة وغير ذلك، ويقال: أجنت الثمرة. إذا أُدْرِكَت، والأول هو المقصود هنا، والباء في (بعون الله) للإلصاق، وفيها معنى الاستعانة، ومن في(منه) لابتداء الغاية، الهاء المجرورة بها عائدة على(التيسير)، ومؤملا حال منهما على التقديرين، غير أن تأميل الله عام وتأميل التيسير خاص، وقيل: إن عادت على التيسير فهو تمييز، ويجوز أن تكون عائدة على الاختصار(عبدالولي،١٤٢٩هـ،ص٢٩٤).

والاستعانة لغةً: العوان: والمعونة: الإعانة. ورجل معوان: كثير المعونة للناس. واستعنت بفلان فأعانني وعاونني. وفي الدعاء: " رب أعني ولا تعن علي " . وتعاون القوم، إذا أعان بعضهم بعضا(الجوهري،١٤٠٧هـ، ج٢،ص٧).

والاستعانة اصطلاحا: طلب العون من الله ، ويطلب من المخلوق ما يقدر عليه من الأمور(ابن تيمية،١٤٢٦هـ،ص١٠٣). ومن ثم، تنقسم الاستعانة من حيث المستعان به إلى قسمين :

الأول: هو المستعان لنفسه ، ومنه ما هو تبع للمستعان وآلة له ، فمن المراد ما يكون هو الغاية المطلوب ، فهو الذي يذل له الطالب ويحبه ، وهو الإله المقصود ، ومنه ما يراد لغيره ، وهو بحيث يكون المراد هو ذلك الغير ، فهذا مراد بالعرض.

الثاني: ومنه ما يكون تبعا لغيره ، بمنزلة الأعضاء مع القلب ؛ والمال مع المالك ؛ والآلات مع الصانع. فإذا تدبر الإنسان حال نفسه وحال جميع الناس ؛ وجدهم لا ينفكون عن هذين الأمرين : لا بد للنفس من شيء تطمئن إليه وتنتهي إليه محبتها ؛ وهو إلهها . ولا بد لها من شيء تثق به وتعتمد عليه في نيل مطلوبها هو مستعانها ؛ سواء كان ذلك هو الله أو غيره وإذا فقد يكون عاما وهو الكفر ، كمن عبد غير الله مطلقا ، وسأل غير الله مطلقا ، مثل عباد الشمس والقمر وغير ذلك الذين يطلبون منهم الحاجات ، ويفزعون إليهم في النوائب . وقد يكون خاصا في المسلمين ، مثل من غلب عليه حب المال ، أو حب شخص ، أو حب الرياسة ، حتى صار عبد ذلك ، كما قال صلى الله عليه وسلم:"تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار، تعس عبد الخميصة، تعس عبد الخميلة: إن أعطي رضي، وإن منع سخط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش"(الطبراني،١٤١٥هـ،ج٣،رقم الحديث٢٥٩٥، ص٩٤)، (ابن تيمية،١٤٢٦هـ،ص٣٤).

الآثار التربوية للاستعانة: ويمكن توضيح الآثار التربوية للاستعانة بالله تعالى في قضاء حاجات المسلم الدينية والدنيوية فيما يلي:

١- تربية المسلم على أن الاستعانة بالله تعالى من مظاهر عبادته وتوحيده، وأن كل أمر يستعين العبد فيه بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله؛ فإنه منافٍ للعبودية له سبحانه، وبالتالي يوقع صاحبه في الشرك بالله.

٢- تربية المسلم على أن الاستعانة بالله تمكن الإنسان من مواجهة الأخطار المحدقة به، وأن العبد المؤمن يستعين بالله في كل أموره الحياتية الدينية والدنيوية، فهو المستحق لهذه العبادة من غيره من الخلق.

٣- تربية الفرد والمجتمع على الاستعانة بالله وحده في جميع أمور الحياة الدنيا تعطي شعور للمسلم بالقوة لأنه لا يواجه المشاكل وحده بل معه ربه، وبهذا يصبح عنده يقين بعون الله له في جميع أحواله، ولو تأخر عليه العون من الله في شيء مما يحتاجه في الدنيا ففيه خير للعبد لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

٤- تربية الفرد على الاستعانة بالله سبحانه وتعالى ينزع شعور العجز من نفسه، ويصلح له قلبه ويسد خلة روحه؛ فيواجه كل الصعوبات التي تعترضه بيقين العون الذي يستمده من الله سبحانه وتعالى.

٥- تربية الفرد على أن الاستعانة بالله تذلل الصعاب، وتقوي المرء مع إخوانه على ما لا يستطيعه بمفرده، وبالتالي يتقوى على قضاء حوائجه بما رسخ في قلبه من العون من الله، واجتماع أحبته حوله لمساعدته بما يستطيع كل منهم.

٦- تربية الفرد المسلم على أن الاستعانة بالله تجعله وثيق الصلة بربه يجيبه إذا سأله، ويفرج عنه كربه، ويغفر له ذنبه، وهذه من أعظم القربات التي يتقرب بها العبد لربه، ومن أعظم ما يرجو تحقيقه العبد.

عاشراً: تربية المسلم على التيمن والتفاؤل:

من الأمور العقدية التي تمر على المسلم في حياته التيمن والتفاؤل وكذلك التشاؤم، وهذه كلها يختلف التعامل معها على حسب إيمان العبد، فمن كان متعلقاً قلبه بالله سبحانه فيكون حاله على التيمن والتفاؤل، ومن ضعف إيمانه فقد يشك في كل ما حوله مما يسبب له الوقوع في المكروه، وبالتالي يصبح التشاؤم عنده غالباً مسيطراً على حياته،ولقد حث الشرع الحنيف على التيمن والتفاؤل دائما كما جاء ذلك في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

ومما ورد في ذلك، عن أنس -رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة"(البخاري،د.ت،ج١٨،رقم الحديث٥٣١٥،ص٤٤).

ولقد أولى الإمام الشاطبي اهتمامًا بهذا الجانب التربوي في منظومته من خلال البيت التالي:

وَسَمَّيْتُهَا "حِرْزَ الْأَمَانِي" تَيَمُّناً وَوَجْهَ التَّهَانِي فَاهْنِهِ مُتَقَبِّلاَ

شرح البيت: يخبر أنه سمى هذه القصيدة(حرز الأماني ووجه التهاني) تبركاً وتفاؤلاً لها بجمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة كي تتحقق فيها أماني طلبة هذا العلم، فأعط أيه الطالب هذا النظم

كل عنايتك وكن مقبلاً عليه مع إخلاص النية لتحرز ما تضمنه من فوائد وأحكام(خميس،١٤١٦هـ،ص٤٦).

ومن هذا البيت يشير الناظم إلى مضمون تربوي، وهو التيمن والتفاؤل، حتى يمكن للمرء تحقيق ما يصبو إليه من النجاح، فاختار اسماً للمنظومة تيمناً وتفاؤلاً بما ستحقق من الأهداف المرجوة.

والتيمن لغة : من اليُمْنُ والبَركةُ، ويقال فلان يُتَيَمَّنُ برأْيه أَي يُتَبَرَّك به، ويُمِن فلانٌ على قومه فهو مَيْمُونٌ إذا صار مُبارَكاً عليهم ويَمَنَهُم فهو يامِنٌ(ابن منظور،د.ت،ج١٣،ص٤٥٨).

والتيمن اصطلاحا : الابتداء في الأفعالِ باليدِ اليُمْنى والرِّجْلِ اليُمْنَى والجانبِ الأيْمَن. ومنه الحديث "فَأَمَرَهم أن يَتَيَامَنُوا عن الغَمِيم" أي يأخذوا عنه يَميناً(ابن الأثير،١٣٩٩هـ،ج٥،ص٧٢٢).

فالتيمن: لفظ مشترك بين الابتداء باليمين وتعاطي الشيء باليمين والتبرك وقصد اليمين(ابن حجر،١٣٧٩هـ،ص٢٦٩).

أما التفاؤل لغة : من الفَأْلُ : ضِدُّ الطِّيرَةِ و يُسْتَعْمَلُ في الخيرِ والشَّرِّ (الفيروزآبادي، د.ت، ص١٣٤٥).

والمراد بالتفاؤل: انشراح قلب الإنسان وإحسانه الظن، وتوقع الخير بما يسمعه من الكلام الصالح أو الحسن أو الطيب(ابن حميد وآخرون،١٤٣١هـ،ج٣،ص١٠٤٦).

الآثار التربوية للتيمن والتفاؤل في حياة الفرد والمجتمع: لعل من أهم الآثار التربوية التي يجنيها المسلم عن التيمن والتفاؤل ما يلي:

١- تربية الفرد والمجتمع على أن من أدلة كمال الإيمان وحسن الإذعان، وفيه القوة والبركة، وحسن الاتباع، التيمن والتفاؤل بكل ما حولهم من المخلوقات، وإذا خاف من أمر فإن ذلك لا يرده عن قضاء حاجته.

٢- تربية الفرد والمجتمع على التيمن في كل الأمور المعظمة من شعائر الإسلام؛ حتى يؤدي العبادة في طمأنينة، وبالتالي يفعل العبادة متيمناً ومتفائلا بالقبول من الله سبحانه وتعالى.

٣- تربية المسلم على مخالفة أهل الشرك، إذ إن شعارهم استعمال الشمال، وكذلك مخالفة الشيطان، وفي هذا العمل العقدي اتباع لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. قال الله تعالى : ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾(الإسراء،٧١). ويقول تعالى:﴿ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾(الواقعة،٨)، وعن ابن عمر-رضي الله عنهما-أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال:"إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه؛ فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله"(مسلم،د.ت،ج١٠،رقم الحديث٣٧٦٤،ص٢٩٥).

٤- تربية المسلم على أن التيمن والتفاؤل ؛ اقتداءً بالنبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت ذلك في السنة المطهرة فعن عائشة-رضي الله عنها- قالت "إن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحب التيمن في طهوره إذا تطهر وفي ترجله إذا ترجل وفي انتعاله إذا انتعل"(مسلم،د.ت،ج٢،رقم الحديث٣٩٥،ص٨٨).

٥- تربية المسلم على أن التيمن والتفاؤل في كل شؤون حياته ومنها: دخول المسجد، والتنعل، ولبس الثوب، والترجل، والغسل من الجنابة، وغيرها من الأسباب التي تحقق السعادة.

٦- تربية المسلم على الابتعاد عن التشاؤم والطيرة وكل ما قد يكون سبباً في نقص إيمان العبد أو خدش عقيدته بالوقوع في مزالق الشيطان ووسوسته، فهذا سبب عدم الانجاز لأعماله أو مصالحه الشخصية أو المتعلقة بحقوق الآخرين.

٧- تربية المؤمن على التيمن والتفاؤل يجعل التعقل وعدم تعليل الأمور حسب هواه ومصلحته، بل يجب أن يعرف أن لكل ظاهرة كونية فوائد ومضار، فيطلب فوائدها ويستبعد مضارها. "التفاؤل والرضا وقطع التشاؤم، تعليل المصائب بعلل أو أسباب غير صحيحة، كالتشاؤم من صوت البوم، أو كتشاؤم الكفار بأنبيائهم، مع أن كفرهم هو الذي كان شؤما عليهم"(النحلاوي،١٤١٧هـ،ص١٠٢).

الحادي عشر: التحذير من قسوة القلب:

من أعظم ما يصاب بهُ القلب من الأمراض القسوة، فهذا مرضٌ يجب أن يُطلب له الدواء أينما كان؛ حيث أنه يؤدي بصاحبه إلى البعد عن الله، والنبذ من الناس، والهلاك في الدنيا والآخرة إذا لم يدركه الله برحمةٍ منه وفضل.

ولقد عَنِيَ الشارع الحكيم بهذا الأمر بالتحذير من الوقوع فيه، أو بالعلاج لمن وقع فيه من خلال كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما ورد في محكم التنزيل في قوله تعالى:﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(الزمر،٢٢).

وقد وردت أيضاً أحاديث نبوية شريفة في ذم القسوة ومن ذلك ما ورد عن ابن عمر-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله؛ فإن كثرة

الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي"(الترمذي،د.ت،ج٨،رقم الحديث٢٣٣٥،ص٤٣٣).

ومع ذلك فإن للقسوة مكاناً! لكن في المكان المناسب وذلك مع أعداء الإسلام والمسلمين كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾(التوبة،٧٣). إلى غير ذلك من الآيات.

وقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز ذلك من خلال منظومته في البيتين الآتين:

وَلَوْ أَنَّ عَيْناً سَاعَدتْ لتوَكَّفَتْ سَحَائِبُهَا بِالدَّمْعِ دِيماً وَهُطّلاَ

وَلكِنَّها عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبَهْلَلاَ

الشرح: أخبر بأن العين لو ساعدت صاحبها على البكاء على التقصير في طاعة الله تعالى لهطلت مدامعها بالدمع و لم ينقطع بكاها أبدا، ولكن قلة بكائها صادر عن قسوة القلب؛ بسبب الغفلة عن ذكر الله-سبحانه وتعالى-، فاحذروا أن تمر أعماركم في اللهو واللعب وما لا يعود عليكم بالنفع في الحال والمآل(خميس،١٤١٦هـ،ص٤٩).

وفي هذين البيتين، يشير الإمام الشاطبي إلى الحذر من خصلة ذميمة تصيب القلب عند الإنسان ألا وهي القسوة والغفلة، وعدم الخوف من الله ولا شك أن هذه الأعمال من الأعمال القلبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه، فهي من الأمور العقدية وقد تظهر أحيانا أثرها على الجوارح.

والقسوة لغة : من (قسا) قسا قلبه قسوة قساوة وقساء بالفتح والمد، وهو غلظ القلب وشدته. وأقساه الذنب. ويقال: الذنب مقساة للقلب. وحجر قاس: صلب. وقاساه، أي كابده. ويقال أيضا يوم قسى، أي شديد من حر أو شر. وليلة قسية: باردة(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٦، ص٢٤٦٢).

والقسوة اصطلاحا :القسوة: يبس في القلب يمنعه من الانفعال، وغلظة تمنعه من التأثير بالنوازل، فلا يتأثر لغلظته وقساوته لا لصبره واحتماله(ابن القيم،١٣٩٥هـ،ص٢٤١).

الآثار التربوية في التحذير من قسوة القلب: لا يشك إنسان في أن للقسوة والغلظة والفظاظة في القول أو في التعامل مع الآخرين آثاراً عكسية على الفرد والمجتمع، ومنها :

١- تربية الفرد والمجتمع على ضرورة الحد من قسوة القلب وذلك باتباع الأساليب المناسبة، ومنها ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رجلا شكا إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال له:"إن أردت تليين قلبك فأطعم المسكين، وامسح رأس اليتيم"(ابن حنبل، ١٤٢٠هـ، ج١٥،رقم الحديث٧٢٦٠،ص٣٠١).

٢- تربية الفرد على أن القسوة تُذهب اللين والرحمة والخشوع من القلب، فيصبح كالحجر فلا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً. وقد وصف الله-عز وجل- ذلك في كتابه الكريم في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾(البقرة،٧٤).

٣- تربية الطفل على المحبة والرحمة والألفة والعطف منذ نعومة أظفاره؛ تكون سببا في البعد عن قسوة القلب، وخاصة إذا رأى القدوات أمامه من الآباء والمربين في جميع المؤسسات التربوية في المجتمع.

٤- تربية الفرد والمجتمع على أن القسوة سبب في زوال النعم وحلول النقم، فما يحصل من الفقر والطغيان والقتل والسلب إلا بسبب قسوة القلوب، فبهذه القسوة تكون الأنانية، والظلم، وأكل الحقوق، والبعد عن منهج الكتاب الكريم والسنة المطهرة التي فيهما الرحمة والرأفة والعدل.

٥- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الفظاظة وغلظة القلب مع المسلمين هو السبب الرئيس في تفرق كلمة الأمة ووحدة الصف، وهذا بالتالي يجعلهم محل مطمع العدو المتربص لتفريق كلمتهم، وكسر شوكتهم، وسلب خيراتهم وثرواتهم.

٦- توجيه الدعاة إلى الله من العلماء وطلبة العلم، والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن الفظاظة والغلظة تؤديان إلى انصراف الناس عن الداعية، ونفورهم منه، وبالتالي قد يتحول المتلقي إلى غيرهم ويقبل منهم ولو كانوا على غير سبيل الهدى أو يتحول إلى سبيل الشيطان وأعوانه.

الثاني عشر: تربية الفرد على الهداية إلى الله:

من أهم مسببات الهداية إلى الله سبحانه وتعالى هو الاتباع لهدي القرآن الكريم واتباع سبيل المرسلين الذين كان كلام الله هو طريقهم للهداية، وبالتالي كانوا بعد ذلك هم الهداة إلى الله سبحانه وتعالى وقد بين سبحانه في كتابه الكريم ذلك في عدة آيات ومنها قوله تعالى:﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ

الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(البقرة،١٢٠).

وعن عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما- أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد، جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة"(أبو داود، د.ت، ج١٢،رقم الحديث٤١٤٦،ص٣٩٥).

وتدل هذه النصوص وغيرها أن الْهُدى هُدَيَان:

١- هدى دلالة، وهو الذي تقدر عليه الرسل وأتباعهم، قال الله تعالى:﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(الرعد: ٧). وقال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(الشورى،٥٢)، فأثبت لهم الهدى الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه.

٢- وتفرد هو سبحانه بالهدى الذي معناه التأييد والتوفيق، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم:﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾(القصص،٥٦) فالهدى على هذا يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى:﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ﴾(البقرة،٥) وقوله تعالى:﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (فاطر،٨). والهدى: الاهتداء، ومعناه راجع إلى معنى الإرشاد كيفما تصرفت (القرطبي،١٤٢٣هـ، ص١٦٠).

ولقد أبرز الإمام الشاطبي هذا المضمون في المنظومة من خلال البيتين الآتيين:

بِنَفسِي مَنِ اسْتَهْدَىَ إلى اللهِ وَحْدَهُ وَكانَ لَهُ الْقُرْآنُ شِرْباً وَمَغْسَلاَ

وَطَابَتْ عَلَيْهِ أَرْضُهُ فَتَفَتَّقَتْ بِكُلِّ عَبِيرٍ حِينَ أَصْبَحَ مُخْضَلاَ

الشرح: أخبر بأن يجعل الطالب نفسه فداءً من كل مكروه لمن توجه في طلب الهداية من الله وحده، وكان له القرآن بملازمة تلاوته والعمل بما فيه شرباً أي (نصيبا) إذا اقتسم الناس حظوظهم فيكون القرآن حظه يتروى به، ومغسلاً يتطهر به من الذنوب، وطابت له الأرض التي تحمله لما عنده من الانشراح؛ بسبب صلاح حاله مع الله تعالى، فتفتقت الأرض وذكت وكثر خيرها حين أصبح مخضلا أي مبتلًّا بما أفاض الله عليه من رحمته(خميس،١٤١٦هـ،ص٥٠).

والهدى لغة : الْهُدَى الرشاد والدلالة، يقال: هَدَاهُ الله للدين يهدِيهِ هُدًى. وقوله تعالى:﴿ أو لم يَهْدِ لهم﴾ معناه أو لم يبين لهم. و هَدَيْتُهُ الطريق والبيت هِدَايَةً عرَّفته، وقد ورد هَدَى في الكتاب العزيز على ثلاثة أوجه: هدى بنفسه كقوله تعالى:﴿ اهدِنا الصراط المستقيم﴾، وهدى باللام كقوله تعالى:﴿

الحمد لله الذي هَدَانا لهذا﴾، وهدى بإلى كقوله تعالى:﴿ واهدِنا إلى سواء الصراط﴾ (الرازي، ١٤١٥هـ،ص٧٠٥).

والهدى اصطلاحا: الهداية هي: عند أهل الحق الدلالة على طريق من شأنه الإيصال سواء حصل الوصول بالفعل في وقت الاهتداء أو لم يحصل(الكفوي، ١٤١٩هـ،ص٩٥٢).

الآثار التربوية في الهداية إلى الله: من ذاق حلاوة الهداية عرف مدى الفوائد التي يجنيها من سعادة حاضرة في الدنيا وما أعده الله للمهتدين في الآخرة.ومن تلك الفوائد والآثار:

١- تربية الفرد على أن من أراد طريق الهداية فإن القران الكريم هو السبيل الأمثل في تحقيق ذلك بما ورد من الآيات الدالة على هذا الطريق الموصل إلى أكبر نعم الله على العبد وهي الهداية وسبيل الرشاد.

٢- تربية المسلم على أن أساس الهدى التوحيد فمن أخلص العبادة لله وحده كان من المهتدين، وتوحيد الله وحده من أعظم سبل الهداية التي تنجي من الشرك في الدنيا والعذاب في الآخرة.

٣- تربية الفرد والمجتمع على طريق الهداية الذي ينير قلب المؤمن بنور العلم والإيمان، ويصعد به إلى محبة الله تعالى، والوصول إلى الجنة غاية مبتغى كل مؤمن.

٤- تربية المسلم على أن من أقرب الطرق إلى محبة الله تعالى الاهتداء بهديه والاجتناب لنواهيه، وبه يكون المهتدي قريباً من ربه، قريباً من إخوانه الذين سلكوا نفس الطريق.

٥- تربية الطفل على الهدى القرآني من صغره يجعل منه القدوة الصالحة لمن حوله من إخوانه وأترابه، وذلك بزرع حب الهداية فيه وأنها الطريق الموصل إلى رضوان الله تعالى وجنته.

الثالث عشر: تربية المسلم على الرجاء فيما عند الله تعالى:

من العبادات العقدية التي لابد للعبد المؤمن أن يؤمن بها الرجاء فيما عند الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة، فكما حث الشارع الحكيم على الخوف من الله، كذلك حث على الرجاء في رحمة الله، فهما كجناحي طائر يتأثر كلٌ منهما بالآخر.

وقد وردت آيات متعددة في الرجاء نصاً صريحا وتعدد معناها، فتارة تأتي بمعنى الطمع في رحمة الله كما قال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة،٢١٨).

وتأتي تارة أخرى بمعنى الخوف كما قال الله تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(الأحزاب،٢١).

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم أنهما لا يجتمعان في قلب عبد إلا أدخلاه الجنة، فعن أنس- رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم "دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك ؟ قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف"(ابن ماجه، د.ت،ج١٢،رقم الحديث ٤٢٥١،ص٣١٣).

ولقد أهتم الإمام الشاطبي في إبراز هذا المعنى في منظومته من خلال البيتين الآتيين:

لَعَلَّ إِلهَ الْعَرْشِ يَا إِخْوَتِي يَقِى جَمَاعَتَنَا كُـلَّ المَكَارِهِ هُـوّلاَ

وَيَجْعَلُنَا مِمَّنْ يَكُونُ كِتَـابُهُ شَفِيعاً لَهُمْ إِذْ مَا نَسُوْهُ فَيمْحَلاَ

الشرح: يرجو الناظم من الله تعالى أن يحفظنا سبحانه وتعالى من البلايا والمحن في الدنيا والآخرة، وجعلنا ممن يفوز بشفاعة القرآن العظيم يوم القيامة وفيه إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام:"القرآن شافع مشفع وماحل مصدق، فمن جعله إمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار "(الطبراني،١٤٠٤هـ،ج٩،رقم الحديث٨٦٧٤،ص١٣٢). وفي الدعاء: ولا تجعل القرآن بنا ماحلا، يقال: محل به إذا سعى به إلى سلطان أو نحوه، وبلغ أفعاله القبيحة فهذا معنى فيمحلا (خميس، ١٤١٦هـ،ص٥١).

والرجاء لغة : من الأَمَلِ نَقِيضُ اليَأْسِ، ويذكر الرجاء بمعنى التَّوَقُّعِ والأَمَل، قال بِشْرٌ يخاطب ابنته: فرَجِّي الخَيْرَ وانْتَظِرِي إِيَابِي إِذا ما الْقارِظُ العَنَزِيُّ آبا.

وقد يكون الرَّجاءُ بمعنى الخَوْف، قال الفراء: الرَّجاءُ في معنى الخَوْفِ لا يكون إلا مع الجَحْدِ تقول ما رَجَوْتُكَ أَي ما خِفْتُك ولا تقول رَجَوْتُك في معنى خِفْتُك(ابن منظور،د.ت،ج١٤، ص٣٠٩).

والرجاء اصطلاحا: ترقب الانتفاع بما تقدم له سبب ما(المناوي،١٤١٠هـ،ص٣٥٦).

وقيل الرجاء: هو النظر إلى سعة رحمة الله(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٢،ص٣٦).

ويوضح التعريف الاصطلاحي الفرق بين الرجاء والتمني:فالتمني يكون مع الكسل ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد. و الرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل. فالأول : كحال من يتمنى أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها. والثاني : كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها ويرجو طلوع الزرع ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل(ابن القيم،١٣٩٣هـ. ج٢،ص٣٥).

الآثار التربوية في الرجاء فيما عند الله: ولعل من أهم هذه الآثار التي ينشدها كل أحد في الرجاء ما يلي:

١- تربية المسلم على أن رجاء العبد فيما عند ربه دليل على العبودية والفاقة والحاجة إلى الله، وأنه لا يستغني عن فضله وإحسانه طرفة عين.

٢- تربية المسلم على أنه سبحانه يحب من عباده أن يؤملوه ويرجوه،ويسألوه من فضله، فالله كريم العطايا في الدنيا والآخرة يعطي من يشاء بغير حساب إذا علم من عبده الرجاء والخوف، ورأى منه العمل.

٣- تربية المسلم على أن الرجاء حادٍ يحدو بالعبد في سيره إلى الله، ويطيب له المسير، فلولا الرجاء لما سار أحد، فإن الخوف وحده لا يحرك العبد، وإنما يحركه الحب ويزعجه الخوف ويحدوه الرجاء، وبالتالي يبلغ المراد سواءً في الدنيا أو الآخرة.

٤- تربية المسلم على أن الرجاء يطرحه على عتبة المحبة، ويلقيه في عمقها، فإنه كلما اشتد رجاؤه، وحصل له ما يرجوه، ازداد حبا لله تعالى وشكرا له، ورضاً به وعنه.

٥- تربية المسلم على أنه مما يحب العبد الحصول عليه هو أن يبعث على أعلى المقامات، وهو مقام الشكر، الذي هو خُلاصةُ العبودية، فإنه إذا أراد أن يحصل له مَرْجُوُّهُ كان ذلك أدعى إلى الزيادة لشكره سبحانه وتعالى.

٦- تربية المسلم على أن الرجاء مستلزم للخوف، والخوف مستلزم للرجاء، فكل راجٍ خائفٌ، وكل خائفٍ راجٍ، ولأجل هذا يحسن وقوع الرجاء في موضع يحسن فيه وقوع الخوف.

٧- تربية المسلم على وقوع الرجاء وحده بدون الخوف والعمل لا يحصل به المنشود وهو الوصول إلى الغاية العظمى وهي دخول الجنة؛ وقد ضلت فرقٌ بهذا الفهم

فجعلوا الرجاء هو الأساس وعطلوا العمل والخوف من الله سبحانه وتعالى، وقالوا يكفي الرجاء عن العمل.

الرابع عشر: تربية المسلم على الاعتصام بحول الله وقوته والتوكل عليه:

من المضامين التربوية العقدية التي تناولتها هذه المنظومة الاعتصام بحول الله وقوته، والبراءة من حول الإنسان وقوته؛ فكل إنسان يعرف طاقته وقوته ما تستطيع فعله من أمور الدنيا فيجدها قدرها محدود، ووقتها معدود، وأن حول الله وقوته ليس لها حدود.

وقد ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من النصوص ما يبين ذلك، وقد وردت آية نصت في كتاب الله على الحوقلة في قوله تعالى:﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾(الكهف،٣٩).

ووردت أحاديث نبوية شريفة في الحوقلة نصاً في عدة مواضع منها ما جاء عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال:كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكنا إذا علونا كبرنا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم:"أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، ولكن تدعون سميعا بصيرا، ثم أتى علي وأنا أقول في نفسي: لا حول ولا قوة إلا بالله. فقال: يا عبد الله بن قيس قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنز من كنوز الجنة" أو قال:"ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة لا حول ولا قوة إلا بالله"(البخاري،د.ت،ج١٩،رقم الحديث٥٩٠٥،ص٤٨٤).

ومن الآيات الواردة في الاعتصام قول الله تعالى:﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(النساء،١٧٥).

وكذلك ورد ذكر الاعتصام في أحاديث نبوية شريفة منها ما جاء عن أبي هريرة-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم:قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال"(مسلم،د.ت،ج٩،رقم الحديث٣٢٣٦،ص١٠٩).

وقد ورد ذكر التوكل على الله في عدة مواضع في كتاب الله الكريم ومنها قوله تعالى:﴿كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾(الرعد،٣٠).

وعن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الطيرة شرك، وما منا إلا ولكنّ الله يذهبه بالتوكل"(ابن ماجه،د.ت،ج١٠،رقم الحديث٣٥٢٨،ص٣٧٦).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذه المضامين في منظومته في البيتين الآتيين:

وَبِاللهِ حَوْلِي وَاعْتِصَامِي وَقُوَّتِي ... وَمَالِيَ إِلاَّ سِتْرُهُ مُتَجَلِّلاَ

فَيَا رَبِّ أَنْتَ اللهُ حَسْبِي وَعُدَّتِي ... عَلَيْكَ اعْتِمَادِي ضَارِعاً مُتَوَكِّلاَ

الشرح: أي تحولي من أمر إلى أمر، والاعتصام: الامتناع من كل ما يشين، أي ذلك كله بيد الله تعالى لا يحصل إلا بمعونته ومشيئته. وفي الحديث الصحيح"لا حول ولا قوة إلا بالله كتر من كنوز الجنة"(البخاري،د.ت،ج١٣،رقم الحديث٣٨٨٣،ص١٠٥)، قال ابن مسعود–رضي الله عنه– في تفسيرها: لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله.

حسبي: أي كافيّ ؛ والعدة: ما يعد لدفع الحوادث. والضارع: الذليل، والمتوكل: المظهر للعجز معتمداً على من يتوكل عليه، وهما حالان من الياء في اعتمادي(أبو شامة،١٤١٣هـ،ص٢١٨).

ومما ورد في هذين البيتين من مفاهيم:

الحوقلة(لا حول ولا قوة إلا بالله)

الحوقلة لغة : قولهم حَوْلَقَ الرجل وحَوْقَلَ إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، قال أبو العباس: الحَوْلَقة والبَسْملة والسَّبْحَلة والهَيْلَلة قال هذه الأربعة أحرف جاءت هكذا(ابن منظور،د.ت، ج١١، ص٧٠١).

والحوقلة اصطلاحاً: لفظة مبنية من قول : "لا حول ولا قوة إلا بالله" ، كالبسملة من "بسم الله" والحمدلة ، من "الحمد لله".هكذا رأيت الجوهري قد ذكرها في كتاب الصحاح بتقديم اللام على القاف ، وجاء بها في فصل الحاء من باب القاف ، وغيره يقول : الحوقلة بتقديم القاف على اللام ، فعلى الأول يكون التركيب من "لا حول ولا قوة".وعلى الثاني من "لا حول ولا قوة إلا بالله" والمعنى بهذا اللفظ : إظهار الفقر إلى الله تعالى بطلب المعونة على ما يزاوله من الأمور ، وهو حقيقة العبودية ، والحول : الحيلة ، وقيل : القوة ، وقيل : المعنى : لا حول عن معصية الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة على طاعة الله إلا بمعونة الله(ابن الأثير،١٣٩٢هـ،ج٤،ص٣٩٧).

الاعتصام لغة : العصيم: بقية كل شئ وأثره، والعصمة: المنع. يقال: عصمه الطعام، أي منعه من الجوع. والعصمة: الحفظ. يقال: عصمته فانعصم. واعتصمت بالله، إذا امتنعت بلطفه من المعصية. وعصم يعصم عصما: اكتسب(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٥،ص١٩٨٦).

والاعتصام اصطلاحاً : العصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها(الجرجاني، ١٤١٠هـ، ص٥١٦).

التوكل لغة : (وكل) في أَسماء الله تعالى الوَكِيلُ: هو المقيم الكفيل بأَرزاق العباد، وحقيقته أَنه يستقلُّ بأَمر المَوْكول إِليه، وفي التنزيل العزيز ﴿أَن لا تَتَّخِذوا من دُوني وكِيلاً﴾ قال الفراء يقال: رَبًّا، ويقال: كافِياً. وقيل الوَكِيلُ: الحافظ وقال أَبو إِسحق: الوَكِيلُ في صفة الله تعالى الذي توَكَّل بالقيام بجميع ما خَلَق. وقال بعضهم الوَكِيلُ: الكفيل ونِعْمَ الكَفِيل بأَرزاقِنا، وقال في قولهم حَسْبُنا الله ونِعْم الوَكِيلُ: كافِينا اللهُ ونِعْمَ الكافي، كقولك رازقنا اللهُ ونِعْم الرازق. والمُتَوَكِّل على الله الذي يعلم أَن الله كافِلٌ رزقه وأَمْرَه فيرْكَن إِليه وحْدَه، ولا يتوَكَّل على غيره.قال ابن سيده: وَكِلَ بالله وتوَكَّل عليه واتَّكَل استَسْلم إِليه(ابن منظور،د.ت،ج١١،ص٧٣٤).

والتوكل اصطلاحا ً: هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المنافع ودفع المضار من أمور الدينا والآخرة كلها ووكلت الأمور كلها إليه وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع ولا يضر ولا ينفع سواه(ابن رجب،١٤٠٨هـ،ص٤٣٦).

الآثار التربوية في الاعتصام بحول الله وقوته والتوكل عليه: يجني العبد من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله والاعتصام به والتوكل عليه آثاراً تربوية عظيمة ومنها ما يلي:

١- تربية المؤمن على أن قول لا حول ولا قوة إلا بالله كتر من كنوز الجنة، كما ثبت ذلك عنه صلى الله علي وسلم، ويستحب الإكثار منها وتربية الأطفال على منذ الصغر، وزرع محبة هذا القول في قلوبهم، وتوضيح أثره عليهم.

٢- تربية المسلم على أن العمل بها يؤدي إلى معرفة الإنسان لحقيقة نفسه، وكذلك معرفته بقدر ربه، فيزيد بذلك إيمانه بربه، ويكثر عمله بقدر استطاعته.

٣- تحقيق قول لا حول ولا قوة إلا بالله يباعد بين الإنسان وبين العجب والكبر، ويعرض عنه بإذن الله شياطين الإنس والجن.

٤- تربية المسلم على الاعتصام بحول الله وقوته على أنها صفة من صفات الأنبياء والصحابة والتابعين والتخلق بصفاتهم أمر محمود في الدنيا والآخرة.

٥- تربية الفرد والمجتمع على الاعتصام بحول الله وقوته والمداومة عليها تجلي القلب وتطمئن النفس وتهذبها، وتفتح الباب لتكفير السيئات وعلو الدرجات.

٦- تربية المسلم على الحوقلة من الأسباب التي تؤدي إلى إجابة الدعاء، وترد كيد الشيطان وتدمره كما ورد ذلك عن أنس بن مالك-رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إذا خرج الرجل من بيته، فقال: بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: يقال حينئذ: هديت وكفيت ووقيت فتتنحى له الشياطين، فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي"(أبو داود،د.ت،ج١٣،رقم الحديث٤٤٣١،ص٢٩٠).

٧- في تربية المسلم على الاعتصام بالله سبحانه وتعالى تجمع وتربط بين المجتمع، والجماعة رحمة، والفرقة عذاب، والاعتصام حول هذا المفهوم يجعل من الأمة قادرة على دحر أعدائها، وحفظ قوتها واجتماعها، وعدم حصول التفكك بينها.

٨- تربية المسلم على دوام طلب المعونة من الله والتوكل عليه؛ ليقين المتوكل بالعجز التام عن تحصيل ما يريده وتمام قدرة الله على إنجاز كل ما يريد وفوق ما يريد.

٩- تربية المسلم على ترك المزاحمة مع الناس في أمور الدنيا إلا ما يستطيع فعله؛ لأن المتوكل لا يخاف فوت شيء قُدِّر له، ولا يستطيع أحد أن يسلبه شيء منه.

١٠- تربية النشء على التوكل على الله تعالى وأثره على العبد المؤمن حيث يقطع الطمع فيما في أيدي الناس توكلاً على ما عند الله، وراحة البال واستقرار الحال.

١١- تربية الطفل على أن طاعة العبد لربه، والتوكل عليه، يحقق له النجاح في الدنيا، ويحقق له رضا الله سبحانه وتعالى، فيجعل له مخرجا من كل ضيق، ويرزقه من حيث لا يحتسب، ويُكَفِّرُ عنه سيئاته.

الخامس عشر: تربية المسلم على تلاوة القرآن الكريم:

من أعظم العبادات التي يتعبد بها العبد لربه تلاوة كتاب الله تعالى، ولقد وردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في فضل تلاوة كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ

وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ ۞ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(فاطر،٢٩-٣٠).

عن عائشة-رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران" (مسلم،د.ت،ج٤،رقم الحديث١٣٢٩،ص٢١٩).إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي وضحت فضل تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى.

وقد ذكر أهل التفسير أن التلاوة في القرآن على أوجه وهي:

أحدها : القراءة ، ومنه قوله تعالى في آل عمران :﴿ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾(آل عمران،٩٣).

والثاني : الاتباع، ومنه قوله تعالى :﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا﴾(الشمس،٢).

والثالث : الإنزال، ومنه قوله تعالى:﴿ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَإِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(القصص،٣).

والرابع : العمل ، ومنه قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾(البقرة،١٢١)، أي :يعملون به حق عمله. قاله مجاهد في تفسيره .

والخامس : الرواية، ومنه قوله تعالى:﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ (البقرة،١٠٢)، أي:ما ترويه(ابن الجوزي،١٤٠٤هـ،٢٢١).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا المضمون في منظومته من خلال الأبيات التالية:

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لاَ يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتَرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلاً

الشرح : أن القرآن العظيم أحسن حديثا لا يسأم من حديثه ولا تمل تلاوته ولا سماعه. وتكراره يزيده جمالا لما يظهر من تلاوته من النور والبهجة ويزيد قارئه تجملا لما يقتبس من أخلاقه وآدابه(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١٢).

وَمَنْ شَغَلَ الْقُرْآنُ عَنْهُ لِسَانَه يَنَلْ خَيْرَ أَجْرِ الذَّاكِرِينَ مُكَمَّلاَ

وَمَا أَفْضَلُ الأَعْمَالِ إِلاَّ افْتِتَاحُهُ مَعَ الْخَتْمِ حِلاًّ وَارْتِحَالاً مُوَصَّلاَ

الشرح:مع فضل الذكر عند الله، فمن اشتغل بتلاوة القرآن فتلاوته خير من الذكر، وفي البيتين إشارة إلى حديث ابن عباس-رضي الله عنهما-قال: قال رجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم:أي الأعمال أحب إلى الله؟،قال:"الحال المرتحل" قال: وما الحال المرتحل؟، قال:"الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل"(الترمذي،د.ت،ج١٠،رقم الحديث٢٨٧٢،ص٢٠٢).قال ابن قتيبة:الحال هو الخاتم للقرآن شُبه برجل سافر حتى إذا بلغ المترل حل به،وكذلك تالي القرآن يتلوه

إذا بلغ آخر وقف عنده، والمرتحل المفتتح للقرآن شُبه برجل أراد سفراً فافتتحه بالمسير،(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص٣٨٣).

ومن المفاهيم الواردة في الأبيات التلاوة:

والتلاوة لغة:(تلا) تَلَوْتُه أَتلُوه وتَلَوْتُ عنه تُلُوّاً كلاهما خَذَلته وتركته وتَلا عَنِّي يَتْلُو تُلُوّاً إذا تركك وتخلّف عنك وكذلك خَذَل يَخْذُل خُذُولاً وتَلَوْته تُلُوّاً تبعته يقال ما زلت أَتْلُوه حتى أَتْلَيْته أَي تَقَدَّمْته وصار خلفي وأَتْلَيْته أَي سبقته. وتَلَوْت القرآن تِلاوةً قرأْته وعم به بعضهم كل كلام.

وقوله عز وجل: ﴿فالتَّالِياتِ ذِكْراً ﴾(الصافات،٣) قيل هم الملائكة وجائز أَن يكونوا الملائكة وغيرهم ممن يتلون ذكر الله تعالى.قال الليث: تَلا يَتْلو تِلاوَة يعني قرأَ قراءة. وقوله تعالى:﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ﴾(البقرة،١٢١) معناه يَتّبعونه حقّ اتّباعه ويعملون به حق عمله(ابن منظور،د.ت،ج١٤،ص١٠٢).

والتلاوة اصطلاحا:تبيين حروفها والتأني في أدائها ليكون أدعى إلى فهم معانيها(ابن حجر، ١٣٧٩هـ،ج٩،ص٨٩).

القراءة لغة :(قرأ)الكتاب قراءة وقرآنا تتبع كلماته نظرا ونطق بها وتتبع كلماته و لم ينطق بها وسميت (حديثا) بالقراءة الصامتة والآية من القرآن نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ قراءة أبلغه إياه والشيء قرءا وقرآنا جمع هو ضم بعضه إلى بعض. والقرآن كلام الله المترل على رسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) المكتوب في المصاحف ومنه القراءة، وفي التنزيل العزيز"فإذا قرأناه فاتبع قرآنه" أي قراءته.

(القراء) الناسك المتعبد. (القراء) الحسن القراءة. (المقرأة) مكان في مسجد أو ضريح يجتمع فيه حفاظ القرآن ليقرؤوه تبركا به(الزيات وآخرون،د.ت،ج٢،ص٧٢٢).

والقراءات اصطلاحا:هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عزو كل وجه لناقله.

وهو من أشرف العلوم الشرعية، أو هو أشرفها لشدة تعلقه بأشرف كتاب سماوي مترل(القاضي،١٩٩٠،ص٤).

وثمة فرق بين القراءة والتلاوة:فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة ، لا يقال تلوت رقعتك وإنما يقال في القرآن في شيء إذا قرأته وجب عليك اتباعه(الراغب،د.ت،ص٧٥).

الآثار التربوية لتلاوة القرآن الكريم: إن من أعظم ما يتقرب به المؤمن إلى الله تلاوة كتابه الكريم وله آثار تربوية منها:

١- تربية المسلم على تلاوة كتاب الله؛ عصمة لمن اعتصم به، وحرز من النار لمن عمل بما جاء به، وبه تزيد حسناته، وترفع درجاته كما جاء بذلك الصادق المصدوق فعن عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف"(الترمذي،د.ت،ج١٠،رقم الحديث٢٨٣٥، ص١٥٣).

٢- توجيه المؤمن إلى أن تلاوة كتاب الله ينال بها شفاعته له يوم القيامة وقد جاء الخبر من سيد البشر بذلك في حديث أبي أمامة الباهلي-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه..." (مسلم،د.ت،ج٤،رقم الحديث١٣٣٧،ص٢٣١).

٣- توجيه المؤمن إلى أن تلاوة القرآن تهديه إلى صراط مستقيم؛ إذا تدبر آياته، وتفهّم معانيه، وعمل بمحكمه، وآمن بمتشابهه، وجعله شفاء يشفي به صدور قوم مؤمنين، كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾(يونس،٥٧).

٤- تربية الفرد والمجتمع على أن القرآن هو حبل الله المتين، فمن تمسك به وتلاه حق تلاوته، واتبع أوامره واجتنب نواهيه واعتبر بما فيه من القصص للأمم السابقة فاز بنعيم الدنيا والآخرة.

٥- توجيه الناشئة إلى أن الذين يتلون القرآن الكريم ويستمعون تلاوته فيتبعون أحسنه أولئك على هدى من ربهم، قال تعالى:﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(الزمر،١٨).

٦- تربية الفرد والمجتمع على تلاوة كتاب الله، فهي سبب من أسباب انشراح الصدر، وفيه الشفاء من أدواء الجسم والنفس، وبه يحمي العبد نفسه من شر الشيطان وأعوانه؛ من السحر والعين والمس وغير ذلك من الأمراض.

٧- توجيه الناشئة إلى أن الاستماع إلى القرآن والإصغاء إليه بأدب وتعظيم تتنزل بذلك السكينة وتغشاهم الرحمة، ويذكرون في الملأ الأعلى، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"(مسلم،د.ت، ج١٣،رقم الحديث٤٨٦٧،ص٢١٢).

الفصل الرابع

المضامين الاجتماعية والخلقية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"

١- تربية المسلم على الطمأنينة والسكينة والوقار.

٢- تربية المسلم على الشفاعة الحسنة.

٣- تربية المسلم على الشرف.

٤- تربية المسلم على العدل.

٥- تربية المسلم على الزهد.

٦- تربية المسلم على المروءة.

٧- تربية المسلم على بذل النصيحة.

٨- تربية المسلم على البرِّ.

٩- تربية المسلم على الإحسان.

١٠- تربية المسلم على الصبر.

١١- تربية المسلم على الحياء.

١٢- تربية المسلم على التواضع.

١٣- تربية المسلم على السماحة في التعامل.

١٤- تربية المسلم على الحلم.

١٥- تربية المسلم على الصدق.

١٦- تربية المسلم على سلامة الصدر.

١٧- تربية المسلم على العفو.

١٨- تربية المسلم على الجد والاجتهاد وعلو الهمة.

الفصل الرابع: المضامين الاجتماعية والخلقية المستنبطة من "حرز الأماني ووجه التهاني":

يستهدف هذا الفصل الكشف عن المضامين الاجتماعية والخلقية المستنبطة من"حرز الأماني ووجه التهاني".ولقد ضمَّنَ الشاطبي في منظومته الكثير من المضامين المرتبطة بالقيم الاجتماعية والخلقية التي تهتم بحياة الفرد مع مجتمعه الذي يعيش فيه، كما أنه بيَّن تأثير هذه المضامين في توافق أفراد المجتمع الواحد، وكيف يكون لها تأثير إيجابي عليهم في هذا المجتمع من حيث التعامل والأخوة والتواصل مع بعضهم البعض، إلى غير ذلك من الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها.

فالتربية الإسلامية تعمل على تنشئة الأفراد اجتماعياً، وتكوينهم تكوينا صالحاً، في سبيل تنمية شخصية الإنسان العابد، وذلك عن طريق تنمية صفاته الفردية، بحيث يعرف حقوقه وواجباته، بحيث لا يطغى بفرديته على المجتمع، ولا يطغى المجتمع عليه، وهي في ذلك لا تصب الأفراد في قوالب جامدة، ثابتة أو محددة، بل إنها تتيح لكل فرد الفرصة أن ينمو طبقاً لقدراته الفردية، وهي في ذلك لا تواجه واقعا أيّاً كان، لتقره أو تبحث عنه، عن سند أو حكم أو برهان تعلقه عليه، كاللافتة المستعارة، وإنما هي تواجه المجتمع والواقع، لتزنه بميزان القرآن، فتقر منه ما يوافق هذا الميزان، وتلغي منه ما لا يوافقه، وتنشئ واقعاً غيره، طبقاً لقواعد القرآن، وواقعها حينئذ هو الواقع(أبو العينين، ١٩٨٠،ص٢١٢).

كذلك تعمل التربية الإسلامية على تنشئة الأفراد خلقياً، والأخلاق كلمة تعبر عن ذات مكنون الشيء، وبها يعرف الإنسان من خلال تعامله مع الآخرين؛ فهي مقياس تحديد نوع التعامل الذي تواجه به الغير، وبالتالي تحدد كيفية التعامل مع الآخر.

"لقد حظيت القيم الأخلاقية بعناية بالغة في الإسلام باعتبارها أسس بناء الشخصية المسلمة من أجل ذاتها، ومن أجل الآخرين، للنهوض بالإنسان الفرد وبالمجتمع الإسلامي، ودفعه في طريق الحضارة وتيار التاريخ ليصنع ذاته وتاريخه، وإذا كانت القيم الأخلاقية مهمة وضرورية للتنمية بعامة، فإن القيم الإسلامية ذات أهمية بالغة للتنمية الإسلامية في المجتمع المسلم، فهي خير وسيلة لبناء خير فرد وخير مجتمع، وخير حضارة إنسانية، وهذا من الأمور الضرورية لحماية سلامة الحياة الاجتماعية والفردية، وهو أمر ضروري لمسيرة التنمية"(أبو العينين، ١٩٨٧،ص٣٩).

الأخلاق لغة : الأخلاق جمع خلق بضم الخاء المعجمة وضم اللام أو سكونها. والخُلق يطلق في اللغة على معانٍ هي: الدين والطبع والسجية(ابن منظور،د.ت،ج١٠،ص٨٦).

الأخلاق اصطلاحا: الخلق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سُمِّيت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سُمِّيت الهيئة خلقا سيئا(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص١٣٦).

وفيما يلي عرض لأهم المضامين التربوية الاجتماعية والخلقية التي أشار إليها الشاطبي في منظومته:

أولاً: تربية المسلم على الطمأنينة والسكينة والوقار:

إن استقرار الفرد أو المجتمع كثيراً ما يعتمد على حالة الطمأنينة لديه؛ فهي سببٌ رئيس في تقدم الفرد أو المجتمع في جميع أمور الحياة، ولا شك أن الطمأنينة تلعب دوراً واضحاً في تحدي الصعاب واجتياز الابتلاءات التي تحصل للعبد في هذه الحياة الدنيا، ولا تتأتى هذه الطمأنينة إلا بأن يكون القرآن الكريم هو جليسه في الدنيا، فإذا كان ذلك حاصلا كانت الطمأنينة تابعةً له في آخرته كما كانت معه في دنياه. ولقد دلت الأدلة من الكتاب والسنة على مثل ذلك كما في قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد،٢٨).

وقد اهتم الإمام الشاطبي بهذا المضمون التربوي فأبرزه في البيتين الآتيين:

وَحَيْثُ الْفَتى يَرْتَاعُ فِي ظُلُمَاتِهِ ... مِنَ الْقَبرِ يَلْقَاهُ سَناً مُتَهَلِّلاً

هُنَالِكَ يَهْنِيهِ مَقِيلاً وَرَوْضَةً ... وَمِنْ أَجْلِهِ فِي ذِرْوَةِ الْعِزّ يجتُلَى

الشرح: يرتاع يفزع. والظلمات جمع ظلمة ضد النور. والسنا مقصور الضوء. والمتهلل الباش المسرور. والمعنى :إذا كان قارئ القرآن يخشى من أعماله السيئة المظلمة أو من ظلمات القبر فإن القرآن يلقاه مشرقا باش الوجه، فيأنس به، ويتبدل خوفه أمناً وطمأنينة.

وهنالك اسم إشارة للقبر، والمقيل مكان القائلة وهي الاستراحة سواء كان فيها نور أم لا. والروضة الجنة المزدهرة. وذروة كل شيء أعلاه.وذروة العز أعلى درجات الجنة. ويجتلى ينظر إليها بارزاً، من اجتليت العروس إذا نظرت إليها باديةً في زينتها. والضمير المستتر في يهنيه يعود على القرآن، والبارز يعود على القارئ. وضمير أجله يعود على القرآن. ويجتلى يعود على القارئ. والمعنى : أن القرآن يهنئ قارئه في القبر (حال كون القبر مقيلا وروضة) بدفع الشر عنه وجلب الخير له. ومن أجل تلاوة القرآن يجتلى القارئ في سنام المجد والكرامة يوم القيامة(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١٣).

ومما ورد في البيتين **الطمأنينة وهي لغة** : اطمأن الرجل اطمئنانا وطمأنينة، أي سكن. وهو مطمئن إلى كذا، وذاك مطمأن إليه. وطمأن ظهره وطامنه بمعنى، على القلب. وطأمنت منه: سكنت(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٦،ص٢١٥٨).

والطمأنينة اصطلاحا: سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان(الهروي،١٤٠٨هـ،ص٨٥).

وقيل:الطمأنينة السكون بعد الانزعاج، وقيل: الهدوء والسكون على سواء الخلقة واعتدال الخلق(المناوي،١٤١٠هـ،ص٤٨٥).

وللطمأنينة درجتان رئيستان وعدة درجات فرعية هي:

الدرجة الأولى : طمأنينة القلب بذكر الله: وهي طمأنينة الخائف إلى الرجاء، والضجر إلى الحكم، والمبتلى إلى المثوبة.

فإن الخائف إذا طال عليه الخوف واشتد به، وأراد الله عز و جل أن يريحه ويحمل عنه أنزل عليه السكينة فاستراح قلبه إلى الرجاء واطمأن به، وسكن لهيب خوفه.

وأما طمأنينة الضجر إلى الحكم فالمراد بها : أن من أدركه الضجر من قوة التكاليف، وأعباء الأمر وأثقاله. ولا سيما من أقيم مقام التبليغ عن الله، ومجاهدة أعداء الله، وقطاع الطريق إليه، فإن ما يحمله ويتحمله فوق ما يحمله الناس ويتحملونه. فلابد أن يدركه الضجر، ويضعف صبره؛ فإذا أراد الله أن يريحه ويحمل عنه: أنزل عليه سكينته؛ فاطمأن إلى حكمه الديني، وحكمه القدري. ولا طمأنينة له بدون مشاهدة الحكمين. وبحسب مشاهدته لهما تكون طمأنينته. فإنه إذا اطمأن إلى حكمه الديني علم أنه دينه الحق، وهو صراطه المستقيم، وهو ناصره وناصر أهله، وكافيهم ووليهم.وإذا اطمأن إلى حكمه الكوني : علم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، وأنه ما يشاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا وجه للجزع والقلق إلا ضعف اليقين والإيمان. فإن المحذور والمخوف: إن لم يقدر فلا سبيل إلى وقوعه، وإن قدر فلا سبيل إلى صرفه بعد أن أبرم تقديره. فلا جزع حينئذ لا مما قدر، ولا مما لم يقدر.

وأما طمأنينة المبتلى إلى المثوبة. فلا ريب أن المبتلى إذا قويت مشاهدته للمثوبة سكن قلبه، واطمأن بمشاهدة العوض. وإنما يشتد به البلاء إذا غاب عنه ملاحظة الثواب، وقد تقوى ملاحظة العوض حتى يستلذ بالبلاء ويراه نعمة.

الدرجة الثانية : طمأنينة الروح في القصد إلى الكشف، وفي الشوق إلى العدة، وفي التفرقة إلى الجمع. طمأنينة الروح أن تطمئن في حال قصدها ولا تلتفت إلى ما وراءها والمراد بالكشف: كشف الحقيقة لا الكشف الجزئي السفلي وهو ثلاث درجات : كشف عن الطريق الموصل إلى المطلوب وهو الكشف عن حقائق الإيمان وشرائع الإسلام، وكشف عن المطلوب المقصود بالسير: وهو معرفة الأسماء والصفات ونوعي التوحيد وتفاصيله ومراعاة ذلك حق رعايته، وفي الشوق إلى العدة يعني أن

الروح تظهر في اشتياقها إلى ما وعدت به وشُوِّقَتْ إليه فطمأنينتها بتلك العدة تسكن عنها لهيب اشتياقها، وهذا شأن كل مشتاق إلى محبوب وُعِدَ بحصوله، إنما يحصل لروحه الطمأنينة بسكونها إلى وعد اللقاء وعلمها بحصول الموعود به. قوله: وفي التفرقة إلى الجمع أي وتطمئن الروح في حال تفرقتها إلى ما اعتادته من الجمع. بأن توافيها روحه فتسكن إليه وتطمئن به(ابن القيم،١٣٩٣هـ، ج٢،ص٥١٦).

كذلك أشار الشاطبي في منظومته إلى ضرورة تحلي كل مسلم بالسكينة، ومن ثم يحصل له الوقار في حياته مع الناس، وقد حث الشرع الحنيف على ذلك في عدة نصوص من الكتاب والسنة المطهرة؛ لما لها من الأثر على الفرد والمجتمع في التواصل الاجتماعي والأخلاقي.

ومما ورد في كتاب الله عن السكينة قوله تعالى:﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(التوبة، ٤٠).

وأيضا جاءت السنة المطهرة بتأكيد ذلك كما في حديث أبي هريرة ـرضي الله عنهـ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا"(البخاري،د.ت،ج٣،رقم الحديث٨٥٧، ص٤٣٣).

ومن الآيات التي ورد فيها لفظ الوقار قوله تعالى:﴿ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾(الفتح،٩).

وفي الأحاديث المطهرة من سيد الخلق ورد في لفظ الوقار عدة أحاديث، ومنها حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي صلى الله عليه وسلم:" أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة، وألين قلوبا. الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم"(البخاري،د.ت،ج١٣،رقم الحديث٤٠٣٧،ص٢٩٤).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذين المضمونين التربويين في منظومته في البيت التالي:

هُوَ الْمُرْتَضَى أَمَّا إِذَا كَانَ أُمَّةً وَيَمَّمَهُ ظِلُّ الرَّزَانَةِ قَنْقَلاَ

شرح البيت:المرتضى هو المحمودة سجاياه ، والأم بفتح الهمزة وتشديد الميم القصد،والأمة الجماعة، وتطلق على الرجل التي اجتمعت فيه صفات الخير والبر. ومعنى يممه أي قصده. والرزانة رجاحة العقل والسكينة والوقار.والقنقل الكثيب العظيم من الرمل.

والمعنى: أن قارئ القرآن مرضيّ قصده مخلصة نيته، لأنه صار بتوجهه للقرآن وعنايته به جامعا لخصال الخير ، فيكون بمثابة أمة، وقصده ظل العقل والوقار، حال كونه مشبها الجبل في السكون

والتؤدة والوقار، وجعل الناظم الرزانة هي التي تقصده كأنها تفتخر به، وتتزين بأن تظله لكثرة خلال الخير فيه مبالغة في الإشادة بقارئ القرآن(القاضي ، ١٤٢٠هـ،ص١١).

ومما ورد في هذا البيت من مفاهيم :

السكينة وهي لغة: (سكن) السُّكُونُ ضدّ الحركة سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكوناً إذا ذهبت حركته وأَسْكَنه هو وسَكَّنه غيره تَسْكيناً وكل ما هَدَأَ فقد سَكَن كالريح والحَرّ والبرد ونحو ذلك وسَكَنَ الرجل سكت وقيل سَكَن في معنى سكت وسَكَنتِ الريح وسَكَن المطر وسَكَن الغضب وقوله تعالى "وَلَهُ مَا سَكَن فِي اللَّيلِ والنَّهار" قال ابن الأَعرابي معناه: وله ما حَلَّ في الليل والنهار وقال الزجاج: هذا احتجاج على المشركين لأَنهم لم ينكروا أَن ما استقرَّ في الليل والنهار لله أَي هو خالقه ومُدَبِّره فالذي هو كذلك قادر على إحياء الموتى(ابن منظور،د.ت،ج١٣،ص٢١١).

والسكينة اصطلاحا:هي الطمأنينة والوقار والسكون الذي يترله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف فلا يترعج بعد ذلك لما يرد عليه ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٢،ص٥٠٣).

وقيل السكينة:ما يجده القلب من الطمأنينة عند تترل الغيب وهي نور في القلب يسكن إلى شاهده ويطمئن وهو مبادئ عين اليقين(الجرجاني،١٤٠٥،ص١٥٩).

وللسكينة التي تترل على قلب المؤمن ، وهي التي تسمى سكينة الوقار درجات ثلاث:

الأولى:سكينة الخشوع ، وهي ثمرة السكينة الثانية أي تلك التي تترل على قلب الرسول والمؤمنين.

الثانية: السكينة عند المعاملة بمحاسبة النفوس، وملاطفة الخلق، ومراقبة الحق.

الثالثة: السكينة التي توجب الرضا بما قسم الله عز وجل وتمنع من الشطح الفاحش(ابن القيم، ١٣٩٣هـ،ج٢،ص٤٠٥).

وقد أورد الهروي(١٤٠٨هـ) فرقين بين الطمأنينة والسكينة، هما:

أحدهما: أن السكينة صولة تورث خمود الهيبة أحيانا والطمأنينة سكون أمن فيه استراحة أنس

والثاني: أن السكينة تكون نعتا وتكون حينا بعد حين والطمأنينة نعت لا يزايل(لا يفارق) صاحبه(الهروي،١٤٠٨هـ،ص٨٥).

أما الوقار: فيدل على أصلٌ يدلُّ على ثِقَل في الشَّيء. منه الوَقْرُ: الثِّقَل في الأُذُن. يقال منه: وَقِرَتْ أذنُه تَوْقَر وَقْراً(٢). قال الكسائيّ: وُقِرَتْ أذنُه فهي موقورة. والوِقْر: الحِمْل. ويقال نخلةٌ مُوقرَةٌ ومُوقِرٌ، أي ذات حَملٍ كثير. ومنه الوَقَار: الحِلْم والرَّزَانة. ورجلٌ ذو قِرَةٍ، أي وَقور. يقال منه وَقَرَ وَقاراً(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٦،ص١٣٢).

والوقار اصطلاحا:هو الإمساك عن فضول الكلام والعبث ، وكثرة الإشارة ، فيما يستغنى عن التحرك فيه، وقلة الغضب، والإصغاء عند الاستفهام، والتوقف عن الجواب والتحفظ من التسرع،والمباكرة في جميع الأمور(الجاحظ،د.ت،ص٢٢).

ولا يحصل الوقار لأي أحد ما لم يكن لله من تعظيم لله سبحانه وتعالى وفي هذا المعنى يقول ابن القيم-رحمه الله تعالى-:"من أعظم الظلم والجهل أن تطلب التعظيم والتوقير من الناس وقلبك خال من تعظيم الله وتوقيره قال تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾(نوح،١٣). أي لا تعاملونه معاملة من توقرونه والتوقير والعظمة ومنه قوله تعالى﴿ وَتُوَقِّرُوه﴾ قال الحسن: ما لكم لا تعرفون لله حقا ولا تشكرونه. وقال مجاهد: لا تبالون عظمة ربكم. وقال ابن زيد: لا ترون لله طاعة. وقال ابن عباس- رضي الله عنهما-: لا تعرفون حق عظمته. وهذه الأقوال ترجع إلى معنى واحد وهو أنهم لو عظموا الله وعرفوا حق عظمته، وحَّدوه وأطاعوه وشكروه فطاعته سبحانه اجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره"(ابن القيم،١٣٩٣هـ،١٨٧).

الآثار التربوية لتربية المسلم على الطمأنينة والسكينة والوقار:من أبرز الآثار التربوية لهذه المضامين ما يلي:-

١- تربية المؤمن على الطمأنينة له الأثر الفعال في هداية القلب، وبالتالي يجد القلب اللذة في العبادة، والراحة النفسية في الجسد، فيجد السعادة التي ينشدها كل أحد.

٢- تربية الفرد والمجتمع على الطمأنينة يساعد على الأمور التي يسعى لتحقيقها الجميع في الحياة الدنيا، فيصبح المجتمع منتجاً، ينافس على معالي الأمور، والرقي بالبلد إلى مصاف الدول المتقدمة؛ وهذا يحصل من خلال مناهج التعليم.

٣- تربية الفرد على الطمأنينة من أسباب سعادة الإنسان، ودليل فلاحه. وطريق موصل لصاحبه إلى الغاية العظمى وهي الجنة."ويتسلح الإنسان إذا آمن بالله حق الإيمان بالطمأنينة، والرجاء مع السعي وعدم التواكل. فهو مطمئن بعد أن عرف أن الله قريب، يجيب دعوة الداعين، ويتوب على التائبين، وينصف المظلومين، وقد وسعت رحمته كل شيء"(النحلاوي،١٤١٦هـ،ص٨٤).

٤- تربية المؤمن على الطمأنينة في جميع العبادات؛ يحقق له القبول للعبادة، وعدم حصول الشكوك والوساوس التي يدخل بها عليه الشيطان ليفسد عليه عمله، وبالتالي تكون دليل اليقين وصحة الدين، ودليل الوقار.

٥- تربية الفرد على الطمأنينة دليل اتصاف المرء بالحياء أولاً من الخالق سبحانه وتعالى، ودليل المتابعة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بالحياء خلقا حميدا.

٦- تربية المسلم على الطمأنينة يجعل منه عند وقوع المصائب راضياً بقضاء الله وقدره، محتسباً كل ذلك عند الله سبحانه، موقناً بجزاء الله في الدنيا والآخرة.

٧- تربية المسلم على أن من أهم علامات رضا الله تعالى عن العبد أن يكون من أصحاب السكينة كما نصت عليها الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى:﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾(الفتح،١٨).

٨- تربية المسلم على أن من سمات العلماء الأولياء السكينة، وكذلك من تشبه بهم في صفاتهم وأعمالهم، وأخلص في نيته يكون في زمرتهم بإذن الله تعالى.

٩- توثيق علاقة المؤمن بربه من أبرز العلامات التي تدل على السكينة، وعلامة على الثقة واليقين بالخالق العظيم، وهذه تورث العبد السكينة والوقار.

١٠- تربية المسلم على أن السكينة فيها طاعة لله باتباع أوامره واجتناب نواهيه، وفيها تأسٍّ برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان يتمثل السكينة في قوله وفعله، وجهاده وسلمه، وجميع أحواله.

١١- تربية النشء على أن السكينة تثبت قلوب المؤمنين وتزيدهم ثقة وإيماناً بخالقهم سبحانه وتعالى كما قال الله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾(الفتح،٤).

١٢- تربية المسلم على أن السكينة تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عز وجل وتمنع من الشطط والغلو، ويكون ذلك بقبول القضاء والقدر الذي قدره الله عليه.

١٣- تربية المسلم على أن السكينة عند معاملة الخلق تؤدي إلى اللطف في هذه المعاملة، ووضع الأمور في نصابها، وعدم القسوة في الرد على المخطئ، وهذا يجلب المحبة ويشيع الأُلفة.

١٤- تربية النشء على أن السكينة تُثْمِرُ الخشوع وتجلب الطمأنينة وتلبس صاحبها ثوب الوقار، وبالتالي محبة الخلق والخالق سبحانه وتعالى.

١٥- تربية المسلم على أن السكينة تجعل صاحبها ينطق بالصواب والحكمة وتحول بينه وبين القول الفاحش واللغو وكل باطل، وتكسبه الوقار بين الناس فيقبل قوله ويحترم رأيه وينفذ أمره .

١٦- تربية الفرد والمجتمع على أن السكينة والوقار من الأمور التي تسكن الخائف وتسلي الحزين،وتبعد صاحبها عن الرذائل وتجافيه عنها، وتورثه الحياء والحشمة.

١٧- توجيه الناشئة إلى أن السكينة والوقار يدرك صاحبها ما لا يدركه غيره من معاني العز والشرف والرئاسة، وتكسبه المهابة بين الناس، وتكون له عزًّا في الدنيا والآخرة.

ثانياً: تربية المسلم على الشفاعة الحسنة:

من مقومات المجتمع الناجح المتآلف أن ينفع بعضهم بعضاً فيما يكون له مصلحة وليس فيه ضرر على أحد، ولعل من أبرز هذه المقومات هي الشفاعة الحسنة، التي ينفع بها المسلم أخاه المسلم دون أن يأخذ حق غيره، ولقد حث الشرع الحنيف على هذه الشفاعة من خلال نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾(النساء،٨٥).

ومن الأحاديث الشريفة ما جاء عن معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه-قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الرجل ليسألني الشيء فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا" وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اشفعوا تؤجروا"(النسائي،١٤١١هـ،ج٢،رقم الحديث٢٣٣٨، ص٤٠).

وقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته في عدة أبيات منها:

وَإِنَّ كِتَابَ اللهِ أَوْثَقُ شَافِعٍ وَأَغْنَى غَنَاءً وَاهِباً مُتَفَضِّلاَ

شرح البيت:الغناء بفتح الغين الكفاية ،وهو مصدر بمعنى الفاعل بمعنى أغنى مغن.

والمعنى :أن كتاب الله عز وجل وهو الشافع الذي لا ترد شفاعته ، وشفاعته للعبد تمنعه من وقوعه في العذاب بخلاف شفاعة غيره فإنها تخرج العبد من العذاب بعد وقوعه فيه، وفي ذلك إشارة لقوله صلى الله عليه وسلم: "اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه"(مسلم،د.ت،ج٤، رقم الحديث١٣٣٧،ص٢٣١).ومعنى أغنى غناءً أن كفاية القرآن أتم من كفاية غيره، وإغناؤه أكثر من إغناء غيره حال كون القرآن واهبا لقارئه الثواب متفضلا عليه بالكرامة.

يُنَاشِدُه في إرْضَائِهِ لحبيبِهِ وَأَجْدِرْ بِهِ سُؤْلاً إِلَيْهِ مُوَصَّلاَ

شرح البيت:المناشدة المبالغة في الطلب. والحبيب فعيل بمعنى المفعول أي المحبوب.وأجدر به صيغة تعجب، والسؤل المسئول وهو المطلوب، والضمير في يناشد يعود على القرآن وفي إرضائه يعود على الله تعالى والضمير في لحبيبه يعود على القرآن. وحبيب القرآن هو القارئ للقرآن العامل بما فيه.

والمعنى: يناشد القرآن ربه أن يعطي قارئه من الأجر والمثوبة ما تقر به عينه. وقوله أجدر به سؤلا إليه موصلا معناه ما أحق مسؤوله ومطلوبه أن يوصل إليه(القاضي،١٤٢٠هـ،ص١٣).

ولتوضيح مفهوم الشفاعة لغة، قال ابن فارس(١٣٩٩هـ): أن شفع أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على مقارنة الشيئين. من ذلك الشَّفْع خلاف الوَتْر. تقول: كان فرداً فشفَعْتُه. قال الله جل ثناؤه:﴿وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾(الفجر، ٣)، قال أهل التفسير: الوَتْر الله تعالى، والشَّفْع الخلق. وشَفَعَ فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانيه ملتمساً مطلبه ومُعِيناً له(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٣،ص٢٠١).

والشفاعة اصطلاحا : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه(الجرجاني،١٤٠٥هـ،١٦٨).

وثمة فرق بين الشفاعة الشرعية والشفاعة الشركية: قال تعالى :﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۞ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾(الزمر،٤٣-٤٤) فأخبر أن الشفاعة لمن له ملك السموات والأرض وهو الله وحده، فهو الذي يشفع بنفسه إلى نفسه ليرحم عبده فيأذن هو لمن يشاء أن يشفع فيه، فصارت الشفاعة في الحقيقة إنما هي له والذي يشفع عنده إنما يشفع بإذنه له وأمره بعد شفاعته سبحانه إلى نفسه وهي إرادته من نفسه أن يرحم عبده، وهذا ضد الشفاعة الشركية التي أثبتها هؤلاء المشركين ومن وافقهم وهي التي أبطلها الله سبحانه في كتابه بقوله تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾(البقرة،١٢٣) فأخبر سبحانه أنه ليس للعباد شفيع من دونه بل إذا أراد الله سبحانه رحمة عبده أذن هو لمن يشفع فيه كما قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾(البقرة،٢٥٥) فالشفاعة بإذنه ليست شفاعة من دونه ولا الشافع شفيع من دونه بل شفيع بإذنه.

والفرق بين الشفيعين كالفرق بين الشريك والعبد المأمور؛ فالشفاعة التي أبطلها الله : شفاعة الشريك فإنه لا شريك له، والتي أثبتها : شفاعة العبد المأمور الذي لا يشفع ولا يتقدم بين يدي مالكه حتى يأذن له ويقول : اشفع في فلان ولهذا كان أسعد الناس بشفاعة سيد الشفعاء يوم القيامة أهل التوحيد الذين جردوا التوحيد وخلصوه من تعلقات الشرك وشوائبه وهم الذين ارتضى الله سبحانه، قال تعالى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء، ٢٨). فأخبر أنه لا يحصل يومئذ شفاعة تنفع إلا بعد رضاء قول المشفوع له وإذنه للشافع فيه فأما المشرك فإنه لا يرتضيه ولا يرضى قوله فلا يأذن للشفعاء أن يشفعوا فيه فإنه سبحانه علقها بأمرين : رضاه عن المشفوع له، وإذنه للشافع فما لم يوجد مجموع الأمرين لم توجد الشفاعة(ابن القيم،١٣٩٥هـ،ص٢٢٠).

الآثار التربوية للشفاعة الحسنة: من أهم الآثار التربوية للشفاعة الحسنة على الفرد والمجتمع المسلم:

١- تربية المسلم على المعنى الصحيح للشفاعة الحسنة وأثرها على الفرد مع الأسرة ومع المجتمع، وأنها من دلائل كمال الإيمان وحسن الإسلام.

٢- تربية المسلم على أن أعظم شفاعة هي شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأمته يوم القيامة، وأن هذه الشفاعة منه دليل على شفقة النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ثم ينبغي التأسي به صلى الله عليه وسلم حتى يعم الخير والنفع للفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

٣- تربية الفرد على أن من دلائل محبة المسلم لأخيه المسلم أن تساعد ه في المواطن التي يحتاج فيها إلى المساعدة،ومنها الشفاعة التي بها ترفع الدرجات وتقال العثرات وتقضى الحاجات.

٤- توجيه المسلم إلى أن من الشفاعات التي يقدمها المسلم شفاعة في الدار الآخرة كما ثبت ذلك في الكتاب والسنة وأنها دليل حب الله ورضاه عن الشافع والمشفوع له لمن وقعت منه، ووسيلة الحب والرضا لمن يتطلع إليه.

٥- توجيه العبد المؤمن إلى أن الشفاعة الحسنة في هذه الدنيا هي من أحب فضائل أعمالهم التي يتقرب بها العبد من ربه خاصة إذا كان المشفوع له ممن يستحق الشفاعة وبهذه الشفاعة فائدة خاصة بالفرد وعامة بالمجتمع الذي يعيش فيه.

٦- تربية النشء على أن الشفاعة من الأعمال التي تزيد الألفة والترابط بين الأفراد في المجتمع الإسلامي وأنها دليل حب الخير للآخرين وحسن الظن بهم.

٧- تعليم النشء وتربيتهم على أن الشفاعة يحتاج إليها كل الخلق يوم القيامة حتى الفضلاء والمقربين.

ثالثاً: تربية المسلم على الشرف:

ومن أعظم الأمور التي يسعى الفرد إلى الوصول إليها الشرف، ولا يحصل ذلك إلا من كان متمسكا ومعظما لكتاب الله في الدنيا، وهذا الشرف الذي يحصل عليه في الدنيا من المكانة الاجتماعية بين الناس ، وكذلك شرف الآخرة بالفوز بجنة عرضها السموات والأرض، وقد دلت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على ذلك في نصوص متعددة، وقد وردت في معنى الشرف آيات منها قول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾(الإسراء،٧٠).

ووردت أحاديث شريفة عدة في الشرف ومنها ما جاء عن سهل بن سعد-رضي الله عنه- قال: جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد:"عش ما شئت فإنك ميت واعمل ما شئت فإنك مجزي به وأحبب من شئت فانك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس"(الطبراني،١٤١٥هـ،ج٤،رقم الحديث٤٢٧٨،ص٣٠٦).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا المضمون التربوي في الأبيات التالية:

فَيَا أَيُّهَا الْقَارِئ بِهِ مُتَمَسِّكاً ... مُجلاً لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ مُبَجِّلا

هَنِيئاً مَرِيئاً وَالِدَاكَ عَلَيْهِما ... مَلاَبِسُ أَنْوَارٍ مِنَ التَّاجِ وَالْحُلاْ

فَما ظَنُّكُمْ بالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ ... أُولئِكَ أَهْلُ اللهِ والصَّفْوَةُ المَلاَ

شرح الأبيات:الإجلال والتبجيل معناهما التوقير والتعظيم. نادى الناظم قارئ القرآن المتمسك به، المعظم له، الواقف عند حدوده ، وبشره بما تضمنته الأبيات بعده . والهنيء المريء هو ما يستطاب من الطعام والشراب ثم عمم بالتهنئة لكل أمر سار. وهما منصوبان على المفعولية ، والتقدير صادفت هنيئاً مريئاً، أو على الحال والتقدير ثبت لك النعيم حال كونه هنيئاً مريئاً، أو على إنهما صفتا مصدر محذوف والتقدير عش عيشاً هنيئاً مريئاً. وقوله والداك مبتدأ وجملة عليهما ملابس أنوار خبره. والحليّ جمع حلية وهي الهيئة من التحلي الذي هو لبس الحلي. وفي قوله والداك الخ إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم "من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا"(أبو داود،د.ت،ج٤،رقم الحديث١٢٤١،ص٢٤٦).

وقوله فما ظنكم بالنجل عند جزائه، النجل النسل كالولد يقع على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث. والاستفهام هنا فيه معنى التعظيم والتفخيم. والأمر أي ظنوا ما شئتم من الجزاء لهذا الولد الذي يكرم والده من أجله. وفي قوله أولئك أهل الله إشارة إلى قوله صلى الله عليه وسلم "إن لله أهلين من الناس قيل: من هم يا رسول الله قال: أهل القرآن أهل الله وخاصته"(ابن ماجه،د.ت،رقم الحديث٢١١،ص٢٥٠). والصفوة الخالص من كل شيء(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١٤).

والشرف لغة : أصلٌ يدلُّ على علوٍّ وارتفاع. فالشَّرَف: العُلُوّ. والشريف: الرجل العالي. ورجلٌ شريفٌ من قوم أشراف، يقال إنَّه جمعٌ نادر، كحبيب وأحباب، ويتيم وأيتام. ويقال للذي غَلَبَهُ غيرُه بالشَّرَف مشروف. ويقال استشرفتُ الشّيءَ، إذا رفعتَ بصرك تنظرُ إليه. ويقال للأنوف الأشراف، الواحدُ شرف. والمَشْرَف: المكان تُشرِف عليه وتعلوه(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٣،ص٢٦٣).

والشرف اصطلاحا : العلو والمكان العالي، والمجد: لا يكون إلا بالآباء أو علو الحسب، وشرفه كنصره: غلبه شرفا أو طاله في الحسب(الكفوي،١٤١٩هـ،ص٥٣٩).

الآثار التربوية للشرف:هناك آثار تربوية للشرف إذا كان استخدام هذا الشرف فيما ينفع الفرد والمجتمع ويحصل به الخير للجميع ومنها ما يلي:

١- تربية الفرد المسلم على أن شرف المرء بحسن فعاله لا بحسب آبائه، ولا يكون هذا الشرف إلا بما يصنعه الفرد لنفسه، وللمجتمع الذي يعيش فيه، ولأمته الإسلامية.

٢- تربية المسلم على أن الحصول على الشرف يجلب له المحبة بين أهله ومجتمعه، ويحقق له السعادة في الدنيا والآخرة؛ إذا كان ذلك الشرف ينفع به الأمة ويسعد به الآخرين.

٣- تربية المسلم على أن الشرف يحجب المرء عن السقوط في قبيح الأقوال والأفعال، ويجعله في حرص تام على أن لا يكون الكلام إلا في ما يرضي به الله سبحانه وتعالى، ويصلح به المجتمع الذي يعيش فيه.

٤- تربية النشء على أن محمداً صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، وأشرفهم عند الله بحسن خلائقه وكرم أصله، وكمال تواضعه، ومن ثم ينبغي الاقتداء به في ذلك؛ حتى لا يكون صاحب الشرف بخلاف تلك الأخلاق المحمدية.

٥- تربية الفرد والمجتمع على أن شرف المرء بحسن عمله، وصدق قوله، وهذه من أعظم ما ينال به العبد رضوان الله تعالى، وبه يغنم محبته سبحانه.

٦- تربية المؤمن على أن من الأمور التي تضل صاحبها وتؤدي به إلى الهلاك الشرف إذا اتخذ ذريعة لأغراض غير مشروعة، أو كان سبباً في الاستكبار على الخلق، والاحتقار لهم.

رابعاً:تربية المسلم على العدل:

من الأمور التي تصاحب المرء في حياته العدل وخاصة ممن يطلب العلم؛ فالعدل صفةٌ مهمةٌ في طالب العلم، ولأنه سينقل هذا العلم إلى غيره، والعدل والعدالة صفتان مترادفتان تدل على الاستقامة في الطريقة.

ولقد جاءت الشريعة السمحة بالنصوص التي تأمر بالعدل بين جميع الناس ولو كان من غير أهل الإسلام فوردت الآيات الكريمة تحث على ذلك في نصوص منها قول الله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(النحل،٩٠).

ومن السنة النبوية المطهرة ما جاء عن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"(الطبراني،١٤٠٥هـ،رقم الحديث٥٩٩،ص٣٤٤).

ولقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته في البيتين الآتيين:

فَمِنْهُمْ بُدُورٌ سَبْعَةٌ قَدْ تَوَسَّطَتْ سَمَاءَ الْعُلَى وَالْعَدْلِ زُهْراً وَكُمَّلاَ

لَهَا شُهُبٌ عَنْهَا اُسْتَنَارَتْ فَنَوَّرَتْ سَوَادَ الدُّجَى حَتَّى تَفَرَّقَ وَانْجَلاَ

شرح البيتين:بدور جمع بدر وهو القمر المنير في الليلة الرابعة عشرة، وتوسط السماء بلغ وسطها . وزهرا جمع أزهر، وهو المضيء المشرق. وكُمَّلا جمع كامل.

والمعنى: من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال ، وشبههم بالبدور في علو مترلتهم، وغزارة علمهم، وكثرة الانتفاع بهم.وللقرّاء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهداية والعلو أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم(القاضي،١٤٢٠هـ،ص١٥).

والعدل لغةً: خلاف الجور. يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله ومعدلته. وفلان من أهل المعدلة، أي من أهل العدل. ورجل عدل، أي رضا ومقنع في الشهادة. وهو في الأصل مصدر. وقوم عدل وعدول أيضا، وهو جمع عدل. وقد عدل الرجل بالضم عدالة. قال الأخفش: العدل بالكسر: المثل(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٥،ص١٧٦٠).

والعدل اصطلاحا:مصدر بمعنى العدالة وهو الاعتدال والاستقامة وهو الميل إلى الحق. وفي اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى، وفي اصطلاح الفقهاء من اجتنب الكبائر و لم يصر على الصغائر وغلب صوابه واجتنب الأفعال الخسيسة(الجرجاني، ١٤٠٥هـ،ص١٩٢).

وينقسم العدل عند الإنسان في حاله مع غيره إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول : عدل الإنسان فيمن دونه كالسلطان في رعيته ، والرئيس مع صحابته ، فعدله فيهم يكون بأربعة أشياء : باتباع الميسور ، وحذف المعسور ، وترك التسلط بالقوة ، وابتغاء الحق في الميسور .

القسم الثاني : عدل الإنسان مع من فوقه ، كالرعية مع سلطانها ، والصحابة مع رئيسها. ويكون بثلاثة أشياء : بإخلاص الطاعة ، وبذل النصرة ، وصدق الولاء.

القسم الثالث: عدل الإنسان مع أكفائه، ويكون بثلاثة أشياء : بترك الاستطالة، ومجانبة الإدلال، وكف الأذى(الماوردي،د.ت، ص١٧١).

الآثار التربوية للتربية على العدل:من أهم الآثار التربوية للعدل ما يلي:

١- تربية المسلم على إشاعة العدل، وأن تكون هي الأساس في علاقة المسلم بغيره من الناس، سواء من القريب أو البعيد، المسلم وغير المسلم؛ كي يصبح المجتمع منتجاً وناجحاً "وشيوع علاقة العدل ورسوخها في علاقات الإنسان بالإنسان دلالة النضج والكمال والاستقامة، وغيابها دلالة التخلف والنقص. والمجتمع الذي يشيع فيه العدل هو مجتمع الواعين المنتجين للخير، والمجتمع الذي يختفي منه العدل هو مجتمع-الأغبياء المعوقين- الذين يعيشون عالة أكلاء على غيرهم من الأمم"(الكيلاني، ١٤٠٧هـ،ص١٣٨).

٢- تربية المسلم على العدل في كل شيء يقيه البغض والكراهية في الدنيا من الناس فيسلم من خطرهم، ويحقق له الأمان الأعظم في الآخرة من بغض الله تعالى وعذابه.

٣- تربية النشء على إشاعة العدل يحقق له الرضا ممن حوله من الخلق، ويحقق له الرضا من ربه سبحانه وتعالى، وهذه غاية مراد المؤمن في الدنيا والآخرة.

٤- تربية الفرد والمجتمع على أن إشاعة العدل من أهم أسباب استقرار المعيشة، ومن أهم أسباب دوام الملك وعدم زواله، أو المنصب، أو الجاه إلى غير ذلك من الأمور التي يسعى الفرد أو المجتمع إلى استمرارها.

٥- تربية الناشئة على أن أصحاب العدل في تعاملهم مع القريب والبعيد والصديق والغريب هم من يكون أصحابه أهل للولاية والحكم والتقدم والرفعة.

٦- تربية الفرد والمجتمع على أن من أهم صفات العدل أن يكون صاحبه قادراً على الصدع بالحق وعدم ممالأة الباطل وخاصة أهل الحل والعقد في المجتمع الذي يعيشون فيه.

٧- تربية الفرد والمجتمع على أن العدل ليس خاصاً بفئةٍ من الناس دون أخرى بل هو شامل لكل إنسان، الرجل مع أسرته، والمعلم مع طلابه، والطالب مع زملائه؛ حتى إنه ليشمل الأبعدين فضلا عن الأقربين والكافرين مع المسلمين، ويشمل التسوية حتى مع أعضاء الإنسان نفسه.

٨- تربية المسلم على أن إقامة العدل من الطرق الموصلة إلى الجنة فهم على منابر من نور كما ورد ذلك في الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا"(مسلم، د.ت،ج٩،رقم الحديث٣٤٠٦،ص٣٥٠).

خامساً:تربية المسلم على الزهد:

يعتبر الزهد من أهم صفات عباد الله المؤمنين حيث تركوا الدنيا وملذاتها، وطلبوا الآخرة وجناتها؛ غير أن الزهد المطلوب هو ما يجعل من العبد المؤمن يطمح في الآخرة دون أن يكون هو في الدنيا معتمدا على غيره في طلب رزقه فيصبح متأكلاً وليس متوكلاً، فالزهد مطلوب؛ لكن على غير حساب الواجب المكلف به شرعا للقيام بأمور الدنيا وعمارتها، وقد وردت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة بذلك في كثير من النصوص ومنها ما جاء في قصة يوسف عليه السلام قال الله تعالى:﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ۞ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾(يوسف،١٩-٢٠).

وعن سهل بن سعد الساعدي-رضي الله عنه- قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل، إذا أنا عملته، أحبني الله، وأحبني الناس. فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك"(ابن ماجه،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٠٩٢،ص١٢٤).

ولقد أشار الإمام الشاطبي إلى الزهد في الدنيا من خلال المنظومة في البيت التالي:

تَخَيَّرَهُمْ نُقَّادُهُمْ كُلَّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكِّلاَ

شرح البيت: تخيرهم: أختارهم وارتضاهم، والضميران المنصوبان للبدور والشهب كليهم. والنقاد جمع ناقد وهو الذي يميز الجيد من الرديء. والبارع هو الحاذق المتقن. وتأكل بكذا إذا جعله سبب أكله، وعلى في هذا البيت بمعنى باء السببية، وكل نصب بدل من ضمير تخيرهم.

والمعنى :اختار نقاد العلماء من بين القرّاء هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر على غيرهم لفضلهم علماً وعملاً وزهداً في الدنيا حيث لم يجعلوا قراءتهم تعلماً أو تعليماً سبب رزقهم، ومورد كسبهم(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص١٦).

والزهد لغة: أصلٌ يدلُّ على قِلّةِ الشيء. والزّهِيد: الشيء القليل. وهو مُزْهِدٌ: قليل المال.

قال الخليل: الزَّهادة في الدُّنيا، والزُّهْد في الدِّين خاصة. قال اللِّحياني: يقال رجل زَهيدٌ: قليل المَطعَم، وهو ضيِّق الخُلُقِ أيضاً. وقال بعضهم الزَّهِيد: الوادي القليل الأخذ للماء. والزَّهَاد: الأرض التي تَسيلُ من أدنى مطر.وممّا يقرُبُ من الباب قولهم: "خُذْ زَهْدَ ما يكفِيكَ"، أي قَدْرَ ما يكفِيك(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٣،ص٣٠).

الزهد اصطلاحا: هو بغض الدنيا والإعراض عنها، وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة، وقيل هو أن يخلو الصحيح يخلو قلب مما خلت منه يدك(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص١٥٣).

والزهد المشروع: هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة، وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله، كما أن الورع المشروع : هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة، وهو ترك المحرمات والشبهات التي لا يستلزم تركها ترك ما فعله أرجح منها كالواجبات، فأما ما ينفع في الدار الآخرة بنفسه أو يعين على ما ينفع في الدار الآخرة فالزهد فيه ليس من الدين بل صاحبه داخل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾(المائدة،٨٧). كما أن الاشتغال بفضول المباحات هو ضد الزهد المشروع فإن اشتغل بها عن فعل واجب أو فعل محرم كان عاصيا، وإلا كان منقوصا عن درجة المقربين إلى درجة المقتصدين(ابن تيمية،١٤٢٦هـ،ج١٠،ص٢١).

وبهذا، فالزهد على أقسام: الأول: زهد في الحرام وهو فرض عين. الثاني: زهد في الشبهات وهو بحسب مراتب الشبهة، فان قويت التحقت بالواجب، وان ضعفت كان مستحبا. الثالث: زهد في الفضول وزهد فيما لا يعنى من الكلام والنظر والسؤال واللقاء وغيره، وزهد في الناس، وزهد في النفس بحيث تهون عليه نفسه في الله. الرابع: زهد جامع لذلك كله، وهو الزهد فيما سوى الله، وفى

كل ما شغلك عنه، وأفضل الزهد إخفاء الزهد، وأصعبه الزهد في الحظوظ(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ص١١٨).

الآثار التربوية في الزهد: لا شك أن للزهد آثاراً تربوية في الدنيا تتمثل فيما يلي:

١- تربية العبد المسلم على الزهد فيه تمام التوكل على الله، ويغرس في القلب القناعة، ويهتم بكل ما يقربه من الله والدار الآخرة، وعدم الانشغال بما انشغل به غيره من الناس بالجري وراء زخرف الدنيا وزينتها.

٢- تربية المسلم على الزهد يصرفه عن التعلق بالملذات الفانية التي قد تشغله عن طاعة ربه، ويجعله ينصرف إلى العمل من أجل النعيم المقيم.

٣- تربية المسلم على الزهد فيه كبح جماح النفس إلى الشهوات، ويؤصل العفة والتراهة في نفوس المؤمنين، وتكون رغبات البدن منضبطة بضوابط الشرع في غير إسراف ولا تقتير على النفس.

٤- تربية المسلم على الزهد يعلمه كيف يسدد هدفه إلى الدار الآخرة، بفعل ما يرضي ربه في ترك المسارعة إلى مغريات الدنيا، وجعلها آخر همه والاكتفاء بما يقوِّيه على الطاعة.

٥- تربية المسلم على أن الزاهد بما في أيدي الناس، والرغبة فيما عند الله سبحانه وتعالى فقط يكسب محبة الله وقربه منه، ومحبة الناس له حيث إنه لا يزاحمهم على دنياهم.

٦- تربية المؤمن على الزهد يمنحه الراحة في الدنيا؛ فلا يهتم بما يتنافس عليه الناس من شهوات سواء كانت متاجرات أو عقارات أو موضات، ويمنحه السعادة في الآخرة بما جاء به من الأعمال الصالحة التي كان يشتغل بها في الدنيا.

٧- تربية المسلم على الزهد يورث لديه الاطمئنان والرضى بما قسمه الله، وفيه تأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يوصي أصحابه على الزهد كما ورد عن ابن عمر-رضي الله عنهما-قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: "كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل". وكان ابن عمر-رضي الله عنهما- يقول: "إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك"(البخاري،د.ت،ج٢٠،رقم الحديث٥٩٣٧،ص٣٩).

٨- تربية المسلم على الزهد يؤصل في النفس حب الإنفاق في سبيل الله، فلا يترك موطن يستحب فيه الإنفاق إلا كان له فيه بصمة، لعدم تعلقه بالدنيا والحرص على التحصيل فيها ليقينه بأنها فانية مهما طال عمر الإنسان فيها.

٩- تربية الناشئة على المعنى الحقيقي للزهد، وأنه ليس البعد عن الناس والبقاء في بوتقةٍ خاصة، وإنما خروج من عبودية الشيطان والدنيا والنفس إلى عبودية الله وحده والأخذ من الدنيا ما يقرِّب من الآخرة.

سادساً:تربية المسلم على المروءة:

من الأمور التي يحتاج إليها المجتمع الإسلامي في الحياة التواصي بالخير والنصيحة للجميع، وهذه من خصائص المروءة والتي بها يطيب عيش المجتمع، ولقد وردت أحاديث تدل على فضل المروءة ومنها ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:"كرم المؤمن دينه، و مروءته عقله، و حسبه خلقه"(الحاكم،١٤١١هـ،رقم الحديث٤٢٥،ص٢١٢).

وقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا الجانب التربوي في منظومته من خلال البيت التالي:

أَقُولُ لِحُرٍ وَالْمُرُوءةُ مَرْؤُهَا لِإِخْوَتِهِ الْمِرْآةُ ذُو النُّورِ مِكْحَلاَ

الشرح:شروع في النصائح والآداب فأخبر بأن المرء الحر الذي لم يستعبده هواه و لم تسترقه دنياه فعلامته: أن يكون حريصا على الأعمال الصالحة نافعا لإخوانه المؤمنين، كنفع المرآة لهم فيدلهم على عيوبهم ليعملوا على تلافيها كما تدل المرآة الناظر فيها على عيوبه، وهو ذو النور أي الإيمان يشفي من الدواء بنوره كما تشفي العين المريضة بما يفعله المكحل فيها، وفي البيت إشارة لقول الرسول صلى الله عليه وسلم"المؤمن مرآة المؤمن"(أبو داود،د.ت،ج١٣،رقم الحديث٤٢٧٢، ص٧٦) (خميس،١٤١٦هـ، ص٤٧).

والمروءة لغة: (مرأ) المُرُوءة كَمالُ الرُّجُولِيَّة مَرُؤَ الرجلُ يَمْرُؤُ مُرُوءة فهو مَرِيءٌ على فعيلٍ وَتَمَرَّأَ على تَفَعَّلَ صار ذا مُروءة وتَمَرَّأَ تَكَلَّفَ المُروءة وتَمَرَّأَ بنا أَي طَلَب بإِكْرامِنا اسم المُروءة وفلان يَتَمَرَّأُ بنا أَي يَطْلُبُ المُروءة بنَقْصِنا أَو عيبنا والمُرُوءة الإِنسانية ولك أَن تُشَدّد الفرَّاءُ يقال من المُرُوءة مَرُؤَ الرجلُ يَمْرُؤُ مُرُوءة (ابن منظور،د.ت،ص١٥٤).

والمروءة اصطلاحا: قوة للنفس مبدأ لصدور الأفعال الجميلة منها المستتبعة للمدح شرعا وعقلا وعرفا(المناوي،١٤١٠هـ،ص٦٥٠).

وللمروءة ثلاث درجات:

الدرجة الأولى : مروءة المرء مع نفسه: وهي أن يحملها قسرا على ما يجمل ويزين، وترك ما يدنس ويشين، ليصير لها ملكة في العلانية، فمن أراد شيئا في سره وخلوته ملكه في جهره وعلانيته. فلا يفعل خاليا ما يستحي من فعله في الملإ، إلا مالا يحظره الشرع والعقل.

الدرجة الثانية : المروءة مع الخلق بأن يستعمل معهم شروط الأدب والحياء والخلق الجميل ولا يظهر لهم ما يكرهه هو من غيره لنفسه.

الدرجة الثالثة : المروءة مع الحق سبحانه بالاستحياء من نظره إليك، واطلاعه عليك في كل لحظة ونفس، وإصلاح عيوب نفسك جهد الإمكان، فإنه قد اشتراها منك، وأنت ساع في تسليم المبيع وتقاضي الثمن، وليس من المروءة تسليمه على ما فيه من العيوب(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٢، ص٣٥٣).

الآثار التربوية للمروءة: من أهم الآثار التربوية للمروءة التي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع ما يأتي:

١- تربية الفرد والمجتمع على المروءة يحصل به الإنصاف فيأخذ كل فرد حقه؛ لحصول النصيحة بين أفراد المجتمع، وكذلك الصدق في التعامل مع الآخرين، والاحتمال والصبر على أذى من لا يقبل النصيحة.

٢- تربية المسلم على المروءة تبعده عما يكره الله سبحانه وتعالى؛ لأن من خوارم المروءة أن تغضب من أسدى إليك معروفاً من الناس فكيف بمن أنعم عليك بنعم لا تعد ولا تحصى، وكذلك البعد عن ما يكره المسلمون.

٣- تربية المسلم على المروءة يجعله يتحلي بالحزم عند العزم، والعفو عند المقدرة. ولقد ضرب رسولنا الكريم أروع الأمثلة في ذلك، ومنها: ما ورد عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما-قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة نجد، فلما أدركته القائلة وهو في واد كثير العضاة فنزل تحت شجرة واستظل بها وعلق سيفه، فتفرق الناس في الشجر يستظلون. وبينا نحن كذلك إذ دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا. فإذا أعرابي قاعد بين يديه، فقال:"إن هذا أتاني وأنا نائم فاخترط سيفي، فاستيقظت وهو قائم على رأسي مخترط سيفي صلتا، قال: من يمنعك مني؟ قلت: الله فشامه ثم قعد، فهو هذا". قال: و لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم (البخاري، د.ت، ج١٣،رقم الحديث٣٨٢٤،ص٤٠).

٤- تربية المؤمن على المروءة تكسبه مكارم الأخلاق، فيكون من أحسن الناس خلقاً مع القريب والبعيد، والغني والفقير، والكبير والصغير، بل حتى مع الحيوانات. وقد جاء ما دل على ذلك في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه، فسقى الكلب فشكر الله له. فغفر له" قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجرا؟ فقال:"نعم في كل ذات كبد رطبة أجر"(البخاري،د.ت،ج١٨،رقم الحديث٥٥٥٠،ص٤٢٤).

٥- تربية المؤمن على المروءة تجعل منه أول المبادرين للآخرين في المساعدة وخاصة من هم أولى الناس بهذا الحق من الأهل والإخوان والجيران والأقارب.

٦- تربية الفرد على المروءة تعلي شرف النفس وقدرها، وتصبح له المكانة في أسرته ومجتمعه وأمته، وتخلص الإنسان من غرور الهوى ونوازع الشهوة، والتكبّر على الآخرين.

٧- تربية الفرد على المروءة تضفي عليه عزاً ومكانةً، وعلى المجتمع ترابطاً وتماسكاً وقوةً فلا يستطيع أحد تفكيك هذا الترابط والتماسك؛ لتأثير المروءة فيما بين المجتمع ككل.

سابعاً:تربية المسلم على بذل النصيحة:

من أعظم ما يزيد تآلف المجتمع، ويقوي أواصر المحبة بينهم تعاهد بعضهم بعضاً بالنصيحة، فإذا كان كل فرد منه يؤدي النصيحة في أسرته وأقاربه وجيرانه؛ كان ذلك سبباً في قلة الخلافات والمشكلات التي هي عادةً ما تكون سبب الفرقة بين أفراد الأسرة الواحدة فضلاً عن المجتمع ككل، ولقد حث الدين الحنيف على بذل النصيحة للجميع، فقد وردت آيات كريمة متعددة في النصيحة ومن ذلك قول الله تعالى:﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾(الأعراف،٧٩).

ومن الأحاديث الشريفة الواردة في النصيحة ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"حق المسلم على المسلم ست. قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه"(مسلم،د.ت،ج١١،رقم الحديث٤٠٢٣،ص١٢٧).

وقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا الجانب التربوي في منظومته من خلال البيت التالي:

وَقَدْ قِيلَ كُنْ كَالْكَلْبِ يُقْصِيهِ أَهْلُهُ وَمَا يَأْتَلِي فِي نُصْحِهِمْ مُتَبَذِّلاَ

الشرح :أخبر الإمام عن قول قيل في الزمان الماضي :كن مثل الكلب الذي هو أخس الحيوانات في طريق الوفاء والثبات، يبعده ويضربونه وما يترك نصحهم باذلاً جهده، والمطلوب لا يحملك ما ترى من تقصير الناس على ترك نصيحتهم المعتادة، ولا يحملك ما ترى من الفقر والبؤس على ترك الطاعة لله تعالى والعبادة(خميس،١٤١٦هـ،ص٥١).

والنصيحة لغة: (نصح) نصحتك نصحا ونصاحة.

قال الذبيانى: نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا * رسولي و لم تنجح لديهم وسائلي. وهو باللام أفصح. قال الله تعالى: (وأنصح لكم). والاسم النصيحة. والنصيح: الناصح. وقوم نصحاء. ورجل ناصح الجيب، أي نقى القلب. قال الأصمعي: الناصح الخالص من العسل وغيره، مثل الناصع. وكل

شيء خلص فقد نصح. وانتصح فلان، أي قبل النصيحة. يقال: انتصحني إنني لك ناصح. وتنصح، أي تشبه بالنصحاء. واستنصحه: عده نصيحا (الجوهري،١٤٠٧هـ،ص٤١١).

والنصيحة اصطلاحا: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد(الجرجاني، ١٤٠٥هـ،ص٣٠٩).

الآثار التربوية للنصيحة: من أهم الآثار التربوية التي يكتسبها الإنسان من بذل النصيحة أو قبولها من آخر ما يلي:

١- تربية المسلم على أن النصيحة لب الدين وجوهر الإيمان، ودليل حب الخير للآخرين، وبغض الشر لهم، وهذا غاية ما يصبو إليه كل مجتمع .

٢- تربية المسلم على أن من أسباب تكثير الأصحاب بذل النصيحة؛ إذ إنه يُؤْمَنُ منه الجانب، وتقليل الحساد؛ إذ إنه لا يحب لغيره الشر والفساد.

٣- تربية الفرد على النصيحة سبب رئيس في صلاح المجتمع؛ إذ تشاع فيه الفضيلة، وتستر فيه الرذيلة، ويكرم فيه أهل الطاعة، وينصح فيه أهل المعصية، حتى يصلح حال الفرد والأسرة والمجتمع ، وقد حث الشارع الحكيم على بذل النصيحة للجميع كما ورد في الحديث الشريف فعن تميم الداري-رضي الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"الدين النصيحة" قلنا: لمن؟ قال:"لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(مسلم،د.ت،رقم الحديث٨٢،ص١٨٢).

٤- تربية المسلم على النصيحة يجعل منه الاشتغال بإصلاح نفسه قبل غيره لاستكمال الفضائل، واجتناب الرذائل وهذا الفعل من تمام النصح.

٥- تربية المسلم على أن من قام بالنصيحة فيمن حوله وبالطريقة الصحيحة لبذلها فقد أتى بها على الوجه المطلوب فإنه يستحق الإكرام والتقدير، لا اللوم والتقريع.

٦- تربية المسلم على أن من طرق بذل النصيحة المناصحة على إنفراد وليس في حضور الجماعة؛ فذلك أدعى لقبول النصيحة، وتأثيرها أعظم على المنصوح له، وتقرب القلوب، وتبعد الشكوك والظنون في سوء النيات.

٧- تربية المسلم على النصيحة يجعل منه يبين خطأ المخطئ في المسألة أو المسائل-وإن كرهه-لأنه من النصيحة الواجبة لا من الغيبة المحرمة.

ثامناً: تربية المسلم على البرِّ:

من مكارم الأخلاق التي حث عليها الإسلام البرّ، وهذه الكلمة جامعةٌ لأمور عدة ولا تختص بأمر واحد فقط بل البر فيه من الأقوال والأعمال الشيء الكثير. ووردت النصوص الربانية في البر

ومن ذلك البر بمعنى صلة الرحم: كما في قوله تعالى:﴿ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(الممتحنة،٨).

وورد ذكر البر في السنة المطهرة في أحاديث متعددة: فعن النواس بن سمعان الأنصاري-رضي الله عنه- قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم، فقال:" البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٣٢،ص٤٠٣).

وقد اهتم الإمام الشاطبي بهذه المعاني الأخلاقية فأبرز هذه الجوانب التربوية في منظومته في البيتين التاليين:

أُولُو الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالصَّبْرِ وَالتُّقَى حُلاَهُمُ بِهَا جَاءَ الْقُرَانُ مُفَصَّلاَ

عَلَيْكَ بِهَا مَا عِشْتَ فِيهَا مُنَافِساً وَبِعْ نَفْسَكَ الدُّنْيَا بِأَنْفَاسِهَا الْعُلاَ

شرح البيتين:المعنى أن أهل القرآن هم أصحاب البر والإحسان والصبر على الطاعات، والبعد عن المحرمات، صفاتهم جاء بها القرآن مفصلا.عليك اسم فعل أمر بمعنى الزم. والمنافسة الحرص على الشيء والمبالغة في المزاحمة فيه. والضمير في بها يعود على الصفات المذكورة قبلا، وفيها يعود على الدنيا. والمعنى : الزم هذه الصفات مدة حياتك منافسا فيها غيرك وأبدل بنفسك الخسيسة، وشهوتك الحقيرة طيب أرواح الأعمال الصالحة والخلال الرفيعة(القاضي،١٤٢٠هـ،ص١٥).

وفيما يلي توضيح لبعض المفاهيم الواردة في البيتين السابقين:

البر لغة: خلاف العقوق، والمبرة مثله. تقول: بررت والديّ بالكسر، أبره برا، فأنا بر به وبار. وجمع البر أبرار، وجمع البار البررة. وفلان يبر خالقه ويتبرره، أي يطيعه. والأم برة بولدها. وبر فلان في يمينه، أي صدق. وبر حجه، وبر حجه، وبر الله حجه، براء، بالكسر في هذا كله. وتباروا: تفاعلوا من البر(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٢،ص٥٨٨).

والبر اصطلاحا: البَرُّ هو العَطوف على عباده ببرّه ولطفه، والبِرُّ خير الدنيا والآخرة، فخير الدنيا ما ييسره الله تعالى للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة، جمع الله لنا بينهما بكرمه ورحمته، (ابن الأثير،١٣٩٩هـ،ص٢٩٤).

وللبر نوعان : صلة ، ومعروف.

فأما الصلة : فهي التبرع ببذل المال في الجهات المحمودة لغير عوض مطلوب. وهذا يبعث عليه سماحة النفس وسخاؤها ، ويمنع منه شحها وإباؤها. قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(الحشر،٩).

وأما النوع الثاني من البر فهو: المعروف، وله أيضاً نوعان: القول والعمل. فأما القول فهو طيب الكلام، وحسن البشر، والتودد بجميل القول، وهذا يبعث عليه حسن الخلق ورقة الطبع .ويجب

أن يكون محدودا كالسخاء فإنه إن أسرف فيه كان مذموما ، وإن توسط واقتصد فيه كان معروفا وبرا محمودا. وأما العمل فهو بذل الجاه والإسعاد بالنفس والمعونة في النائبة .وهذا يبعث عليه حب الخير للناس، وإيثار الصلاح لهم ، وليس في هذه الأمور إسراف ، ولا لغايتها حد ، بخلاف النوع الأول ؛ لأنها وإن كثرت فهي أفعال خير تعود بنفعين : نفع على فاعلها في اكتساب الأجر وجميل الذكر ، ونفع على المعان بها في التخفيف عنه والمساعدة له(الماوردي،١٤٠١هـ،ص٢٢٥) .

الآثار التربوية للبر: إن من الآثار التربوية التي يجني ثمارها الفرد والمجتمع من البر ما يلي:

١- تربية المسلم على البر يجني ثمرته في الدنيا قبل الآخرة، فهو طريق محبة الناس والذكر الحسن في الدنيا وطريق رضا الله سبحانه الذي يوصل إلى الجنة.

٢- تربية المسلم على البر مع تنوع أقواله وأفعاله يكسبه زيادة في العمر وبركة في المال والنسل كالذي يصل رحمه كما ثبت ذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"من سره أن يبسط عليه رزقه أو ينسأ في أثره فليصل رحمه"(مسلم،د.ت، ج١٢،رقم الحديث٤٦٣٨،ص٤١٠).

٣- تربية النشء على أن البر من أسباب سعادة المرء في الدارين بما جاء من الوعد بذلك في نصوص الكتاب والسنة فينشأ محباً لأعمال البر، يحث غيره من أقرانه وإخوانه وجيرانه، وأحق من يستحق البر من الخلق الوالدين؛ لعظم حقهما على الأبناء.

٤- التدريب على تنفيذ أعمال البر، ودعوة الآخرين للمشاركة في عمل البر، على أساس الاختيار الحر في البر الذي يريد فعله أو قوله، وتعويد أفراده على الاستمرار وعدم الانقطاع ولو كان بالشيء القليل.

٥- توجيه الفرد والمجتمع المسلم إلى أن البر من أكثر الأعمال التي تؤدي إلى الألفة والمودة ويساعد على شيوع روح المحبة في المجتمع، وذلك عن طريق ضرب الأمثلة من حياة السلف الصالح، ومدى تسابقهم في هذا الميدان.

٦- تربية الفرد على البر يمنحه الثقة بالنفس، والإحساس بالآخرين، ومدى ما أنعم الله عليه من النعم التي من أوجب الشكر لها أن تقدم لغير ما يحتاج من التعليم والمساعدة المادية والمعنوية، كل على حسب حاجته.

٧- تربية المسلم على البر، فالأبرار تعمر بهم الأرض، وتقام بهم الشعائر، ويوطن بهم الأمن، وذلك بخلاف الفجار الذين يخربونها وهي عامرة، بعدم السعي فيما يصلح الأرض، ويرسي قواعد الثبات على الحق.

٨- تربية المسلم على أن البر إحدى الصفات التي لا تكتمل مكارم الأخلاق إلا بها وهو من أعلى درجات الصدق التي توصل المرء إلى محبة الخالق سبحانه وتعالى ومحبة الخلق.

تاسعاً: تربية المسلم على الإحسان:

من مكارم الأخلاق التي توصل صاحبها إلى محبة الله قبل محبة الناس الإحسان إلى الآخرين بما يستطيع الإنسان قوله أو فعله. وقد حث الشرع الحنيف على خلق الإحسان ووردت النصوص في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما جاء في حق الوالدين حيث قال الله تعالى:﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾(الإسراء،٢٣).

وفي سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص- رضي الله عنهما- قال:أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله. قال: فهل من والديك أحد حي؟" قال: نعم، بل كلاهما. قال: "أفتبتغي الأجر من الله؟" قال: نعم، قال:"فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٢٤،ص٣٩١).

ولقد أورد الشاطبي الإحسان بعد البر في البيتين السابقين:

والإحسان لغة : ضِدُّ الإساءَةِ وهو مُحْسِنٌ ومِحْسانٌ . والحَسَنَةُ : ضِدُّ السَّيِّئَةِ. وحُسَيْناهُ أن يَفْعَلَ كذا ويُمَدُّ أي : قُصاراهُ . وهو يُحْسِنُ الشيءَ إحْساناً أي : يَعْلَمُه . واسْتَحْسَنَهُ : عَدَّهُ حَسَناً(الفيروز آبادي،د.ت،ص١٥٣٥).

والإحسان اصطلاحا : الإحسان إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكمله إحسان شهودي. وقيل: فعل ما ينبغي فعله من المعروف. ومنه قول علي –رضي الله عنه-: "الناس أبناء ما يحسنون أي منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون"(المناوي،١٤١٠هـ،ص٤٠).

وللإحسان مترلة عظيمة فهو: مترلة من منازل إياك نعبد وإياك نستعين، وهذه المترلة هي لب الإيمان وروحه وكماله، وهذه المترلة تجمع جميع المنازل فجميعها منطوية فيها، ومما يشهد لهذه المترلة قوله تعالى:﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾(الرحمن،٦٠). وإلا فالإحسان جامع لجميع أبواب الحقائق وهو أن تعبد الله كأنك تراه أما الآية : فقال ابن عباس –رضي الله عنهما- والمفسرون :هل جزاء من قال : لا إله إلا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلا الجنة(ابن القيم، ١٣٩٣هـ،ج٢،ص٤٥٩).

الآثار التربوية للإحسان: للإحسان آثار تربوية تعود على الفرد والمجتمع بفوائد وثمرات عدة ومن ذلك ما يأتي:

١- تربية المسلم على أن للإحسان ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنيان المجتمع وحمايته من الخراب والتهلكة ووقايته من الآفات الاجتماعية الناجمة عن الخلل الاقتصادي.

٢- تربية المسلم على أن الإحسان هو المقياس الحقيقي الذي يقاس به نجاح الإنسان في علاقته بالحياة، ومدى تأثيره في هذه الحياة على الآخرين في صنع البسمة أو إغاثة ملهوف، أو مساعدة منكوب، وهي علاقة ابتلاء.

٣- تربية النشء على أن المحسن يكون في معية الله- عز وجل-، ومن كان الله معه فإنه لا يخاف بأساً ولا رهقاً. والمحسن يكتسب بإحسانه محبة الله عز وجل.

٤- تربية المرء على أنه إذا أحب الله العبد جعله محبوبا من الناس، وعلى ذلك فالمحسنون أحباء للناس يلتقون حولهم ويدافعون عنهم إذا أحدق بهم الخطر.

٥- تربية الفرد والمجتمع على أن الإحسان هو وسيلة المجتمع للرقي والتقدم؛ لأنه يؤدي إلى توثيق الروابط وتوفير التعاون.

٦- تربية المسلم على الإحسان يجعله من الذين يدفعون بالسيئة الحسنة -وهي إحدى صور الإحسان- يقضي على العداوات بين الناس ويبدلها صداقةً حميمةً، ومودةً رحيمةً، وتنطفئ بذلك نار الفتن، وتنتهي أسباب الصراعات ، أما الدفع بالسيئة، أي مقابلة السيئة بمثلها فإنه يؤدي إلى تدهور العلاقات، وإشعال نيران الفتن ، وتفاقم أسباب الصراع، ويهبط بالنوع البشري إلى حضيض التخلف، ويعرِّض بقاءه لخطر الفناء.

٧- تربية المرء المسلم على أن الإحسان أن يقترن إسلام الوجه لله بالإحسان، فإن ذلك يثمر الاستمساك بالعروة الوثقى التي يرجى معها خيريّ الدنيا والآخرة، أي أن المحسن يحتاط لنفسه بأن يستمسك بأوثق عروة من حبل متين مأمون انقطاعه.

عاشراً:تربية المسلم على الصبر:

من أعظم ما يبتلى الإنسان به في الدنيا الصبر على مقادير الله على عباده، وتقبلها بقلب المؤمن الواثق بالله، وأن كل ما يقدّره الله عليه فيه خير، سواء كان عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة، وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك قول الله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران،٢٠٠).

ووردت أحاديث كثيرة تحث على الصبر والمصابرة، ومن هذه الأحاديث حديث عبدالله بن أبي أوفى-رضي الله عنه-: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ينتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال: "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف" ثم قام النبي صلى الله عليه

وسلم وقال:" اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم"(مسلم،د.ت،ج٣،رقم الحديث١٧٤٢،ص١٣٦٢).

وفضلاً عن الصبر الذي أورده الشاطبي في البيتين السابقين بعد البر والإحسان، قال في بيت آخر:

وَهذَا زَمَانُ الصَّبْرِ مَنْ لَكَ بِالَّتِي كَقَبْضٍ عَلَى جَمْرٍ فَتَنْجُو مِنَ الْبَلاَ

الشرح: أخبر بأن زماننا هذا زمان الصبر؛ لأنه قد أوذي فيه المحق، وأكرم فيه المبطل، وأصبح فيه المنكر معروفاً والمعروف منكراً، فمن يسمح لك بالحالة التي لزومها في الشدة كالقبض على النار الموقدة! وفيه إشارة إلى حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقابض على الجمر"(الترمذي،د.ت،ج٨،رقم الحديث٢١٨٦،ص٢١٥). فمن اتصف بهذه الصفة(الصبر) نجا من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة(خميس،١٤١٦هـ، ص٤٩).

والصبر لغةً: حبس النفس عن الجزع. وقد صبر فلان عند المصيبة يصبر صبرا. وصبرته أنا: حبسته. قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ ﴾(الكهف،٢٨)، يقول: حبست نفسا صابرة (الجوهري،١٤٠٧هـ، ج٢، ص٧٠٦).

والصبر اصطلاحا :قوة مقاومة الأهوال والآلام الحسية والعقلية، وقال بعضهم تجرع مرارة الامتناع من المشتهي إلى الوقت الذي ينبغي فيه تعاطيه(المناوي، ١٤١٠هـ،ص٤٤٧).

والصبر على ثلاثة أنواع : صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله. فالأولان : صبر على ما يتعلق بالكسب، والثالث : صبر على ما لا كسب للعبد فيه(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٢،ص١٥٨).

الآثار التربوية للصبر: للصبر آثار تربوية عظيمة فهو من أعظم الأخلاق التي تربي في العبد الثبات على الدين الحنيف في سبيل الوصول إلى الغاية الكبرى وهي الجنة، ومن هذه الآثار ما يلي:

١- تربية المسلم على الصبر يمكّن فيه ضبط النفس عن السأم والملل، لدى القيام بأعمال تتطلب الدأب والمثابرة خلال مدة مناسبة، قد يراها المستعجل مدة طويلة.

٢- تربية المسلم على الصبر يقوي ضبط النفس عن العجلة والرعونة، لدى تحقيق مطلب من المطالب المادية أو المعنوية، فمن أسباب الفشل والخسارة الاستعجال وعدم الصبر .

٣- تربية الفرد على أن الصبر ضبط النفس عن الغضب والطيش ، لدى مثيرات عوامل الغضب في النفس، ومحرضات الإرادة للاندفاع بطيش لا حكمة فيه ولا اتزان في

القول أو في العمل؛ الذي قد يحمّله الكثير من الخسائر، وضبط النفس عن الخوف لدى مثيرات الخوف في النفس؛ الذي يحمّله الكثير من التأخر عن الآخرين.

٤- تربية المؤمن على أن الصبر ضبط النفس لتحمل المتاعب والمشقات والآلام الجسدية والنفسية، ونتيجة هذا التحمل فيه خير له عاجل أو آجل؛ وبالتالي يتقوى إيمانه ويقينه بفرج الله القريب الذي وعد به عباده المؤمنين.

٥- تربية الفرد والمجتمع على الصبر ضبط للنفس عن الاندفاع وراء أهوائها وشهواتها وغرائزها، وهو نوع من الابتلاء الذي قرنه الله بعباده الصابرين كما قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾(محمد،٣١).

٦- تربية المسلم على الصبر دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، وأنه سبقه الرسل عليهم السلام، والسلف الصالح-رضوان الله عليهم- الذين سطروا أروع الأمثلة في الصبر على جميع أنواع الابتلاء؛ طلباً لرضا الله والدار الآخرة.

٧- تربية المسلم على الصبر يكون أحق من يتصدى للقيادة العامة والإمامة الدينية؛ لكثرة ما يعرض له من أمور تتطلب منه الصبر فإذا لم يستطع الصبر تسقط عنه هذه المرتبة، قال تعالى:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة،٢٤).

٨- تربية المسلم على الصبر يحقق المحبة والتعاون بين الأفراد والمجتمع؛ إذ لا بد لكل فرد من أفراد المجتمع أن يقدم ما يستطيع من الخدمات للآخرين، فينفع كل منهم الآخر في أمور الحياة، ويدوم التعاون بينهم، ولا يتم التعاون إلا بالصبر على معاملة الناس والتحمل لمشكلاتهم.

٩- تربية المؤمن على الصبر والتحلي به في كل أحواله في السراء والضراء، والعسر واليسر، والصحة والعافية، فيكون الصبر طبعه على كل حال يورث الفوز بالجنة والنجاة من النار، يقول تعالى:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر،١٠).

١٠- توجيه الداعي إلى الله أن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مهمة تحتاج إلى الصبر على أذى من يأمرهم بالمعروف أو ينهاهم عن المنكر إذا حصل ذلك؛ لما فيه من مشقة وصعوبة، وتفهم من يدعوهم، والتبسط لهم، ولقد وجه الله نبيه صلى الله عليه وسلم على الصبر في دعوة قومه، فقال تعالى:﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾(الأحقاف،٣٥).

الحادي عشر: تربية المسلم على الحياء:

من الأمور التي حث عليها ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة-وهو شعبة من شعب الإيمان كما ورد عن الصادق المصدوق- الحياء، وهذا الحياء متعلق بالجميع رجالاً ونساءً، صغاراً وكباراً. ونصت الشريعة على ذلك في كثير من نصوص الكتاب والسنة، يقول الله تعالى:﴿ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(القصص،٢٥).

وورد أيضا أحاديث نبوية شريفة في الحياء والحث عليه، كما جاء ذلك في عدة أحاديث منها: ما جاء عن عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"استحيوا من الله حق الحياء". قال: قلنا: يا رسول الله إنا نستحيي والحمد لله، قال:"ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء"(الترمذي،د.ت،ج٨،رقم الحديث٢٣٨٢،ص٤٩٨).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بهذا الجانب التربوي في منظومته من خلال البيت التالي:

وَأَلْفَافُهَا زَادَتْ بِنَشْرِ فَوَائِدٍ فَلَفَّتْ حَيَاءً وَجْهَهَا أَنْ تُفَضَّلاَ

شرح البيت: الألفاف:الأشجار الملتف بعضها ببعض، وفي الكتاب العزيز:﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾أي ذوات ألفاف، وحسن استعارة الألفاف هنا بعد قوله: فأجنت لالتفاف المعاني فيها والأبيات، كأن كل بيت ملتف بما قبله وبعده لتعلق بعضها ببعض وانضمامه إليه، فتلك الألفاف نشرت فوائد زائدة على ما في كتاب التيسير من زيادة وجوه، أو إشارة إلى تعليل، أو زيادة أحكام وغير ذلك، ثم بعد هذا استحيت أن تفضل على كتاب التيسير استحياء الصغير من الكبير، والمتأخر من المتقدم(أبو شامة،١٤١٣هـ،ص١٩٧).

والحياء لغة :الحياءُ التوبَة والحِشْمَة، وقد حَيِيَ منه حَياءً، واستَحْيا واسْتَحَى. يقولون: استَحْيا منك واستَحْياكَ، واسْتَحَى منك واستحاك. قال ابن بري: شاهد الحياء بمعنى الاستحياء(ابن منظور،د.ت،ج١٤،ص٢١١).

والحياء اصطلاحا : انقباض النفس عن عادة انبساطها في ظاهر البدن لمواجهة ما تراه نقصا حيث يتعذر عليها الفرار بالبدن(المناوي،١٤١٠هـ،ص٣٠٢).

ويتنوع الحياء كما قسمه أهل العلم إلى نوعين:

الأول: الحياء الغريزي وهو ما جبل عليه الإنسان منذ خلق.

والثاني: الحياء المكتسب وهو الذي جعله الشارع من الإيمان وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزا.وقد جمع للنبي صلى الله عليه و سلم النوعان، فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان في الحياء المكتسب في الذروة العليا صلى الله عليه و سلم(ابن حجر،١٣٧٩هـ،ج١٠، ص٥٢٢).

الآثار التربوية للحياء : مما لا شك فيه أن للحياء آثاراً تربوية على الفرد والمجتمع، وله من الأهمية بمكان ما يتحلى كل فرد بهذه الخصلة الفاضلة ومن ذلك ما يلي:

١- تربية المسلم على الحياء يكون به قد تحلى بخصلة من خصال الإيمان والإسلام، وقد ثبت أنها صفة من صفات الله سبحانه وذلك في حديث سلمان الفارسي-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" إن الله حييٌّ كريم يستحي أن يرفع العبد يديه فيردهما صفرا"(البزار،١٤٠٩هـ،رقم الحديث٢٥١١،ص٣٨٩).

٢- تربية المسلم على الحياء يحصل به هجر المعصية حياءً وخجلاً من الله سبحانه وتعالى، وطمعاً فيما عنده من النعيم المقيم في الآخرة.

٣- توجيه الفرد والمجتمع إلى أن الحياء عامل من عوامل الإقبال على الطاعة بوازع الحب لله عز وجل، فيؤدي كل فرد ما هو واجب عليه من التكاليف الربانية، ويتقرب بالمستحبات.

٤- توجيه الناشئة إلى أن الحياء شعبة من شعب الإيمان، ويكسو المرء الوقار فلا يفعل ما يخل بالمروءة والتوقير ولا يؤذي من يستحق الإكرام، وقد ورد ذلك في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان"(مسلم،د.ت،رقم الحديث٥٠،ص١٣٩).

٥- توجيه المسلم إلى أن التحلي بالحياء لا يمنع المرء من مواجهة أهل الباطل ومرتكبي المظالم وردهم عن باطلهم أو عن ظلمهم، بل يصبح الحياء في هذه الحالة من الحياء المذموم الذي نهى الشارع عنه، وهو مخالف لما ورد في حديث من رأى منكم منكراً فليغيره...الحديث.

٦- تربية النشء على أن الحياء صفة يحبها الله ورسوله، وأنها صفة من صفات الأنبياء والصحابة والتابعين، وهم القدوة التي أُمرنا بمتابعتهم والمشي على آثارهم.

٧- توعية الفرد والمجتمع على أن الحياء لا يشمل فقد الاستحياء بالكلام، وإنما في أمور أخرى متعددة، وقد ورد ذلك التوجيه من المصطفى صلى الله عليه وسلم أن الحياء الحق حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وذكر الموت والبلى كما في حديث عبدالله بن مسعود-رضي الله عنه- السالف الذكر.

٨- تربية المرء على الحياء يوصله إلى المكانة العالية في نفوس الناس، والمحبة العظيمة عند الله سبحانه وتعالى، وعند عباده الصالحين.

٩- توعية الناشئة على قلة الحياء يورد صاحبه الموارد السيئة، والمسالك المهلكة؛ فقلة الحياء يجعل من المرء عبد شهوته، وأسير غرائزه، فلا يهتم أن يراه الله سبحانه وتعالى حيث نهاه أو يفتقده حيث أمره، وبالتالي لا يعطي لمن حوله من الناس أي اهتمام.

١٠- توجيه الناشئة إلى أنه في الحياء تقوية للضمير الخلقي عند المسلم، فالحياء نوعان:الأول فطري جبلي غير مكتسب وهذا من أجل الأخلاق، والآخر مكتسب من معرفة الله وعظمته، وقربه من عباده، واطلاعه عليهم، فهذا من أعلى خصال الإيمان؛ لأن صاحبه اكتسبه رغبة في طاعة ومحبة الله وهذا يحتاج إلى جهد تربوي لاكتسابه مع تذكر لرقابة الله تعالى حتى يستحي أن يراه على معصية.

الثاني عشر: تربية المسلم على التواضع:

التواضع خلق من أسس الأخلاق الإسلامية التي حث عليها الشارع الحكيم، وتمثله سيد الخلق أجمعين، وقد وردت الآيات الكريمة في معنى التواضع في آيات متعددة منها قوله تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(آل عمران،١٥٩).

ووردت أحاديث في الحث على التواضع وجزاء من تواضع لله، وللخلق في الدنيا والآخرة، ومن ذلك: ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(مسلم، د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٨٩،ص٤٧٤).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي بإبراز هذا الجانب التربوي الذي كان يتمثله في حياته، وبه نال المكانة العالية، والذكرى الخالدة في الأبيات التالية:

أَخي أَيُّهَا الْمُجْتَازُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادَى عَلَيْهِ كَاسِدَ السُّوْقِ أَجْمِلاَ

شرح البيت: تنازل الشاطبي -رحمه الله- في خطابه بقوله:أخي ، وتواضع أي إن مرّ عليك هذا النظم في هذه الحالة بأن تقف عليه أو تسمعه، فأجمل أنت فيه، أي:ائت بالقول الجميل فيه. والكساد ضد النِّفاق، و لم يكسد بل نَفَقَ غاية النِّفاق(عبدالولي،١٤٢٩هـ،ص٣٠٤).

هُوَ الْمُجْتَبَى يَغْدُو عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ قَرِيباً غَرِيباً مُسْتَمَالاً مُؤَمَّلاَ

شرح البيت: يخبر أن المستهدي هو المختار عند الله تعالى، يمر على الناس كلهم قريبا إليهم لتواضعه، غريبا عنهم لغرابة طريقته وقلة أمثاله؛ تستميله الناس بالمودة ويرجونه عند نزول الشدائد لتنكشف بدعوته(خميس، ١٤١٦هـ،ص٥٠).

وَلَيْسَ لَهَا إِلاَّ ذُنُوبُ وَلِيِّهَا فَيَا طَيِّبَ الأَنْفَاسِ أَحْسِنْ تَأَوُّلاَ

شرح البيت: ليس في هذه القصيدة عيب يشينها أو نقص يحط من قدرها إلا ذنوب ناظمها، وهذا من باب التواضع وهضم النفس، وإلا فالناظم من كبار الأولياء وخيار الأصفياء، أخيرا ينادي صادق الأنفاس نقي الضمير طاهر القلب أن يجتهد في تحسين تأويلها والدفاع عنها(خميس، ١٤١٦هـ،ص٦٢١).

والتواضع لغة: التذلل. والاتضاع: أن تخفض رأس البعير لتضع قدمك على عنقه فتركب (الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٣، ص١٢٩٩).

والتواضع اصطلاحا : إظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه.وقيل هو تعظيم من فوقه فضله (ابن حجر،١٣٧٩هـ، ج١١، ص٣٤١).

وللتواضع ثلاث درجات :

الأولى: التواضع للدين وهو أن لا يعارض بمعقول منقولا، ولا يتهم للدين دليلا، ولا يرى إلى الخلاف سبيلا. والتواضع للدين هو الانقياد لما جاء به الرسول، والاستسلام له والإذعان.

الثانية:أن ترضى بما رضي الحق به لنفسه عبدا من المسلمين أخاً، وأن لا ترد على عدوك حقاً، وأن تقبل من المعتذر معاذيره.

الثالثة: أن تتضع للحق، فتترل عن رأيك وعوائدك في الخدمة، ورؤية حقك في الصحبة، وعن رسمك في المشاهدة(ابن القيم،١٣٩٣هـ، ج٢،ص٣٣٣).

الآثار التربوية للتواضع : لا يشك مسلم في أي خلق من الأخلاق أنه لا ينتفع به سواء في الدنيا أو الآخرة؛ فكل خلق يتمثله المرء مخلصا به لله جعله الله له عزاً في الدنيا، وأجراً وافراً في الآخرة ومنها التواضع الذي له آثار تربوية عديدة منها:

١- تربية المسلم على التواضع دليل على خلق كريم من أخلاق المؤمنين الذي تمثله أسوة الخلق أجمعين-صلى الله عليه وسلم- ودليل محبة رب العالمين كما في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(المائدة،٥٤).

٢- تربية المؤمن على التواضع توصله إلى مرضاة الله وإلى جنته، فعن حارثة بن وهب- رضي الله عنه-أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال:"ألا أخبركم بأهل الجنة؟" قالوا :بلى. قال صلى الله عليه وسلم: "كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره". ثم قال:" ألا أخبركم بأهل النار؟" قالوا: بلى. قال:"كل عتل جواظ مستكبر"(مسلم، د.ت، ج١٤،رقم الحديث٥٠٩٢،ص٤).

٣- تربية المؤمن على التواضع يبعده عن مواطن الرياء، والزهو والغرور، التي تستدعي بدورها ادعاء الشهرة الكاذبة؛ طلباً لإرضاء الناس والتقرب إليهم، فبالتواضع ينجو العبد من هذا المرض الخطير والوباء العظيم.

٤- تربية العبد على أنه بالتواضع يكون من أهل السعادة والسيادة في الدنيا قبل الآخرة؛ فمن تواضع لله رفعه، ومن تكبر وضعه، وقد جاء الخبر من سيد البشر بذلك فعن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال" ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(مسلم،د.ت، ج١٢،رقم الحديث٤٦٨٩،ص٤٧٤).

٥- تربية الأبناء على التواضع، والبعد عن الاستكبار والأنفة على الناس حتى ينجو من العقاب في الآخرة، وهذه وصية لقمان-عليه السلام- لابنه كما في قوله تعالى:﴿ وَلَا

تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان،١٨).

٦- تربية العبد على أن الله يحب المتواضعين ويكلؤهم برعايته ويحيطهم بعنايته؛ فهو سبيل النجاة من الكبر والرياء والخصومات مع الآخرين.

٧- تربية العبد على التواضع يؤدي إلى حصول النصر والبركة في المال والعمر، والمتواضعون آمنون من عذاب الله يوم الفزع الأكبر.

الثالث عشر:تربية المسلم على السماحة في التعامل:

من أعظم ما يقرب العبد من الناس هو حصول التسامح فيما بينهم، وهو خلق كريم دلت عليه شريعتنا السمحة، التي هي من أهم القواعد التي يقوم عليها الإسلام. وقد جاءت النصوص الدالة على ذلك من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، فعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم: أي الأديان أحب إلى الله؟ قال:"الحنيفية السمحة" (ابن حنبل، د.ت،رقم الحديث٢١٠٧،ص٢٣٦).

وقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته في البيت التالي:

وَظُنَّ بِهِ خَيْراً وَسَامِحْ نَسِيجَهُ بِالإِغْضَاءِ وَالْحُسْنَى وَإِنْ كانَ هَلْهَلاَ

شرح البيت: أي أحسن ظنك بالنظم وعامل ناظمه بالمسامحة والتغافل والقول الحسن تفضلاً منك، وإن لم يقع الموقع (المؤمل)، ولعمري لقد أحكم ما نظم(الجعبري،١٤١٩هـ،ج٢،ص١٥٢).

السماحة لغةً: أصلٌ يدلُّ على سَلاسةٍ وسُهولة. يقال سَمَح له بالشيء. ورجلٌ سَمْحٌ، أي جواد، وقومٌ سُمَحاء ومَسامِيح. ويقال: المُسامَحة في الطِّعان والضَّرب، إذا كان على مُساهَلة ولين. (ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٣،ص٩٩).

والسماحة اصطلاحا :تعني سهولة التكليف والمعاملة في اعتدال ، فهي وسط بين التضييق والتساهل(السدلان وآخرون،١٤٢٥هـ،ص١١٤).

وللسماحة النفس مظاهر عديدة ومنها :

أولاً: طلاقة الوجه واستقبال الناس بالبشر .

ثانياً:مبادرة الناس بالسلام والمصافحة وحسن المحادثة لأن من كان سمح النفس يبادر بذلك.

ثالثاً: حسن المصاحبة والمعاشرة والتغاضي عن الهفوات، لأن من كان سمح النفس كان حسن المصاحبة لإخوانه ولأهله ولأولاده ولخدمه ولكل من يخالطه أو يرعاه(الميداني،١٤٠٧هـ،ج٢، ص٤٦٣).

الآثار التربوية للسماحة: من أهم آثار السماحة التربوية على الفرد والمجتمع ما يلي:

١- تربية المسلم على السماحة بأنها صفة من صفات الله تعالى، وصفة يحبها الله في عباده المؤمنين وصفة رسله والملائكة عليهم السلام.

٢- تربية العبد على السماحة فهي علامة يضفيها الله على وجوه المؤمنين لتكون لهم ميزة في الدنيا والآخرة.

٣- تربية العبد على السماحة في البيع والشراء باب عظيم من أبواب كسب الرزق وتكثيره، فقد ورد في الحديث عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" أفضل المؤمنين رجل سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء، سمح الاقتضاء"(الطبراني،١٤١٥هـ،ج٧،رقم الحديث٧٥٤٤،ص٢٩٧).

٤- تربية الفرد والمجتمع على السماحة؛ فبهذا الخلق يغنم أفراد المجتمع بقدر كبير من السعادة وهناءة العيش، وتجلب الخير الدنيوي عليهم من خلال التعامل المبني على التسامح والإخاء، وبالتالي يصلح حالهم، وتستقر أحوالهم الاجتماعية.

٥- توجيه العبد إلى السماحة في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى تجلب لهم الطمأنينة والأمن فيؤدي ذلك إلى حبهم للمتسامحين معهم ومعاونتهم ثم الدخول في هذا الدين الذي يقر مبدأ التسامح مع الآخرين وقد حدث ذلك عقب الفتوح الإسلامية.

٦- تربية الفرد على التسامح ومحاولة تفهم الآخرين، وتقبلهم على ما هم عليه من عادات وسلوك، تتيح للإنسان فرص النجاح من ناحية، ومن ناحية أخرى تتيح له أن يساعد الآخرين على التخلص من الكثير من العادات الغير نافعة؛ لأنهم يأنسون منه النصح والإخلاص والتفهم، فيكتسب صداقتهم وثقتهم، فيستمعون إليه.

الرابع عشر:تربية المسلم على الحلم:

الحلم خلق عظيم اتصف به الله سبحانه وتعالى ومن أسمائه الحليم، وخير من تمثل هذا الخلق من عباد الله الرسل عليهم الصلاة والسلام فكانوا يحلمون على أقوامهم حتى يسلكوا بهم سبل الهداية والرشاد، ولقد حث الدين الإسلامي على هذا الخلق في نصوص الكتاب والسنة المطهرة فمنها آيات كريمة في وصفه سبحانه وهو قوله تعالى:﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾(البقرة،٢٢٥).

ومنها ما يكون صفة من صفات الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام- كما قال تعالى:﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾(هود،٨٧).

ومن الأحاديث الواردة في الحلم ما ثبت من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي. فقال:"لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ(الرماد الحار)، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٤٠،ص٤١٢).

وقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته في البيت الآتي:

وَإِنْ كانَ خَرْقٌ فَأدرِكْهُ بِفَضْلَةٍ مِنَ الْحِلْمِ ولْيُصْلِحْهُ مَنْ جَادَ مِقْوَلاَ

شرح البيت: أي وإن وجد خرق في نسجه. وحسن ذكر الخرق هنا ما تقدم من ذكر النسج (في البيت السابق لهذا البيت)، وكنى بالخرق عن الخطأ. وقوله فأدركه أي فتداركه بفضلة من الرفق والأناة، وليصح الخرق من جاد مقوله وهو لسانه، وجدودة اللسان كناية عن جودة القول به(أبو شامة،١٤١٣هـ،ص٢٠٤).

والحلم لغة: (حلم) الحاء واللام والميم، أصولٌ ثلاثة: الأول ترك العَجَلة، والثاني تثقُّب الشيء، والثالث رُؤية الشيء في المنام. وهي متباينةٌ جدًّا، تدلُّ على أنَّ بعضَ اللغةِ ليس قياساً، وإن كان أكثرُه منقاساً. فالأوّل: الحِلْم خلافُ الطَّيش. يقال حَلُمْتُ عنه أحلُم، فأنا حليمٌ.والثاني: قولهم حَلِمَ الأَديمُ إذا تثَقَّبَ وفسَدَ؛ وذلك أنْ يقع فيه دوابُّ تفسدُه.والثالث قد حَلَمَ في نومه حُلْماً وحُلُماً(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٢،ص٩٣).

والحلم اصطلاحاً : هو الطمأنينة عند سورة الغضب وقيل تأخير مكافأة الظالم(الجرجاني،١٤٠٥هـ، ص١٢٥).

الآثار التربوية للحلم: لا شك أن من اتصف بصفة الحلم سيجني منها الخير الكثير في الدنيا والآخرة لأنها صفة يحبها الله ورسوله كما ثبت ذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما قال لأشج عبد القيس:"إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة"(مسلم،د.ت، رقم الحديث٢٤، ص١٠٧) ومن الآثار التربوية أيضاً ما يلي:

١- تربية العبد على أن الحلم صفة من صفات الله سبحانه واسم من أسمائه، وهي من صفات أنبيائه، وأوليائه الصالحين أيضاً، والمؤمن أحرى به أن يقتفي أثرهم، ويسلك دربهم في هذا الخلق العظيم وغيره من الأخلاق الإسلامية.

٢- تربية المسلم على الحلم وأنه لا يكون إلا مع القدرة على إنزال العقوبة بمن يستحق العقوبة، فيحلم عليه ويتجاوز عنه ابتغاء وجه الله تعالى، وفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة، فعن أنس بن مالك-رضي الله عنه- قال :"كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه أعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال: يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء"(البخاري، د.ت،ج١٨،رقم الحديث٥٣٦٢،ص١٢٤).

٣- تربية المسلم على أن الحلم يكتسبه الإنسان بالتعود وبالرغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل، وهذا ليس بالأمر السهل، لكن ليس بالصعب المستحيل وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:"إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلّم ومن يتحر الخير يعطه ومن يتوق الشر يوقه "(الألباني،١٤٠٥هـ،رقم الحديث٤٣٢،ص٦٠٥).

٤- تربية المسلم على أن الحلم دليل كمال العقل فلا يستعجل في اتخاذ قرار قد يندم عليه فيما بعد، ودليل سعة الصدر فيتحمل على نفسه؛ حتى لا يقع فيما هو خطأ أعظم، وامتلاك النفس فيضبطها عن الوقوع الزلل وخاصة في حال الغضب، فعن أبي هريرة- رضي الله عنه-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"ليس الشديد بالصرعة، إنما

الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب"(البخاري،د.ت،ج١٩،رقم الحديث٥٦٤٩،ص٧٢).

٥- تربية المسلم على الحلم يجعله يعمل على تآلف القلوب بين أفراد مجتمعه، ونشر المحبة بين الناس فيشيع الإخاء وتزيد المودة، وتزول البغضاء ويقل الحقد والحسد.

٦- توجيه الناشئة إلى أن الحليم على من حوله من المسلمين يستحق صاحبه التكريم في الدنيا، وتُرفع له الدرجات العالية والجزاء الأوفى في الآخرة.

الخامس عشر: تربية المسلم على الصدق:

الصدق علامةٌ من علامات قوة الإيمان عند المسلم وبه ينال التكريم في الدنيا والآخرة، ولقد حث الشرع الحنيف على الصدق في كل أمور المؤمن، في قوله وفعله وتعامله، ومن الآيات الكريم التي بينت صفات الصادقين قول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾(الحجرات،١٥).

ووردت كذلك أحاديث نبوية شريفة في فضل الصدق وعاقبة الصادقين، فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا"(البخاري،د.ت،ج١٩،رقم الحديث٥٦٢٩،ص٤٥).

ولقد اهتم الإمام الشاطبي في إبراز هذا الجانب التربوي المهم في منظومته في البيت الآتي:

وَقُلْ صَادِقًا لَوْلاَ الْوِئَامُ وَرُوحُهُ لَطَاحَ الْأَنَامُ الْكُلُّ فِي الْخُلْفِ وَالْقِلاَ

شرح البيت: الأمر بقول الصدق؛ لأن في الدق الوئام والوفاق بين الناس وفي الوفاق وجود الحياة الهنيئة. أما الاختلاف والتباغض فسبب في الهلاك والدمار(خميس،١٤١٦هـ،ص٤٩).

والصدق لغة : الصِدْقُ بالكسرِ : الشِدَّةُ وهو رجُلُ صِدقٍ ﴿ولَقَدْ بَوّأْنا بَني إسرائيلَ مُبَوَّأَ صِدقٍ﴾: أنْزَلْناهُم مَنْزِلاً صالحاً. والصُّدْقُ بالضم وبضمتين : جَمْعُ صَدْقٍ وجَمْعُ صَدوقٍ وصِداقٍ. وهو صُدَيِّقي مُصَغَّراً : أخَصُّ أصْدقائي . والصَّداقَةُ : المَحَبَّةُ(الفيروزآبادي،د.ت،ص١١٦٢).

والصدق اصطلاحا:قول الحق في مواطن الهلاك. وقيل أن تصدق في موضع لا ينجيك منه إلا الكذب. وقال القشيري: الصدق ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص١٧٤).

وينقسم الصدق إلى ثلاثة: قول وعمل وحال.

فالصدق في الأقوال : استواء اللسان على الأقوال كاستواء السنبلة على ساقها.

والصدق في الأعمال : استواء الأفعال على الأمر والمتابعة كاستواء الرأس على الجسد.

والصدق في الأحوال : استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص واستفراغ الوسع وبذل الطاقة. فبذلك يكون العبد من الذين جاءوا بالصدق، وبحسب كمال هذه الأمور فيه وقيامها به تكون صِدِّيقِيَّتُهُ. ولذلك كان لأبي بكر الصديق-رضى الله عنه وأرضاه- ذروة سنام الصِدِّيقِيَّة سمي الصديق على الإطلاق، والصِدِّيقُ أبلغ من الصدوق والصدوق، أبلغ من الصادق(ابن القيم، ١٣٩٣هـ، ج٢،ص٢٧٠).

الآثار التربوية للصدق: الآثار التربوية التي يجنيها المرء من اتصافه بالصدق كثيرة منها:

١- تربية المسلم على الصدق يسلك به طريق الأبرار إلى الجنة، وينال به محبة الله سبحانه وتعالى وقربه منه، ويكون من المقربين عند الله يوم القيامة.

٢- تربية المؤمن على الصدق واتخاذ القدوة ممن مدحهم الله من أنبيائه وخلّاصه بأنهم مصدقون وصادقون ويوم القيامة ينفعهم صدقهم، قال تعالى:﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(المائدة،١١٩).

٣- تربية العبد على الصدق يجعل له محبةً وثقةً عند الناس فيصبح المؤتمن على أسرارهم وأموالهم وسائر معاملاتهم، ولقد كان لنا في المصطفى صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة والمثال الأعظم في الصدق قبل بعثته وبعدها.

٤- تربية الأبناء على الصدق وضرب الأمثلة في القدوات الحسنة خير معين لاكتساب هذا الخلق العظيم، ومنهم المثل الأعلى وأفضل الخلق بعد الرسل عليهم السلام ومن لقبه أفضل الخلق أجمعين بالصدِّيق أبو بكر-رضي الله عنه-.

٥- تربية المؤمن على أن الصدق مطلب لكل إنسان ففيه النجاة في الدنيا والآخرة، وصاحبه يحشر مع أفضل الخلق عند الله في الآخرة في جنات النعيم كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء،٦٩).

٦- توجيه المسلم إلى استشعار قيمة الصدق وإعلاء شأنه في النفوس حتى في الأمور الحياتية البسيطة، كذلك ينبغي أن يستشعر المسلم قيمة الاعتراف بالخطأ والشعور بالذنب ولو كان صغيراً، وهذا من الصدق مع النفس عند الوقوع في الخطأ قبل الصدق مع الغير.

٧- توجيه المستشار إلى الصدق عند طلب المشورة؛ لأن الشخص إذا لم يعطِ المعلومات كاملة وصادقة لمن يستشيره فلا فائدة من المشورة إلا إذا حصل فيها الصدق مع الرأي السديد، فبهذه الطريقة تكون صادقاً مع طالب المشورة.

السادس عشر:تربية المسلم على سلامة الصدر :

لكي يعيش الفرد والمجتمع في سعادة وتآلف ومحبة وودٍّ، لابد من الاهتمام بسلامة الصدر من بعض الأمراض ومن أهمها الحقد والحسد والغيبة، ولقد حرم الشارع الحكيم هذه الخصال الذميمة التي بسببها تتفكك الأسر، وتتقطع أواصر المحبة والمودة بين الناس. ولقد جاءت النصوص الكريمة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في تحريمها والتحذير منها ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة،١٠٩).

ومن السنة النبوية يبين لنا المصطفى صلى الله عليه وسلم ذم الحسد وعاقبته في الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا ولا تجسسوا، ولا تنافسوا ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٤٦،ص٤٢١).

ومن النصوص في النهي عن الغيبة قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(الحجرات،١٢).

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في ذم الغيبة ما جاء عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"أتدرون ما الغيبة؟" قالوا الله ورسوله أعلم. قال:"ذكرك أخاك بما يكره" قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول. قال:"إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٩٠،ص٤٧٦).

ولقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في الحث على سلامة الصدر في البيت التالي:

وَعِشْ سَالِماً صَدْراً وَعَنْ غِيبَةٍ فَغِبْ تُحَضَّرْ حِظَارَ الْقُدْسِ أَنْقَى مُغَسَّلاَ

شرح البيت:أمر الطالب أن يعيش سليم الصدر، نظيف القلب عن سائر الأمراض المعنوية، ولا يحضر مواطن الغيبة، ولا يشارك المغتابين إن حضر مجالسهم ليحضَّره الله حظار القدس في الجنة مع عباده الأطهار، منقى من الذنوب والعيوب والأوزار(خميس، ١٤١٦هـ،ص٤٩).

ففي هذا البيت، أمر الشاطبي طالب العلم بسلامة صدره من الأمراض المعنوية التي لا تزيده إلا هماً وغماً فيعيش دنياه في ضنك ويُحشرُ في آخرته أعمى. ومن أبرز تلك الأمراض:

الحقد وهو لغة : الضغن(الجوهري،١٤٠٧هـ،ج٢،ص٤٦٦).**واصطلاحاً**: هو طلب الانتقام، وتحقيقه: أن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقداً(الجرجاني،١٤٠٥هـ،١٢١).

الحسد وهو لغة: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك(ابن منظور،د.ت،ج٣،ص١٤٨).
واصطلاحاً:تمني زوال نعمة عن مستحق لها ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد(المناوي،١٤١٠هـ،ص٢٧٨).

الغيبة هي لغةً:الغَيْبُ ما غاب عنك.والمُغَايَبة خلاف المخاطبة و اغْتَابَه اغْتِيابا وقع فيه، والاسم الغِيبة بالكسر وهي أن يتكلم خلف إنسان مستور بما يغمه لو سمعه فإن كان صدقا سمي غِيبة، وإن كان كذبا سمي بهتانا(الرازي،١٩٩٥،ص٤٨٨).

والغيبة اصطلاحاً : هي أن تذكر أخاك بما يكرهه، فإن كان فيه فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته- أي قلت عليه ما لم يفعله- وذكر مساوئ الإنسان في غيبته وهي فيه، وإن لم تكن فيه فهي بهتان، وإن واجهه فهو شتم(الجرجاني،١٤٠٥هـ،ص٢١٠).

وإن كانت الغيبة على وجه الخصوص محرمة شرعاً، إلا أنها تباح في ستة مواطن نظمها بعض الأدباء في هذا البيت:

القدح ليس بغيبة في ستة متظلم ومعرف ومحذر
ولمظهر فسقا ومستفت ومن طلب الإعانة في إزالة منكر.

الأول : المتظلم فلمن ظلم أن يشكو لمن يظن أن له قدرة على إزالة ظلمه أو تخفيفه .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على إزالته.

الثالث : الاستفتاء بأن يقول لمفتٍ ظلمني بكذا فلان.

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم كجرح الرواة والشهود والمصنفين والمتصدين لإفتاء أو إقراء مع عدم أهلية أو مع نحو فسق أو بدعة.

الخامس : أن يتجاهر بفسقه أو بدعته كالمكاسين وشربة الخمر ظاهرا وذوي الولايات الباطلة.

السادس : التعريف بنحو لقب كالأعور والأعمش والأصم والأقرع(الهيثمي،١٩٩٣،ج٢، ص٢٤٨).

الآثار التربوية لسلامة الصدر: حتى يتمكن المرء من أن يصبح سليم الصدر من الضغائن ويبتعد عن الغيبة ونحوها لابد من اجتناب هذه الأمور التي تسخط الله سبحانه وتعالى، وتولد البغضاء بين الناس، فإذا حصل ذلك كان له آثار تربوية على المجتمع الذي يعيش معه، ومن هذه الآثار ما يلي:

١- تربية المسلم على سلامة الصدر بمعرفة الآثار المترتبة على هذا الفعل العظيم وهو السعادة في الدنيا، والفوز بالجنة، والنجاة من النار في الآخرة، كما ثبت ذلك من حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه-والذي أخبر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته عن رجل يطلع عليهم وهو من أهل الجنة...الحديث فلما سئل ما هو الفعل الذي تقوم به؟ قال: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال: عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق(ابن حنبل، د.ت، ج٢٥،رقم الحديث١٢٢٣٦، ص٢٨٢).

٢- توجيه العبد إلى البعد عن المواطن التي تكثر فيها ذكر الحقد والحسد والغيبة والنميمة؛ فهي من الأمور التي تؤثر في الإنسان فيتأثر دون شعور ثم تصبح عادة يصعب التخلص منها وقد يعجل الله العقاب لصاحبها في الدنيا كالغيبة، كما ورد في الحديث عن أبي برزة الأسلمي-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"يا معشر من آمن بلسانه و لم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته"(أبو داود،د.ت،ج١٣،رقم الحديث٤٢٣٦،ص٢٣).

٣- تربيه العبد على أن هذه الخصال المذمومة فيها إسخاط لله تعالى في معارضته لقضاء الله وقدره، واجتناء الأوزار في مخالفته، إذ ليس يرى قضاء الله عدلاً ولا لنعمه من الناس أهلاً، وهذا بالتالي يجلب له التعاسة في الدنيا والعقاب في الآخرة.

٤- تربية المسلم على أن خصال الحقد والحسد وغيرها من الخصال السيئة تأتي بالمقت له من الناس، حتى لا يجد فيهم محباً، وتزيد من عداوتهم له حتى لا يرى فيهم ولياً، فيصير بالعداوة مأثوراً وبالمقت مزجوراً.

٥- توعية المسلم بأن هذه الخصال الحقد والحسد تجلب له النقم، وتزيل عنه النعم، وتمنع عنه مغفرة الذنوب، فقد جاء في الحديث عن أبي ثعلبة الخشني-رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يطلع الله على عباده ليلة النصف من شعبان، فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويَدَعُ أهل الحقد بحقدهم حتى يَدَعُوه"(الطبراني،١٤٠٤هـ، ج٢٢،رقم الحديث١٨٤٤٢،ص٢٢٣).

٦- تربية العبد على سلامة الصدر من هذه الأمور والخصال التي تفضي إلى التنازع والتقاتل واستغراق العمر في غم وحزن، فهي التي يحيا بها المرء سعيداً في حياته ومع أسرته ومجتمعه.

٧- تربية المسلم على البعد عن أعظم مخاطر الذنوب وأشد عقوبةً في الدنيا والآخرة وهي الغيبة؛ فصاحب الغيبة يعذب في النار بأكل النتن القذر ، وينال عقاب الله قبل ذلك في القبر، كما ورد ذلك في حديث معاذ بن جبل-رضي الله عنه- قال: قلت يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ قال: "ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال:على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم"(النسائي، ١٤١١هـ،ج٦،رقم الحديث١١٣٩٤،ص٤٢٨).

٨- توعية الفرد والمجتمع بأن الغيبة من أعظم الأمراض الاجتماعية التي تقطع أواصر المحبة بين المسلمين، وتفكك المجتمعات بشكل عام.

السابع عشر: تربية المسلم على العفو:

من أجمل معاني المودة والمحبة العفو عند المقدرة، فهو من صفات أصحاب الإيمان القوي. وهذا من الجوانب التربوية التي حث عليها الدين الحنيف في كثير من النصوص في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، ومن هذه النصوص في الحث على العفو والصفح، يقول الله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾(البقرة،٢١٩).

وورد في معنى العفو أحاديث منها ما ورد عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه"(البخاري،د.ت،ج٧،رقم الحديث١٩٣٦،ص٢٤٤).

وقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته في البيت الآتي:

وَلكِنَّهَا تَبْغِي مِنَ النَّاسِ كُفْؤَهَا أَخَائِقَةٍ يَعْفُو وَيُغْضِي تَجَمُّلا

الشرح: إنها تطلب من الناس قارئاً مماثلاً لها في الكمال والفضل أميناً على ما فيها يؤدي لطالبيه إن رأى زللاً أي عيباً عفا عنه وأغضى بصره وقال: قولاً جميلاً إن أمكنه(خميس،١٤١٦هـ،ص٦٢١).

والعفو لغة : (عفو) العين والفاء والحرف المعتلّ أصلان يدلُّ أحدهما على تركِ الشيء، والآخر على طَلَبِه. فالعَفْو: عَفْو الله تعالى عن خَلْقه، وذلك تركُه إيّاهم فلا يعاقبُهم، فَضْلاً منه.قال الخليل: وكلُّ مَن استحقَّ عُقوبةً فتركْتَه فقد عفوتَ عنه. يقال:عفا عنه يعفُو عَفْواً. وهذا الذي قاله الخليل صحيح، وقد يكون أن يعفُوَ الإنسان عن الشَّيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق. ألا ترى أنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام قال: "عفوت عنكم عن صَدَقة الخيل" فليس العفو هاهنا عن استحقاق، ويكون معناه تركت أن أُوجِب عليكم الصّدقةَ في الخيل(ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٤،ص٥٦).

والعفو اصطلاحا :إسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا مع قدرتك على الانتقام فتؤثر الترك رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق(ابن القيم،١٣٩٥هـ،ص٤٢١).

الآثار التربوية للعفو :كل خلق يتمثله الإنسان في حياته، ومنها العفو يجد ثوابه في الدنيا من محبة الخلق والقبول له، وقبل ذلك محبة الخالق، ومن الآثار التربوية للعفو:

١- تربية المسلم على العفو؛ فهو مظهر من مظاهر حسن الخلق، وهو دليل على كمال الإيمان وحسن الإسلام، ودليل على سعة الصدر، وحسن الظن، وإشاعة المحبة والمودة بين الناس.

٢- تربية العبد على العفو والاقتداء بسيد الخلق في ذلك، فقد كان كثير العفو والصفح عن من جَهِلَ عليه، فعن عائشة-رضي الله عنها-قالت:ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده، ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما نيل منه

شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله عز وجل"(مسلم،د.ت،ج١١،رقم الحديث٤٢٩٦،ص٤٧٤).

٣- تربية المسلم على العفو سبب في كسب محبة الله-عز وجل- فيُطرح له القبول في الأرض، وتقوى محبة الناس له، ويكون سبباً في تقوية الوازع الإيماني في النفوس، يقول تعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾(آل عمران،١٥٩).

٤- تربية العبد على معرفة مقدار الأجر والثواب المترتب على العفو، وما يترتب عليه من الاطمئنان النفسي، فيصبح عنده أمان من الفتن وعاصم من الزلل، ويهيئ المجتمع والنشء الصالح لحياة أفضل مبنية على العفو والصفح.

٥- توجيه المؤمن إلى أن يدعو الله سبحانه وتعالى أن يمنّ عليه بالعفو فقد جاء عن أم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- قالت: قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلةُ القدر ما أقول فيها؟ قال:"قولي اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني" (الترمذي،د.ت،ج١١،رقم الحديث٣٤٣٥،ص٤١٩).

٦- تربية المسلم على أن الفرق بين العفو والصفح مع القدرة على الانتقام، فهذا محمود يستحب فعله وأجره عظيم، وبين الغضب لله وحدوده التي يجب الأخذ على يد المتجاوز لحدود الله تعالى بالأسلوب الذي يستحق.

٧- توجيه المسلم إلى أن العفو من السبل التي تجلب مغفرة الله وعفوه، ومحو الذنوب ثم دخول الجنة قال تعالى:﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ۞ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(آل عمران،١٣٣-١٣٤).

٨- توجيه المسلم إلى أن العفو يحقق الشعور بالعزة والشرف، فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال"ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله"(مسلم،د.ت،ج١٢،رقم الحديث٤٦٨٩،ص٤٧٤).

٩- توجيه الناشئة إلى أن العفو خلق كريم به يسمو صاحبه ويكون بهذا العفو سبب في سلوك الكثير من الناس من غير المسلمين إلى طريق النور والهداية إلى الإسلام.

الثامن عشر: تربية المسلم على الجد والاجتهاد وعلو الهمة:

لكي يحصل المرء على ما يريد من أمور الدنيا فإنه لابد يسعى جاهداً لتحقيق رغباته، ومن أعظم ما يحتاج أن يكون المرء مجداً مجتهداً فيه الأعمال التي تصلح له دنياه وآخرته، ومن ذلك طلب العلم، وطلب الرزق، وعمارة الأرض بما فيه مصلحة الفرد والمجتمع، ولقد حث الشرع الحنيف على علو الهمة لتحصيل ذلك في نصوص متعددة، ومنها ما جاء عن طلحة بن كريز الخزاعي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن الله تعالى كريم يحبُ معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها"(البيهقي، ١٤١٠هـ، ج٦،رقم الحديث ٢٠٥٦٩،ص٢٤١).

وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب كان له أجران،وإذا اجتهد فأخطأ كان له أجر"(النسائي،١٤١١هـ، ج٣،رقم الحديث٥٩٢٠،ص٤٦١).

ولقد أبرز الإمام الشاطبي هذا الجانب التربوي في منظومته من خلال الأبيات الآتية:

وَهُنَّ اللَّوَاتِي لِلْمُوَاتِي نَصَبْتُهَا مَنَاصِبَ فَانْصَبْ فِي نِصَابِكَ مُفْضِلاَ

شرح البيت: أن هذه القراءات والروايات رفعتها وأبرزتها في هذا النظم للموافق لي على معرفتها حال كونها أعلاماً تدل على شرف العالم بها، وآثاراً ترشد إلى مذاهب هؤلاء القرّاء والرواة، فاتعب وشمر عن ساعد الجد في تحصيل نصابك أي العلم الذي يصير أصلاً لك تنسب إليه إذا انتسب الناس لآبائهم وقبائلهم حال كونك مفضلا آتيا بفضائل الأعمال التي منها إخلاص النية في تحصيل العلم(القاضي، ١٤٢٠هـ،ص٢٢).

وَسَلِّمْ لِإِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ وَالأُخْرَى اجْتِهادٌ رَامَ صَوْباً فَأَمْحَلاَ

شرح البيت:سلم الناظم عن المطاعن؛ لأجل إحدى الحسنيين المذكورتين في قوله صلى الله عليه وسلم:"من اجتهد وأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر" إذ الحال لا يخلو من الخطأ والصواب كما أخبر عنه بقوله: إصابة أي وصول إلى الصواب وهذه الحسنى الأولى، والحسنى الأخرى: اجتهاد رأي أو بذل الجهد في طلب المقصود فلم يدركه، فيكون كمن رام أي طلب صوباً أي مطراً فأمحلا

أي وقع في المحل أي انقطاع المطر ويبس الأرض و لم يتحصل على المرام فلم ييأس عن نيل أجر واحد على سعيه(خميس،١٤١٦هـ،ص٤٨).

فَطُوبى لَهُ وَالشَّوْقُ يَبْعَثُ هَمَّهُ وَزَنْدُ الْأَسَى يَهْتَاجُ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلاَ

الشرح: الضمير له للمستهدي ، أي ما أطيب عيشه حين يبعث الشوق همه. فالهم (الإرادة)، أي الشوق إلى ثواب الله العظيم، والنظر إلى وجهه الكريم يثير إرادته، ويحركها، ويوقظها كلما آنس منها فتوراً أو غفلةً. والأسى (الحزن) ، والزند الذي تقدح به النار، استعارة له، ويهتاج أي يثور، وينبعث في حال كونه مُشْعِلا أي موقدا، وسبب هذا الحزن المشتعل التأسف على ما ضاع من العمر والخوف من التغيّر، وقيل: المراد بطوبى الجنة، أي الجنة له(عبدالولي، ١٤٢٩هـ،ص٣١٥).

ومن المفاهيم الواردة في الأبيات السابقة:

الجِدَّ لغة: الاجتِهَادُ في الأَمْرِ وقد جَدّ به الأَمْرُ إذا اجتهدَ . وفُلانٌ جادٌّ مجتهِد . وفي حديث أُحُدٍ "لئن أَشْهَدَني اللّهُ معَ النَّبيِّ صلّى اللّهُ عليه وسلّم قَتْلَ المشرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللّهُ ما أَجِدُّ" أَي أَجتهد . والجِدُّ نَقِيضُ الهَزْل وقال الأَصمعيّ : أَجدَّ الرَّجلُ في أَمرِه يُجدّ إِذا بَلَغَ فيه جِدَّه. وقال : أَجَدَّ يُجِدّ إِذا صارَ ذا جِدٍّ واجتهاد . والجِدُّ : العَجَلَةُ . وفلانٌ على جِدِّ أَمْرٍ أَي عَجَلَةِ أَمْرٍ .(الزبيدي،د.ت، ص١٩١٦).

الجد والاجتهاد اصطلاحاً:الاشتداد في طلب شيء ما وأصله مطلق الطلب والإرادة.وقيل استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي وبذل المجهود في طلب المقصود من جهة الاستدلال (المناوي،١٤١٠هـ،ص٢٨).

العلو لغة :يدلُّ على السموّ والارتفاع، لا يشذُّ عنه شيء. ومن ذلك العَلاَء والعُلُوّ. ويقولون: تَعالى النّهارُ، أي ارتفع (ابن فارس،١٣٩٩هـ،ج٤، ص١١٢).

والهمة لغة : الهَمُّ الحُزْن، وجمعه هُمومٌ، وهَمَّه الأَمرُ هَمّاً ومَهَمَّةً وأَهَمَّه فاهْتَمَّ واهْتَمَّ به، والاهتمامُ الاغتمامُ واهْتَمِّ له بأَمرِه، والهِمَّةُ واحدةُ الهِمَمِ، والمُهِمَّاتُ من الأُمور الشدائدُ المُحْرِقةُ(ابن منظور، د.ت، ج١٢،ص٦١٩).

أما علو الهمة اصطلاحاً: السعي إلى حصول أكمل الحياة وأطيبها، فإن الحياة الطيبة إنما تنال بالهمة العالية والمحبة الصادقة والإرادة الخالصة(ابن القيم،١٣٩٣هـ،ج٣،ص٢٦٣).

الآثار التربوية للجد والاجتهاد وعلو الهمة: لا شك أن من كان ذا جد واجتهاد وذو همة عالية في الخير، تتحقق له آثار تربوية ومن ذلك:

١- تربية الفرد على الجد والاجتهاد والهمة العالية في الحصول على ما يطلبه في الدنيا وخاصة الأعمال التي فيها نفع له ولمجتمعه ولأمته فسيحصد سعادة الدنيا والآخرة.

٢- تربية المسلم على الجد في العمل والاجتهاد فيما يوكل إليه وعلو الهمة في تحقيق أعلى مستوى من الإنجاز دليل على كمال الرجولة وكمال المروءة في أن يؤدي ما عليه من الواجب اتجاه صاحب العمل أو من جعله مؤتمناً على حقه.

٣- تربية النشء على الجد والاجتهاد وعلو الهمة منذ الصغر يزرع فيه المثابرة والتفوق والنجاح، فلا يرضى بعد ذلك بالتكاسل والدون، وبذلك يستطيع الوصول إلى مبتغاه من نجاح الدنيا وفلاح الآخرة.

٤- توعية الفرد والمجتمع بأن أصحاب الهمم العالية في تحقيق الخير لهم ولأمتهم، هم الذين يحققون بهذا الخلق محبة الله ومحبة الناس، فينالون بذلك رفعةً ومكانةً في الدنيا، وفي الآخرة الجزاء الأعظم من الله في جنات النعيم.

٥- توعية الفرد والمجتمع بأن علو الهمة والجد في العمل وإثبات الذات في كل ما تحتاجه الأمة لعمارة الأرض من الأمور التي تحقق الرفاهية والسعادة للأفراد والشعوب، ويحقق الاستقرار والاستغناء عن الآخرين في متطلبات الحياة.

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"في الواقع المعاصر.

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" في الأسرة.

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"في المسجد.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"في المدرسة.

المبحث الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة.

الفصل الخامس

التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"في الواقع المعاصر.

مقدمة:

بعد معرفة العوامل الاجتماعية والسياسية والدينية والعلمية التي أثرت في حياة الإمام الشاطبي –رحمه الله–، وبعد استنباط أهم المضامين التربوية من مؤلفه"حرز الأماني ووجه التهاني" في الجوانب العقدية والتعبدية والاجتماعية والخلقية، فإن الفصل الحالي يستهدف الإجابة عن سؤال الدراسة الأخير والذي مؤادّه: ما التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة" حرز الأماني ووجه التهاني" في الأسرة والمسجد والمدرسة؟

ومن ثمّ، يحاول هذا الفصل وضع بعض التطبيقات التربوية لهذه المضامين العقدية والتعبدية، والاجتماعية والخلقية، وذلك من خلال ثلاثة مباحث اهتم الأول منها بهذه التطبيقات في الأسرة، والثاني تعرض لها في المسجد، والثالث تعلق بالمدرسة، وفيما يلي تفصيل ذلك:

المبحث الأول: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" في الأسرة:

يناط بالأسرة عدة وظائف وأدوار في تربية أبنائها على الوجه التربوي الصحيح؛ لأنها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وعليها دور مهم في تربيته.

وقد حدد القرآن العلاقات الأسرية على أساس أنها علاقة إنسانية في المجتمع بين الذكور والإناث من البشر الذين يزاولون المعاش ويتمرسون بضرورة دنياهم صباح مساء، بحيث تكون هذه الجماعة الصغيرة صالحة لأن تقدم للطفل أو تعرّفه بالعلاقات الوثيقة والعلاقات الشخصية له، وهذه العلاقة لابد أن تكون قائمة على أساس التشاور والتراضي، والمعروف في المعاشرة، والتعاون(أبو العينين، ١٩٨٠،ص١١٧).

وفيما يلي أهم التطبيقات التي يمكن أن تقوم بها الأسرة لتحقيق أدوارها ووظائفها المناطة بها، وذلك في ضوء المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني":

١- غرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأبناء: فقد اشتملت وصايا الأنبياء لأبنائهم على عبادة الله وحده وعدم صرف شيء من أنواع العبادات لغيره، وجاءت الأدلة الشرعية

من الكتاب والسنة بذلك ومنها قول الله تعالى:﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(البقرة،١٣٢). وهكذا ينشأ الطفل ويترعرع في بيت أقيم على تقوى من الله ورغبة في إقامة حدود الله، وتحكيم شريعته، فيتعلم بل يقتدي بذلك من غير كبير جهد أو عناء، إذ يمتص عادات أبويه بالتقليد، ويقتنع بعقيدتهما الإسلامية حين يصبح واعياً(النحلاوي،١٤١٧هـ،ص١٣٦)، وفي ضوء ذلك، ينبغي على رب الأسرة أن يغرس العقيدة في نفوس أبنائه من خلال التفكر في آيات الله في الكون، كخلق السموات والأرض، وتعاقب الليل والنهار، وشروق الشمس وغروبها، وفي خلق الإنسان نفسه إلى غير ذلك من الآيات التي تعلقهم بالله سبحانه وتعالى.

٢- تربية الأبناء على الشكر والثناء على الله سبحانه وتعالى: وذلك ببيان ما منّ الله به علينا من النعم الظاهرة والباطنة، وغرس هذه الصفة في الأبناء وتعليمهم أنها سبب في دوام النعمة على الإنسان كما قال تعالى:﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾(إبراهيم،٧). يروى عن علي-رضي الله عنه- أنه قال لرجل من همذان:"أن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله عز وجل، حتى ينقطع الشكر من العبد"(البيهقي، ١٤١٠هـ،ج٤،ص١٢٧). ومن الممكن تعويد الأبناء الثناء على الله سبحانه من خلال ما يرونه في خلقه وتدبيره وملكوته وأسمائه وصفاته، وهذا يقوي صلتهم بالله وتعلقهم به والانطراح بين يديه في السراء والضراء، في المغنم والمغرم، في العسر واليسر، في الصحة والسقم، إلى غير ذلك...

٣- تربية الأبناء على مكارم الأخلاق: وهذه المكارم وردت في المنظومة في كثير من أبياتها وحث عليها الشاطبي؛ لأنها تعتبر هي السلوك الظاهر لما يعتقده كل فرد من خلال ما يؤمن به من الثواب لمن حسن خلقه، والعقاب لمن ساء خلقه ومصداق ذلك ما ورد عن عبد الله بن عمرو-رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مجلس:"ألا أخبركم بأحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة [ثلاث مرات يقولها] قلنا بلى يا رسول الله قال أحسنكم أخلاقا"(ابن حبان،د.ت،ج٢،رقم

الحديث٤٨٥،ص٢٣٥). ويتم ذلك من خلال العلاقات التي يقيمونها مع الآخرين وكيف يكون التعامل معهم، بحيث يكون حسن الخلق مع القريب والصديق والغريب والجاهل والمتعلم، فيكون حسن الخلق سائداً على معاملة كل هؤلاء، بإلقاء السلام، ومساعدة المحتاج، وصلة الأرحام، والابتسامة في وجه من نقابل،...

٤- تربية الأطفال على التسامح فهم الذين سيصبحون بإذن الله جيل المستقبل لخدمة الأمة الإسلامية، كأطباء أو مهندسين أو مزارعين أو تجار. فحريٌّ بالآباء تربية أبنائهم تربية إسلامية صالحة، عن طريق تثبيت العقيدة السمحاء في نفوسهم، والاعتناء بهم علمياً، وخلقياً، وجسدياً، واجتماعياً ليشبوا أفراداً نافعين لدينهم وأمتهم وبلادهم (القاضي،يالجن،١٤٠١هـ،ص١٦٤).ويكون ذلك من خلال ذكر بعض القصص للسلف الصالح وكيف كان تعاملهم مع من ساء خلقه معهم بالغيبة أو النميمة أو الانتقاص، ومدى تسامحهم لمن وقع منه الأذى عليهم، وأيضاً ذكر جزاء من كظم غيظاً في الدنيا والآخرة.

٥- أن تحرص الأسرة في تربيتها لأبنائها على زرع حب العلم والعلماء وتعليم الأبناء العلوم النافعة وفي مقدمتها علوم الشريعة، التي تبث فيهم روح التفاؤل وعلو الهمة، وقد أشار الشاطبي في كثير من أبيات المنظومة على العلم والصبر على طلبه، وذلك في المضامين العلمية للمنظومة، وأثر طلب العلم على صاحبه في الدنيا والآخرة، وقد جاء الحث على طلب العلم وفضله في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وفي ضوء هذا يعمل الوالدان على تدريب وتحفيز الأبناء على الجد والاجتهاد، بإيجاد مكتبة خاصة بالأبناء في المترل، ومن ذلك مثلا شراء القصص والكتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتي تتعلق بمولده، ونشأته، وبعثته، ودعوته، وجهاده،..ثم يطلب من الأبناء قراءتها وعرض ما فيها باختصار، وبيان أهم ما المواقف التي يمكن أن نطبقها أو نستفيد منها في بناء الأسرة، مع وضع الحوافز المناسبة لذلك، وتكريم المجتهد منهم وذي الهمة العالية في التحصيل والإنجاز.

٦- تعريف الفرد والمجتمع بأحوال السلف مع الجد والاجتهاد وعلو الهمة التي بها بلغوا ما بلغوا من النصر والتمكين، ونشر الدين والعلم في أصقاع الأرض، وسادوا بهذه الهمم

العالية الشرق والغرب، فكانوا مضرب المثل في ذلك. ويكون ذلك بالتعريف بهم من خلال قراءة التاريخ الإسلامي، أو من خلال البرامج الإعلامية الهادفة التي توضح الإنجازات التي حققها سلف الأمة كالأفلام الوثائقية وغيرها.

٧- تربية الأبناء على التواضع للآخرين: وخاصة من كان في مستواهم أو أدنى منهم سواء كان ذلك مادياً أو معنوياً كحسب أو نسب أو علم أو مركز في المجتمع، وهذه الصفة أشار إليها الشاطبي في منظومته، فكان يقلل من قدر نفسه حتى يربيها على التواضع للآخرين، فلا ترتفع عنهم أو تتكبر عليهم، وبالتالي فإن تربية الأبناء على هذا المفهوم من التواضع يجعل منهم قدوات صالحة، ولبنات قوية للمجتمع الذي نريد أن يكون مجتمعاً مثالياً. وذلك يكون بذكر الأمثلة والأحداث التي تبين واقع التواضع من أصحابها وفي مقدمتهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته والسلف الصالح، وكذلك من الأمثلة الواقعية التي يشاهدها الأبناء في حياتهم من خلال قدوات يرونهم وأولهم الوالدان ومن العلماء والمربين والرجال الذين حققوا التواضع في مجتمعاتهم، وبه نالوا الرفعة والمكانة التي وعد بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٨- تربية الأبناء وحثهم على محبة العلم والعلماء: ولقد أشار الناظم في هذه المنظومة إلى حق العالم على المتعلم، وأثنى على من علمه في أبيات المنظومة، ولذلك يجب على الأسرة أن تزرع في أبنائها محبة العلم، والسعي في طلبه؛ حتى ينالوا العلى ويرتقوا بأنفسهم عن أهل الجهل والردى، وقد فضل الله في كتابه الكريم أهل العلم كما قال تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(المجادلة،١١). وعن أبي هريرة-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:"من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة"(ابن حنبل،د.ت،ج٢،رقم الحديث٨٢٩٩،ص٣٢٥). ويحصل ذلك بتعريفهم مدى مكانة العلم والعلماء في كل مجتمع، وخاصة المجتمع المسلم الذي يقدم ويكرم أهل العلم، فيقدمون في المحافل والمجالس وعند الولاة ويكونوا من أهل الحل والعقد في الدولة، كذلك التحفيز لهم بالتكريم في شتى المناسبات.

٩- تعليق الأبناء بالآخرة وما في الجنة من نعيم مقيم للعبد إذا أخلص في العبادة، وجعل همه في الدنيا رضا الله سبحانه، وخاصة من تعلق قلبه بحب كتاب الله تعلماً وتعليماً، حفظاً وتلاوةً، قدوةً ومنهجاً للحياة، ولهذا جعل الله القرآن شفيعاً لصاحبه كما ثبت ذلك عن المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ فعن أبي أمامة الباهلي-رضي الله عنه- قال:سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه، اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة"(مسلم،د.ت، ج٤،رقم الحديث١٣٣٧،ص٢٣١). ويتحقق ذلك بالتوجيه إلى تلاوة كتاب الله وحفظة والالتحاق بحلقات التحفيظ في المساجد والمدارس والدور التي تعلم وتحفّظ كتاب الله.

١٠- التعاطف الأسري: تقوم الأسرة بتربية الطفل في سنوات عمره الأولى، حيث تنفتح مشاعره الطبيعية، فتحيطه بالجو المناسب من الحنان والإخلاص والتضحية والوفاء والبذل والصدق، كما تنقل إليه روح العائلة وتمده بعاداتها وتقاليدها وتشعره بالأمن والاطمئنان النفسي في كنفها بما يجعل الأسرة متفردة في القيام بهذا الدور، ويكون ذلك بالتواصل بين الأسرة والأقارب الذين تجمعهم صلة رحم، أو صداقة أو جيرة فيعيش الطفل في مجتمع متآلف متحاب، مما ينعكس ذلك إيجابياً على العلاقات الأسرية مع من حولها من الأحباب والأصحاب.

١١- تعد الأسرة أقوى مؤسسة يستخدمها المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل، حيث إنها تتلقى الطفل لحظة ولادته فتحوطه برعايتها وعنايتها، مستعينة بالتراث الاجتماعي والثقافي في شؤون الغذاء والصحة والمسكن والملبس وتلقنه اللغة والعادات والتقاليد والعقيدة والتاريخ وتعرفه بالبيئة وتعده للمستقبل وفق ما تتطلبه ظروف مجتمعها، ويتعلم منها الأنماط السائدة في ثقافته من قيم اجتماعية ومعايير وقوانين ومثل واتجاهات اجتماعية كالتعاون والتسامح والتنافس، ويكون ذلك من خلال التواصل مع أفراد المجتمع الذي يحيط بالأسرة، وخاصة المجتمع

المتعلم الواعي الذي يستفاد من أفراده، ولا يكتسب منه إلا العادات والتقاليد النافعة الموافقة للشرع الحنيف، وبهذا ينتقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل.

١٢- تزويد الأفراد بالخبرات الثقافية: إن جميع ما يدخل في خبرات الأسرة من مكونات ثقافية ينطبع بالضرورة على أعضائها كنتاج لتلك الخبرات، وهذا النتاج الثقافي يؤثر بشكل أو بآخر على نوع التنشئة الاجتماعية التي يمر بها الفرد، وعلى اكتسابه اللغة كما يؤثر على نموه الانفعالي وأنماط القيم والاتجاهات التي يتشبع بها. وهذا يحصل باهتمام الأسرة بالتوعية لأبنائها بضرورة وأهمية الثقافة للإنسان، وذلك من خلال إيجاد مسابقات ثقافية متنوعة تشمل الثقافة الدينية والتاريخية والعلمية والاجتماعية، من خلال قراءة بعض الكتب ووضع الحوافز والجوائز للمتفوقين.

١٣- إشباع الجوانب الترويحية للفرد: ويتجلى هذا الدور للأسرة في مرحلة الطفولة، فمن خلال الأنشطة الترويحية التي تقدمها الأسرة للطفل يكتسب السلوك المقبول اجتماعيا، ويعرف السلوك غير المقبول، ويتعلم متى وكيف، ومع من يلعب وكيف يرجئ رغباته وكيف يشبعها.

١٤- إكساب القيم الدينية والأخلاق للأبناء: ويعد هذا من أهم الأدوار التي تقوم بها الأسرة، فالطفل الذي يشب في بيئة دينية متمسكة بتعاليم الإسلام ومبادئه وتؤكد على الاستقامة والصدق والكرم، سوف يتشرب هذه التعاليم والمبادئ وتنعكس في سلوكه. لذا؛ ينبغي أن تتمثل في الآباء الاستقامة والصدق والكرم والقدوة الصالحة لأبنائهم فلا يخالف فعلهم قولهم، فإذا حث المربي على الصدق فيجب أن يحذر هو من الوقوع في الكذب، كذلك ذكر بعض القصص عن أن الجزاء من جنس العمل، إلى غير ذلك.

١٥- تدعيم الخبرات الإيجابية لدى الطفل: يبدأ الطفل بعد سنوات معينة في التردد على مؤسسات ومنظمات اجتماعية عديدة، يكتسب منها خبرات متنوعة قد تتفق أو تتعارض مع القيم التي أكسبتها الأسرة لطفلها. وهنا يأتي دورة الأسرة من خلال التفاعل الجيد والحوار المتواصل الهادئ مع أبنائها في تدعيم القيم الموجبة التي تتفق مع معاييرها وفي الوقت نفسه تقوم بتصحيح ما يرد للطفل من مفاهيم متعارضة مع قيمها. "وهناك جوانب تحقق الدور المنوط بالوالدين تجاه أبنائهما في تقديم الخبرات الإيجابية

على النحو التالي: ينبغي أن يكون التوجيه للأبناء بصورة غير مباشرة؛ لأن التوجيه غير المباشر يؤتي ثماره دون إكراه أو خدش لكرامته حيث إن إحساس النفس بالاستقلالية والاستعلاء لا تسمح في كثير من الأحيان بقبول أوامر أو توجيه مباشر من الآخرين، والتوجيه غير المباشر يجعل المقصود بالتوجيه يشعر أنه فكر بنفسه واختار بإرادته فهو أسلوب له أهميته في رفع الحرج عن النفس واستثارة دواعي الخير فيها ويؤهلها له وقد علمنا النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كما في حديث ما بال أقوام.... ولذلك ينبغي العناية بالتوجيه غير المباشر(العجمي،١٤٢٧هـ،ص١٦٨). ومن ثم يمكن للأسرة استخدام أسلوب التعريض لتدعيم سلوكهم الإيجابي وتقويم سلوكهم السلبي، وذلك كأن يقول المربي: فعل ولد كذا وكذا، وكانت نتيجة فعله كذا وكذا، مما ترتب على هذا كذا وكذا، وبذلك يعرف الولد المراد توجيهه.

١٦- يجب تقديم القدوة الحسنة للأبناء، فالطفل ينسى الكلام ولا ينسى السلوك لذا: ينبغي الحرص على التزام القدوة الصالحة من الوالدين حركة وسلوكاً وقولاً وفعلاً وكما قيل فعل رجل في ألف رجل خير من قول ألف رجل في رجل.

١٧- ينبغي أن نربط أبناءنا بالمبادئ والمثل وليس الأشخاص، حيث إن مبادئ الإسلام ثابتة، مطلقة، وينبغي مساعدتهم على تبني الاتجاهات والقيم المرغوب فيها بحيث تكون جزءاً من شخصياتهم يرتبطون بها ويسعون إليها وبحيث تصير شخصياتهم بناءاً متكاملاً من القيم، ويكون ذلك بأن يكون ارتباط الأبناء بقال الله وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، وليس قال فلان؛ والسبب أن الأشخاص يخطئون ويصيبون فمن كان مصيباً نقبل منه، ومن كان مخطئاً يرد قوله، كما جاء عن الإمام مالك-رحمه الله قوله:"ما منا من أحد رد ورُد عليه إلا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم"(الألباني،١٤٠٥هـ، ص١٣٢).

١٨- ينبغي أن يَعلم الآباء أن الحماية الزائدة بالتسلط تولد الخوف وعدم الثقة بالنفس والتردد والقلق والخجل، وأن الإهمال يولد تحقير النفس والانطوائية والتذبذب وكره الآخرين، ولذلك يجب إشباع رغبات الأبناء بتكليفهم بواجبات ليحدث التوازن بين الحقوق والواجبات، وهذا يحدث بدايةً بزرع الثقة في الأبناء، وأنهم أصبحوا قادرين

على تحمل المسؤولية مع تحمل الخطأ منهم، ويكون ذلك بتكليف الذكور منهم بجلب احتياجات المترل مثلا، أو قضاء بعض المعاملات في جهة معينة أو غير ذلك، وتكليف الإناث بمسؤولية المترل من تعلم الطبخ وترتيب الأثاث وغير ذلك، وهنا يستطيع الأبناء الاعتماد على أنفسهم دون خوف أو تردد أو قلق.

١٩- النزول لمستوى الأولاد واللعب معهم، فهذا يزرع الحب والثقة في الأولاد، ويزيد من تأليف قلوب الأبناء للآباء فيزيل عامل الرهبة عند حدوث الخطأ من أحدهم ويفصح ويحدث بما في نفسه للأبوين أو أحدهما.

٢٠- نشاط الطفل وكثرة حركته عامل اجتماعي قد يكون الطفل أشد ذكاءً من الطفل المنطوي الهادئ ويمكن لهذا النشاط أن يُقوّم ويهذّب وذلك بتصويب الأخطاء أولاً بأول قبل أن تتراكم وتتأصل لدى الطفل؛ لكن بالأساليب المناسبة.

٢١- ينبغي تعويد على الأبناء على الممارسات والآداب الاجتماعية مثل: كرم الضيافة، حسن استقبال الضيوف، إلقاء السلام، التعاون، الأمانة، الصدق، الإنفاق في وجوه الخير، صلة الرحم إلى غير ذلك..، وذلك من خلال اصطحاب الأبناء خارج البيت في مختلف المناسبات الاجتماعية، وبالتعويد على تقديم العون للآخرين، وبالسماح لهم بإبداء رأيهم أو أخذ مشورتهم أمام الكبار، وهذا يزرع فيهم أنهم قادرين على العطاء.

٢٢- تخصيص أوقات للجلوس مع الأبناء أسبوعياً بهدف توجيههم ومحاورتهم والاستماع إليهم ومشاورتهم وحسن الالتفات إليهم أثناء الحديث وتقليل المقاطعات قدر الإمكان- الرد على الهاتف، مشاهدة التلفاز، قراءة كتاب- ليشعروا بالاهتمام والتقدير، كذلك ينبغي الانتباه لإشارتهم وحركاتهم أثناء الحديث مع مبادلتهم شعوراً بالتعايش معهم في الحوار والاهتمام بحديثهم فذلك يشعرهم بقيمتهم ويجعلهم يقبلون التوجيه والإرشاد.

٢٣- أسلوب الحوار من أهم الأساليب التربوية التي يستفيد منها الأبناء ؛ لأن لغة الحوار تمثل حجر الزاوية في دعم علاقة الإنسان بغيره، لذا من المهم استخدام الألفاظ التي تحمل الأدب والقيم بين طياتها، وأفضل أسلوب لتعليم الابن الحوار الجيد أن يرى تواصلاً حميماً بين أبيه وأمه لغةً وشعوراً، وأن يرى تعاملاً حانياً داخل الأسرة حيث خيوط الترابط والود والرحمة بين الأبوين ينعكس ذلك على الأبناء مع بعضهم البعض

ومع الآخرين، فمثلا عند اختيار الأب لابنه تخصص معين أو كلية معينة ويريد الابن غير ذلك يكون الإقناع بطريقة الحوار وبالتالي إذا اقتنع أحدهما بفكرة الآخر حصل المقصود من هذا الحوار، وقل على ذلك في أمور عدة كاختيار السكن والزوجة وغير ذلك.

٢٤- ينبغي أن نعلم الطفل كيف يتسامح ويتعاطف ويصفح عن الآخرين وهذا أمر يتم بالقدوة في الوالدين أولاً، فعندما يحصل الخطأ من أحد الأبوين ينبغي الاعتراف بهذا الخطأ والاعتذار لمن حصل عليه الخطأ.

٢٥- يمثل الحب عنصراً من عناصر النضج الوجداني لذا ينبغي أن نمنح أبناءنا الحب الذي يحتاجون إليه، فهناك آباء لا يحبون ولا يعرفون كيف يحبون أو كيف يعبرون عن حبهم، وهناك آباء لا يجعلون مسافات أو مساحات بعيدة بينهم وبين أبنائهم، انشغالاً أو عن سوء فهم منهم، وهناك آباء يجعلون من موقف واحد كارثة في حين أنّ هناك من الآباء الودود القريب من أبنائه الناصح لهم برفق والموجّه لهم بذكاء والمحاور الجيد والمنصت بوعي(العجمي، ١٤٢٧هـ، ص١٧٢).

المبحث الثاني: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" في المسجد:

يعتبر المسجد في الإسلام من أهم مؤسسات التربية-إن لم يكن أهمها- وذلك باعتباره محوراً أساسياً لنشاط المجتمع الإسلامي، وباعتباره أول المؤسسات التربوية ظهوراً في التاريخ الإسلامي، فقد كان المصطفى يعلم ويربي الصحابة-رضوان الله عليهم- في المسجد، وكان له دور في كثير من الأمور الدينية والاجتماعية والخلقية والعلمية والعسكرية، ومن هنا فقد كان المسجد ولا يزال يؤدي أدواراً مهمةً ووظائف في تربية الفرد والمجتمع.

وفيما يلي أهم التطبيقات التي يمكن أن يقوم بها المسجد لتحقيق الدور والوظيفة المناطة به وذلك في ضوء المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني":

١) من أهم وظائف المسجد تربوياً أنه يُربّى فيه الناس على توحيد الله والعقيدة الصحيحة، والعبادات الإيمانية بشكل عام، وعلى الفضيلة، وحب العلم، وعلى الوعي الاجتماعي، بمعرفة حقوقهم وواجباتهم في الدولة الإسلامية، التي أقيمت لتحقيق طاعة

الله وشريعته وعدالته ورحمته بين البشر، وكما كان يحصل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينبغي أن يكون المسجد مصدر إشعاع خلقي، يتشبع فيه المسلمون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل، وذلك عن طريق التربية بالأحداث؛ أي استغلال أحداث المجتمع الجارية لتوجيه الناس إلى العوامل التي أدت إليها وتلك المترتبة عليها وموقف الإسلام من ذلك وما ينصحنا به من التمسك بمبادئه وقيمه الاجتماعية والخلقية، والسير على منهجه القويم في معالجة كل ما يعترض الحياة من مشكلات.

٢) وللمسجد وظيفة اجتماعية تربوية أيضا فعندما تحل بالمسلمين نازلة أو مصيبة يعتصم المسلمون بالمساجد ليرفعوا أكف الضراعة إلى الله تعالى لكشف هذه النازلة والغمة عمن حل بهم البلاء والشدة، أو الظلم والعدوان. وبهذا، في المسجد يتربى الناشئة في ظل مجتمع إسلامي ناهض راق، وينظم شؤونه على أساس من الشورى، ويتفقد أحوال المرضى لعيادتهم، وفقرائهم لمساعدتهم، وفيه تنعقد أواصر المحبة بين الجميع؛ فيصبح مجتمعاً قوياً متماسكاً يساهم في تربية الجيل ونهضته وتمكينه.

٣) ومن الوظائف التربوية التي يقوم بها المسجد نشر العلم وذلك بإقامة الدروس العلمية والندوات والمحاضرات، فيبدؤون بتنقية العقيدة من الشوائب والمعتقدات الفاسدة، وأنها هي الأساس الذي صلح تأتي بقية الأعمال تابعة لها بدءاً بأركان الإسلام، يقول الله تعالى:﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾(الجن،١٨)، ففي المسجد يتعلم المسلمون القرآن الكريم ويرتلونه ويحفظونه، فتقام حلقات تحفيظ كتاب الله، وتنظم المسابقات في حفظه وتفسيره، وفيه يتعلمون الحديث والفقه والتفسير، وكذلك اللغة والتاريخ والسيرة، وبالتالي فالمسجد يعلّم الناشئة أن كل أمور الحياة تابعة للارتباط بالله، وصادرة عن هدف التربية الإسلامية الشامل الذي هو إخلاص العبودية لله وحده.

٤) ومن الأدوار التي يقوم بها المسجد أنه مركز دعوي يؤمر فيه بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو مقر للفتوى والإرشاد بالإضافة إلى ما يدرس به من القرآن الكريم والعقيدة والفقه واللغة، وهو مركز إعلامي هام تذاع فيه الأخبار التي تتعلق بالمصالح الهامة، وقضايا الأمة، وتوعية الناس من الأخطار التي تحيط بهم من فتن الشبهات

والشهوات، وما يثيره أعداء الأمة من الفتن بين المسلمين في قضايا الأحزاب والطوائف والجماعات؛ ليفرقوا بينهم، ويشتتوا قلوبهم، فيصيبهم الضعف والهوان. فيجب أن يعمل المسجد من خلال القائمين على تعريف الناس بالدور الذي يفعله عند وقوع الفتن، أو عند وقوع أزمة بالأمة كالبلاء والقحط وتفشي بعض الذنوب التي قد تؤدي إلى هلاك الناس إذا لم يؤخذ على يد السفيه ويعاقب المذنب، وهكذا.

٥) ومن الأدوار المهمة التي يقوم بها المسجد الدور السياسي، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون من بعده ومن تبعهم يسوسون الأمة من المسجد، وكان المسجد مركزاً لتصريف شئون الدولة قبل إنشاء الدواوين الحكومية، وفيه يستقبل السفراء والوفود، ومن هذا لابد من وضع مجلس شورى من أهل المسجد عندما يحتاجون إلى حل قضية معينة تتعلق بالمسجد أو الحي الذي يسكنون فيه أو للوصول إلى ولي الأمر في موضوع يتعلق بحاجاتهم، إلى غير ذلك.

٦) من الأدوار التربوية للمسجد المساهمة في مشروع محو الأمية وتعليم الأميين تعليماً يربطهم بدينهم ويمكنهم من عبادة الله سبحانه وتعالى عبادة قائمة على العلم والمعرفة ويمكن للمسجد أن يتكافل ويتعاون مع مؤسسات أخرى في هذا الشأن، وكذلك إقامة حلقات دراسية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وذلك بالتعاون مع مكاتب الدعوة والإرشاد ودعوة الجاليات.

٧) ومن وظائف المسجد التربوية أيضاً الاستفادة من الخبرة في التخصصات المختلفة في الحي الذي يوجد به المسجد؛ لتحقيق التواصل معهم والانتفاع بما عندهم من الخبرات العلمية والتربوية والصحية والأسرية فيقدمون ما ينفعون به مجتمعهم من خلال القائمين على المسجد والدور المرجو منهم في تفعيل دور المسجد في المجتمع.

٨) لا يقتصر دور المسجد على الرجال فقط بل إن دور المرأة كبير من خلال التعاون مع القائمين عليه في الأنشطة النسائية التي تسهم في ربط المرأة المسلمة بالمسجد، وربطها بمجتمع النساء الساكنات بالحي، والتعاون مع بعضهن في إقامة الحلقات والدروس التربوية التي تساعد على حل كثير من المشكلات الأسرية التي يكون للمرأة دور كبير

في حلها، والوصول بالأسرة إلى بر الأمان والاستقرار، إلى غير ذلك من الأدوار المنوطة بالمرأة المسلمة.

٩) تقوية الروابط بين المسلمين: حثت التربية الإسلامية على ضرورة تعاون أفراد المجتمع المسلم، قال صلى الله عليه وسلم:" مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى سائر الجسد بالسهر والحمى"(البيهقي، ١٤١٤هـ،ج٣،رقم الحديث٦٢٢٣، ص٣٥٣). وذلك من خلال وضع خطة يتفقد بها بعضهم بعضا كزيارة المرضى، وكبار السن ، ومعرفة المعوزين من الفقراء والمساكين ومساعدتهم، كذلك يجتمع فيه أهل الحي في كل شهر مثلا بالأسر فيحصل الترابط بينهم والألفة تسودهم إلى غير ذلك مما يزيد المحبة والألفة بين أهل الحي.

١٠) التحذير من السلوكيات الاجتماعية السيئة: يأمر الدين الإسلامي بالآداب الاجتماعية التي تحافظ على المجتمع من التفكك، فيحذرنا الله سبحانه وتعالى من السخرية بالآخرين في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾(الحجرات،١١). وهذا يكون من خلال خطب الجمعة، وإلقاء الكلمات والمحاضرات في التحذير من فتن الغيبة والنميمة والأخلاق السيئة التي تفكك المجتمع وتقطع أواصر المحبة بين الأسر فضلا عن المجتمع ككل.

١١) تحقيق التكافل الاجتماعي: يربي الإسلام المسلمين على التكافل الاجتماعي، عن طريق الزكاة والصدقة، ورعاية الآخرين، والعطف على المحتاجين ومن ذلك " لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم الخروج من مكة بعد أداء العمرة سنة سبع من الهجرة تبعتهم ابنة حمزة-رضي الله عنه- تنادي يا عم يا عم فتناولها علي فأخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة عمك حملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر. قال علي: أنا أخذتها وهي بنت عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها، وقال: الخالة بمنزلة الأم. وقال لعلي: أنت مني وأنا منك، وقال لجعفر: أشبهت خلقي وخلقي، وقال لزيد:

أنت أخونا ومولانا. وقال علي: ألا تتزوج بنت حمزة؟ قال: إنها ابنة أخي من الرضاعة"(البخاري،د.ت، ج١٣،رقم الحديث ٣٩٢٠،ص١٤٧). موقف يصور تسابق الصحابة-رضوان الله عليهم- في التكافل الاجتماعي كأثر للتربية الإسلامية التي دعمت فيهم هذه القيم الاجتماعية، وتقدير الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا السلوك الحميد، ومن خلال هذا الدور يمكن أن يتولى المسجد حصر الأيتام ومن ليس لهم عائل فيقوم أهل المسجد برعايتهم والنفقة عليهم والقيام بحاجاتهم.

١٢) تنمية الإحساس بالمشاركة في مواجهة الأزمات والكوارث: ويهتم الإسلام بتربية المسلمين على التكاتف لمواجهة الأزمات والكوارث التي تحل بالمجتمع، وكان الصحابة -رضوان الله عليهم- مثلاً أعلى في ذلك، يوضح هذا موقف عثمان-رضي الله عنه- عندما حلت مجاعة بالمسلمين في عهد خلافة أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- وتعرض الناس للهلاك، فجاءت عير من الشام لعثمان فإذا هي ألف بعير محملة بُراً وزيتاً وزبيباً فرفض أن يبيعها للتجار وقال: أشهد الله أني جعلت ما حملت هذه العير صدقة على المساكين وفقراء المسلمين، ويمكن أن يقوم المسجد في حالة حصول كارثة بأحد أفراد المجتمع المحيط به من ذهاب الأموال أو هلاك الزرع أو خسارة في التجارة بالتكاتف والترابط لحل مثل هذه المشكلات الطارئة على المجتمع أو الأفراد.

١٣) التحذير من نشر الشائعات: وتعتني التربية الإسلامية ببناء مجتمع إسلامي تقي لا مجال فيه للشائعات لما لها من أثر سلبي في حياة الفرد و المجتمع وحذر الله سبحانه وتعالى من بث الشائعات في قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(الحجرات،٦). ويكون ذلك بالتخويف والتحذير من خلال الخطب والمحاضرات، وتوعية المجتمع بعدم نقل الكلام بدون التحقق من صحته، والعمل بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مثل هذه الأمور.

١٤) دعم العلاقات الإنسانية بين الشعوب: أما علاقة المسلم بغير المسلم، فيدعو الإسلام إلى حسن العلاقات بين الشعوب وقيامها على أساس التفاهم والتعاون والبعد عن الصراعات. ويدعو الإسلام إلى حسن العلاقات الدولية ليبعد العالم عن شبح الحروب

والاضطرابات(آل عمرو و الشيخ، ١٤٢٥هـ،ص٨٦)، ويكون ذلك من خلال تعريف الناس في الخطب والدروس التي تقام بالمسجد بالحق الواجب علينا تجاه إخواننا في العقيدة، ويجب علينا أن نحسن إليهم، بتوطيد العلاقات معهم، وبذل المساعدة لهم بما نستطيع، والدعاء لهم، وخاصة من يكون له حق الجوار وحق الأخوة الإسلامية.

المبحث الثالث: التطبيقات التربوية للمضامين المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني"في المدرسة:

المدرسة مؤسسة أسسها المجتمع؛ لتربية أبنائه تربية مقصودة، ومخطط لها، تنقل بواسطتها الثقافة الخاصة بها، وبطرق تقبلها وترتضيها إلى الأجيال الجديدة؛ لتحافظ بذلك على تراثها(ناصر،١٤١٦هـ،ص٧٣)، ثم توازن بين تلك المحافظة والتجديد المراد من خلال توجيه الأفكار والعقول توجيها رشيداً(الحقيل،١٩٩٧،ص٢١٩)

إن دور المؤسسات التعليمة بشكل عام والمدرسة بشكل خاص، يمثل دوراً مهماً في تربية الأبناء وتوجيههم إلى ما ينفعهم في بداية الأمر، وما ينفع مجتمعاتهم في نهايته، حيث تشكل المدرسة مع الأسرة الدور الكامل في تنشئة الفرد تنشئةً مستقيمةً صالحةً، تكون نتائج هذا الدور المشترك يصب في مصلحةٍ خاصةٍ للأسرة، ومصلحةٍ عامةٍ للمجتمع، فالدور المنوط بالمدرسة هو دور إكمال ما بدأت به الأسرة من قبل، فهما حلقتا وصل، تعمل على الرفع من مستوى هذا الفرد من المجتمع عقدياً وخلقياً ونفسياً واجتماعياً وعلمياً، ولذلك فإن دور المدرسة لا يقل أهميةً عن دور الأسرة، لأن هدفهما واحد، ومن هذا المنطلق يجب على المدرسة والقائمين عليها من إداريين ومعلمين ومرشدين ورواد نشاط، وكلٍ حسب تخصصه في أن يقوموا بالدور الذي يحقق الهدف الأساسي من إنشائها، من واقع سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أصحابه -رضوان الله عليهم- وكيف كان يربي حب العقيدة والعبادة والأخلاق والتعامل والتكافل وغير ذلك..

وفيما يلي أهم التطبيقات التي يمكن أن تقوم بها المدرسة لتحقيق أدوارها ووظائفها المناطة بها، وذلك في ضوء المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأمان ووجه التهاني":

١. المعلم هو القدوة للطالب في المدرسة، فإذا كان قدوة صالحة كان تأثيره على الطلاب إيجابيا، من العقيدة الصحيحة وزرعها في نفوس التلاميذ، وإيمانهم بربهم وحبهم له سبحانه، ومن الأساليب التربوية المفيدة في ذلك، أن يتخذ المعلم قدوته المعلم الأول

الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو قائد المدرسة الإيمانية التي تخرج منها خير القرون، يحملون معهم مشاعل الخير وأنوار الهداية، وذلك من خلال سمته ومظهره وأخلاقه مع تلاميذه، ولا يخالف قوله فعله، فيأمر بالمعروف ولا يأتيه، أو ينهى عن المنكر ويأتيه.

٢. تربية الطالب على طلب العلم يُعرِّفُه بالله الخالق العالم بأمور الدنيا والآخرة، فيجعله يعبدُ الله ويُوحده في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وهذا هو ما خُلق له الإنسان، قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات،٥٦)، ويكون ذلك بتوضيح بعض آيات الله في الكون، وعظمته في خلقه، وقدرته على إيجاد الشيء من العدم، وإنزال المطر، وإنبات الزرع، فكل هذه الآيات تجعلنا نتوجه إلى الله وحده بالعبادة دون سواه.

٣. توجيه الناشئة إلى أن طلب العلم من الطرق الموصلة إلى الجنة، ينتفع به صاحبه وينتفع به غيره ممن علّمه. وذلك من خلال ذكر أحوال السلف ومدى حرصهم على تحصيل العلم، وأنهم كانوا يضربون أكباد الإبل من بلد إلى بلد ليطلبوا الحديث الواحد فقط ومن أمثلة ذلك، ما جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء-رضي الله عنه- قال:قدم رجل من المدينة عليه وهو بدمشق. فقال: ما أقدمك أي أخي؟ قال: حديث بلغني أنك تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: أما قدمت لتجارة؟ قال: لا. قال: أما قدمت لحاجة؟ قال: لا. قال: ما قدمت إلا في طلب هذا الحديث؟ قال: نعم. قال: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السموات والأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب. إن العلماء هم ورثة الأنبياء لم يرثوا دينارا ولا درهما، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(ابن حنبل،د.ت،ج٤٤،رقم الحديث٢٠٧٢٣،ص١٩٢).

٤. قيام معلمي المواد العلمية بإبراز الارتباط بين العلم والدين الإسلامي، وبيان أوجه الإعجاز العلمي، مع ذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة والإشارات الإيمانية المرتبطة بالدرس مثل:(سبحان الله ، أبدع في خلقه، تعالى الله في ما خلق،... ومن الأمثلة على ذلك معلم العلوم يربط تلاميذه بربهم، من مراحل تطور

خلق الإنسان منذ كونه نطفة إلى أن يخرج من بطن أمه، وذلك من خلال الشرائح والأفلام التي توضح ذلك سواء في حياة الإنسان أو الحيوان أو النباتات؛ فهي وسيلة حية تقرب المعنى لأذهانهم وعقولهم.

٥. تطبيق مبدأ الإيمان بالله من خلال النشاط المدرسي، بتخصيص حصص من النشاط لعرض بعض الأفلام الوثائقية التي تبين قدرة الله وعظمته في خلق الكون، وفي خلق الإنسان وتكوينه، أو في بعض المخلوقات مثل عالم الحشرات، أو الدواب، أو الطيور.

٦. مما ينبغي أن تقوم به المدرسة هو تطبيق مبدأ التقوى في جميع معاملاتها، بدءاً بالطالب؛ فهم أمانة عظيمة قدمت لهم لكي يصبح معول بناء لا معول هدم، فيعطى الطالب كل ما ينفعه من العلم والتربية التي يكون بها من مشاعل الخير والعطاء فينفع بها نفسه وأسرته ومجتمعه، وهذا الدور مناط بالمعلم المربي الذي يهتم بالتربية كما يهتم بإيصال المعلومة المفيدة للطالب، وكل ذلك يحصل إذا كان مبدأ التقوى من الله عند كل فرد ممن ينتسبون إلى هذا الصرح التعليمي بدءًا بالهيئة الإدارية من مدير ووكيل ومرشد وانتهاءً بأقل موظف داخل المدرسة.

٧. توجيه التلاميذ إلى القدوة والأسوة الحسنة أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم، وأن يجعلوه هو قدوتهم في عبادتهم وأخلاقهم وتعاملاتهم، وبكل ما اتصف به عليه الصلاة والسلام من صفات تجلب للمرء الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة، وذلك بالتعريف بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الإذاعة الصباحية أو من خلال المطويات، أو الذهاب بهم إلى مكتبة المدرسة وقراءة السيرة النبوية،....

٨. الاهتمام ببناء الشخصية المتكاملة السوية، التي تجعل من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم دستوراً تستضئ به في الحياة للوصول إلى الغاية العظمى وهي محبة الخالق سبحانه وتعالى، والفوز بالجنة، وذلك بالاهتمام ببرامج التوعية الإسلامية والأنشطة اللاصفية وفيها يُعَلم ويُذَكر التلاميذ كيف تصبح الشخصية سوية متكاملة تعرف ما لها وما يجب عليها، وهذا يحتاج إلى وقت وجهد حتى يحصل المربي على ما يريد من تلاميذه.

٩. الاهتمام بحاجات التلاميذ وحل مشكلاتهم النفسية والاجتماعية والخلقية والسلوكية بالطرق التربوية المناسبة التي تعين على حل هذه المشكلات، ويكون ذلك من خلال التواصل بين المرشد الطلابي أو المعلم مع التلاميذ الذين يلاحظ عليهم بعض السلوكيات المخالفة، أو الغير متعارف عليها في جلسات إرشادية فردية أو جماعية حسب ما تقتضيه الحاجة، كذلك التواصل مع أولياء الأمور عند الحاجة لمعرفة الظروف الأسرية للطالب إلى غير ذلك...

١٠. ومن التطبيقات التي ينبغي على المدرسة أن توضحها لأبنائها أهمية القيم الاجتماعية والخلقية ومن ذلك الإحسان إلى الآخرين، ابتداءً بالوالدين اللذين هما أحق الناس بالإحسان إليهما والبر بهما، وذلك من خلال إثراء المناهج التي تحدثت عن هذا الفضل بالقصص والأمثلة البارزة في هذا الجانب، كذلك اتخاذ قدوات كان لهم السبق في الإحسان إلى الغير، وفي مقدمتهم الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين وغيرهم من سلف هذه الأمة وخلفها، وإبراز مثل هذه الموضوعات من خلال المسابقات والكلمات والندوات والإذاعة الصباحية، ووضع الحوافز على هذا البرنامج؛ حتى يتفاعل الطلاب مع هذا الموضوع ويكون تأثيره أكبر.

١١. ومن أعظم ما وصى الله به الصبر على أوامر الله، والصبر على اجتناب ما نهى الله عنه، والصبر على أقدار الله، فينبغي للمعلم أن يكون متحلياً بالصبر على طلابه، ومتحلياً بالصبر على أداء عمله، ومتحلياً بالصبر على ما يلقاه من مصاعب أو مشاق في تعليم وتدريب الطلاب على الصبر ويتذكر وعد الله لمن صبر واحتسب أن يوفى أجره بغير حساب كما قال تعالى:﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر،١٠).

١٢. المناهج الدراسية ينبغي أن تشتمل على مواضيع الصبر، وكيف يمكن أن يتحلى المؤمن بالصبر على المكاره، وتوضيح مثل ذلك من خلال القدوات التي تحلت بالصبر من الأنبياء والمرسلين والصحابة والأولياء والصالحين، وتبين كذلك فضل الصبر وعاقبة الصابرين على الابتلاء.

١٣. تطبيق مبدأ الصبر من خلال العروض المسرحية كعرض مسرحية تبين فضل الصبر وعاقبته، وكذلك الأنشطة اللاصفية من خلال الوسائل التعليمة وكلمات في الإذاعة المدرسية، وذلك بالحث على الصبر وبيان فضله وذكر بعض القصص عن الذين ابتلوا فصبروا من الأنبياء والسلف الصالح.

١٤. ومن التطبيقات التربوية على التواضع، ينبغي للمعلم أن يكون القدوة الصالحة في تطبيق ذلك مع تلاميذه وزملائه في المدرسة، وأن يظهر الرحمة والشفقة عليهم والحرص على حل مشكلاتهم ومد يد العون لهم إذا احتاجوا إليه، وأن ينزل لمستواهم بالمداعبة والممازحة الطريفة اللطيفة.

١٥. من الوسائل التي ينبغي للمعلم أن يتخذها في تطبيق التواضع أن يعزز محبته في نفوس طلابه فلا يهابه أحد، وأن يكون الأب والمربي والمرشد والناصح الأمين لهم، وأن يتقبل أراء التلاميذ إذا كان تلك الأراء مفيدة، ويرجع هو عن رأيه إذا رأى أنه خطأ، فهذا يدل على التواضع، وبالتالي يزرع حب التواضع في نفوس أبنائه التلاميذ، ويحثهم على التخلص من الكبر، باحترام الآخرين وإلقاء السلام على يقابل، واحترام الوالدين والأقارب واحترام الجيران والعطف على الفقراء والمساكين والضعفاء من العمال والمستخدمين، فهذه تدل على تواضع الإنسان.

١٦. ومن أهم ما يجب أن تبيّنه المناهج الدراسية توضيح معنى العفو والصفح، والحث عليه وإيراد الأدلة من الكتاب والسنة على علو مترلة الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وذكر بعض قصص السلف الصالح عن من ظلمهم أو تكلم في أعراضهم، أيضا إذا حصل من أحد التلاميذ خطأ، لابد أن يكون المعلم أول من يتمثل هذا الخلق، فيعفو ويصفح ويبين للطالب الخطأ لضمان عدم تكراره، فهذا درس عملي أمام التلاميذ يقوي علاقة المعلم بتلاميذه، ويعزز محبته في نفوسهم.

١٧. ومن الوسائل المستخدمة في الحث على العفو والصفح الأنشطة المدرسية، وذلك من خلال عرض مسرحية تبرز أثر العفو والصفح على الواقع ومدى تأثيره عليه في تغيير السلوك، وكذلك من خلال الإذاعة المدرسية بإلقاء الكلمات التي تحث على العفو مع

ضرب الأمثلة على العفو من حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقوامهم، والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

١٨. توجيه التلاميذ إلى أهمية الوقت، وكيفية استغلال الأوقات فيما ينفعهم في الدنيا والآخرة، والبعد عن تضييع الأوقات فيما لا فائدة فيه، والجد والاجتهاد في تحصيل العلوم النافعة، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة، والسعي في حاجات الآخرين كل بما يستطيع، فهذه الأعمال هي الباقي أثرها في الدنيا والآخرة.

١٩. من أهم أدوار المعلمين تجاه تلاميذهم ربطهم بخالقهم سبحانه وتعالى، وأنهم هم المحتاجون له في جميع الأماكن والأزمان، وربط المواد الدراسية بالخالق سبحانه بشتى التخصصات وفي جميع المجالات.

٢٠. تربية التلاميذ على الصدق وأنه من أعظم القربات وتوضيح جزاء الصادقين في الآخرة، واثر الصدق على صاحبه في الدنيا وأنه منجاة من الوقوع في المهالك، ويكون ذلك بذكر بعض قصص سلفنا الصالح كأبي بكر الصديق-رضي الله عنه- ولماذا سمي بالصديق، كذلك من خلال المسرحيات التي تبين عاقبة الصادقين وجزاء الكاذبين.

٢١. توجيه التلاميذ إلى الحياء وأثره على المسلم مع خالقه ومع الناس، وأنه شعبة من شعب الإيمان التي حث عليها ديننا الحنيف، وخلق من أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم، وذلك بتوضيح الحياء الذي يحث عليه الدين الإسلامي مثل الحياء من الله فلا يراه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره. ومنه الحياء من الوالدين فلا يتقدم عليهما في الكلام أو الطعام، والحياء عند المعلم بحسن الإنصات والكلام بعد الاستئذان، ويكون ذلك بذكر فضائل الحياء في أثناء الحصص أو من خلال برامج الإذاعة المدرسية، أو المطويات إلى غير ذلك...

٢٢. تربية التلاميذ على العدل الذي به تستقر الأمور، وتصفو النفوس من الغل والحقد والحسد، ويبرز ذلك من خلال تعامل المعلم مع تلاميذه، فلا يقدم أحداً على أحد إلا بما يستحق، فيعطي كل ذي حق حقه، ويربي فيهم هذه القيمة الاجتماعية حتى تصبح سلوكاً يتعامل به التلاميذ، ويحصل ذلك من خلال برامج التوعية الإسلامية،

والكلمات التي تلقى بعد الصلاة، ومن خلال التعامل بين منسوبي المدرسة، المدير مع المعلمين، والمعلم مع التلاميذ، والتلاميذ مع معلميهم، ومع بعضهم البعض.

٢٣. من واجبات المعلم مراعاة الفروق الفردية والقدرات لدى التلاميذ؛ لأن كل تلميذ مستوى معين من القدرات العقلية والتفكير العلمي، فيجب على المعلم أن يدرك هذه الفروق ويتعامل معها بطريقة صحيحة؛ وبالتالي يعطي كل تلميذ حقه من الشرح الوافي.

٢٤. من الأمور التي تحتاج أن تدركها إدارة المدرسة اختيار المعلمين الأكفاء في التدريس؛ حتى يؤدي الرسالة المرجوة على أكمل وجه، ولابد للمعلم أن يكون هو القدوة الحسنة في عقيدته وسلوكه وانضباطه وحبه للعلم، ويلمس ذلك منه تلاميذه من خلال أدائه وتفانيه معهم.

المبحث الرابع: الاستخلاصات العامة للدراسة:

تواجه الأمة الإسلامية في المرحلة الراهنة العديد من التحديات في كافة المجالات، ولا سيما مجال الفكر والسلوك بصفة العموم، ومجال التربية والثقافة والتعليم بصفة الخصوص. وتتطلب مواجهة هذه التحديات إثبات الأمة لذاتها والحفاظ على هويتها الثقافية والحضارية، وأن تبلور فكراً خاصاً بها على المستوى النظري والتطبيقي، ومن البديهي أن بلورة هذا الفكر لا تتأتى من خلال عملية النقل والاقتباس لأفكار الآخرين، وإنما من خلال رجوع الأمة إلى مرجعيتها الإسلامية، وكذلك من خلال دراسة فكر الأمة وتراثها بشكل عام. لذلك حاولت الدراسة الحالية تقديم البديل الإسلامي في المجال التربوي على المستويين النظري والتطبيقي وذلك من خلال استنباط المضامين التربوية من إحدى مؤلفات الإمام الشاطبي في أسمى العلوم وأشرفها؛ علم قراءات القرآن الكريم، ثم إسقاطها على الواقع التربوي المعاصر.

وبعد تحقق أهداف الدراسة، يحاول هذا المبحث الأخير عرض أهم نتائج الدراسة وبعض المقترحات المبنية عليها.

أ- نتائج الدراسة:

لقد كانت منظومة الشاطبي ذات منهج محدد وهدف واضح جعله الإمام الشاطبي نصب عينيه، ألا وهو تعليم القراءات والتعريف بالقراء، ففصل فيها أحكامها وصفاتها وعلمائها، لكن ذلك لم يجعله ينسى جانباً مهماً في منظومته، فأشار في هذه المنظومة إلى مضامين تربوية، منها ما كان

مضامين إيمانية تعبدية، تعزز جانب علاقة العبد بربه، ومنها ما كان يعزز الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن، ومنها ما كان يعزز جانب علاقة الفرد بمجتمعه، ومنها ما كان يعزز طلب العلم النافع لصاحبه، سواءً في الدنيا أو في الآخرة. ويمكن إجمال أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج فيما يلي:

أ- كان للعوامل الاجتماعية أثر كبير على نشأة وفكر الإمام الشاطبي-رحمه الله-، حيث ولد ضريراً ومن ثم كان جل توجهه لطلب العلم الشرعي، فلازم علماء بلده حتى أتقن كثيراً من العلوم، ثم أصبح يُقدم للإمامة والخطابة فترة من الزمن.

ب- لقد كان للعوامل السياسية في عصر الإمام الشاطبي أثر عليه حيث زالت في هذا العصر دول وقامت دول، فبدايةً كانت دولة المرابطين في الأندلس ثم دولة الموحدين، ثم انتقل إلى مصر وكانت تحكمها الدولة الفاطمية الشيعية، حتى أتت الدولة الأيوبية بقيادة صلاح الدين الأيوبي حيث استقرت الأمور وتحسنت الدعوة وطلب العلم فهذا العصر وكان للإمام الشاطبي دور كبير في ذلك.

ت- وقد كانت العوامل الدينية والعلمية لها الأثر الكبير في حياة الإمام الشاطبي لما كان يتميز به-رحمه الله- من الصفات الخلقية والقدرة العلمية التي فاق بها الإمام الشاطبي أهل عصره في قوة الحفظ، وعزيمة الجد، وعلو الهمة، فارتحل لطلب العلم من الأندلس حيث تنقل داخل الأندلس، ثم خارجها إلى مصر حيث رحل إلى الإسكندرية ثم استقر به المقام بالقاهرة، وهناك أكمل مسيرة التعليم والتدريس والتأليف.

ث- احتوت هذه المنظومة على عدة مضامين تربوية إيمانية مثل: توحيد الله، محبة الرسول صلى الله علي وسلم، الحمد والثناء على الله، تقوى الله. ولا شك أن لمثل هذه المضامين والمبادئ تأثيراً بالغ الأهمية على شخصية وثقافة بل وهوية الفرد والمجتمع، فالتمسك بمثل هذه المضامين يعد بمثابة المقوم الأساسي لبناء أي مجتمع، حيث أنها تعد أساس صلاح الدنيا والآخرة. والإيمان والعقيدة الصحيحة تجعل المسلم أشد حرصا على أداء الواجبات التي أوجبها الله سبحانه عليه أو أوجبها رسوله صلى الله عليه وسلم، فتستقيم بذلك العلاقة بينه وبين خالقه، فيكون تأثير ذلك أن يصبح قدوة صالحة لمن حوله من الآباء أو الأبناء أو الأصدقاء أو كل من يتعامل معه، بل يزيد ذلك من حرصه على طلب ما ليس عليه

بواجب كالنوافل والمستحبات، من صلوات وصيام وصدقات، فيقوى عنده جانب من جوانب التربية وهو حسن العلاقة مع مولاه سبحانه وتعالى.

ج- وكذلك اشتملت هذه المنظومة على عدة مضامين اجتماعية مثل: السكينة والوقار، الشفاعة، الشرف، العدل،.. والتصديق بما أعده الله للمحسنين في الآخرة، وهذا يجعل من العبد سباقاً لفعل الخير للغير، وبذل المعروف لغير المعروف، فيتولد جانب تربوي يعالج الصور السيئة من التباعد والتناحر بين أفراد المجتمع الواحد، بل بين أفراد الأسرة الواحدة، فيصبح التكافل والتعاون هو الغاية التي يسعى الأفراد لجعلها سلوكاً مشتركاً بين أفراد المجتمع، فتسود بذلك بينهم الوحدة والترابط والتماسك، وتنبذ أسباب الفرقة والاختلاف، وتنتهي بهذه الصفات الجوانب السلبية في المجتمع الواحد. كما أكدت المنظومة على صور التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، من حيث ترسيخ صور البناء للمجتمع والتي تتمثل في الصدق والأمانة والمحبة للآخرين وبذل المعروف والأخوة إلى غير ذلك من القيم التربوية، وأيضاً نبذ الصور التي تدعو إلى التفكك والكراهية داخل المجتمع من الحقد والحسد والغيبة وغيرها، حتى يعيش هذا المجتمع في ألفة وأخوة ومحبة، ويبتعد عن أسباب البغضاء والفرقة والخلاف، فيكون مجتمعاً تربوياً منتجاً للقيم والأخلاق، والمودة والوفاق.

ح- ومما احتوت عليه هذه المنظومة أيضاً مضامين خلقية مثل البر، الإحسان،الصبر، الحياء، وهي من الأقوال والأفعال الصالحة؛ لأنها تقوي العلاقة بين أفراد المجتمع، وهذه الخصال ما ضمّنها الإمام الشاطبي منظومته، وكذلك ما أشار إليه من الحث على البعد عن مواطن الغيبة والنميمة والحقد والحسد لبعض من ابتلوا بهذه الأمراض؛ يقوي جانباً تربوياً مهما ألا وهو اختيار الصحبة الصالحة التي تعين على الطاعة، وتحذر من المعصية، وتشجع على الخير، وتثبط وتبعد عن الشر، فكما قيل: الصاحب ساحب والأفضل من ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وسلم"الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"(أبو داود،د.ت، ج١٢،رقم الحديث٤١٩٣،ص٤٥٩). وقد حذر الله سبحانه من النفاق وعواقبه في الدنيا والآخرة، ولذلك يجب على المؤمن أن يكون ظاهره كباطنه، وسره كعلانيته، فيسلم من الوقوع في هذه الصفة الذميمة، والعواقب الوخيمة.

خ- الأسرة محضن تربية الطفل منذ ولادته إلى أن يلتحق بالمدرسة، ومن المهم أن تستقي في تربية الطفل من تعاليم الدين الحنيف، وتعمل على تعليم الطفل وتعويده على السلوكيات الأخلاقية الصحيحة؛ حتى لا يكون انحرافه سهلاً إذا رأى سلوكيات مخالفة لما تعلمه وتدرب عليه في المترل.

ب- التوصيات والمقترحات:

أ- ضرورة الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة، والعمل على تحفيزهم وضرب الأمثلة بمن سبقهم وكيف تغلبوا على مثل هذه الابتلاءات وحققوا الكثير من المنجزات لأنفسهم ومجتمعهم، فالإمام الشاطبي عاش ضريراً لكن ذلك لم يمنعه من تعلم العلم وتعليمه، بل بذل قصارى جهده في العلم وطلبه وشد الرحال إلى عدة بلدان لطلبه حتى أصبح علماً في علم القرآن الكريم والقراءات، وألف المنظومات في هذا العلم.

ب- التأكيد على المنهج العقائدي، والعمل على تأصيله تأصيلاً صحيحاً قوياً نابعاً من الأصول الإيمانية التي تقود الناشئة إلى تنمية أفكارهم، وتربيتهم تربيةً إيمانيةً خالصة.

ت- من الضرورة بمكان أن يجعل المربي في منهجه التربوي سواءً كان هذا المربي أباً وأماً، أو معلماً ومعلمةً أن يجعل التركيز على المبادئ والقيم من أساسيات التعامل مع الأبناء ولا يشغله تخصصه عن إدراج جانب من المضامين التربوية التي هي من أهم المهمات لإخراج جيل متسلح بسلاح القيم والأخلاق، ويختار المربي الأوقات التي يكون فيها المتلقي جاهزاً للتلقي، حتى يثمر التوجيه له، مثل بداية الحصص الدراسية، أو في أوقات التجمع للتلاميذ في أوقات الفراغ، أو عند اجتماع الأسرة في البيت أو الرحلات، فهذه الأوقات يكون المتلقي أكثر استيعاباً لما يتلقى.

ث- ضرورة اهتمام المربي بتزكية النفس، وتنقيتها من الشوائب بابتعادها عن اقتراف الذنوب، والعمل على زيادة الإيمان والطاعة وكافة الأعمال الصالحة؛ فهو القدوة التي ينظر إليه الأبناء فيقلدوه، فلا بد أن يوافق قوله فعله.

ج- توجيه المربين والمربيات إلى تطبيق المضامين التربوية الواردة في منظومة الشاطبي، وتربية الجيل تربية فاعلة تؤثر على سلوكهم إيجابياً؛ لحل مشكلاتهم التربوية والعلمية.

ح- المضامين التربوية المستنبطة من منظومة"حرز الأماني ووجه التهاني" كثيرة جدا والباحث لم يتعرض إلا لما ذُكر في مقدمة المنظومة والخاتمة فقط، ويقترح الباحث أن تقوم دراسات أخرى لاستنباط ما في المنظومة كاملة، وتقسم الدراسات إلى ما يكون منها دراسة للمضامين العقدية، ودراسة للمضامين الاجتماعية، ودراسة للمضامين الخلقية، ودراسة للمضامين العلمية، كل دراسة رسالة منفردة عن الأخرى، لما تضمنت هذه المنظومة من المضامين التربوية التي تستحق البحث والدراسة.

خ- تشجيع الباحثين على إجراء مثل هذه الدراسات التربوية التي تتناول النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، أو من المنظومات والمنثورات التي يستفيد منها أفراد المجتمع ككل بجميع طبقاته، وإخراج هذه الدراسات للساحة العلمية ليستفاد منها في العملية التربوية، ليعم النفع ويحصل الخير بها.

المصادر والمراجع :

١- **القران الكريم** .

٢- ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد أبو بكر القرشي(١٤١١هـ). **مكارم الأخلاق**. القاهرة: مكتبة القرآن.

٣- ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم الحراني(١٤٢٦هـ). **مجموع الفتاوى**.ط٣، بيروت: دار الوفاء.

٤- ابن الأثير، مجد الدين المبارك محمد بن الجزري(١٣٩٢هـ). **جامع الأصول في أحاديث الرسول**. عمان: مكتبة دار البيان.

٥- ـــــــــــــــ(١٣٩٩هـ). **النهاية في غريب الأثر**. بيروت: المكتبة العلمية.

٦- ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير(١٩٦٤). **رحلة ابن جبير**.بيروت: دار صادر.

٧- ابن الجزري، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري(١٤٠٠هـ). **غاية النهاية في طبقات القراء**. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٨- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن الجوزي(١٩٨٥). **غريب الحديث**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٩- ـــــــــــــــ(١٤٠٤هـ). **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٠- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد(د.ت). **صحيح ابن حبان**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١١- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني(١٣٧٩هـ). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة.

١٢- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي(١٩٨٧). **طوق الحمامة في الألفة والألاف**. ط٢،بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١٣- ابن حميد، صالح بن عبدالله وآخرون(١٤٣١هـ). **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**. ط٦، جدة: دار الوسيلة.

١٤- ابن حنبل، أحمد بن حنبل الشيباني(١٤٢٠هـ). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٥- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر(د.ت). **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**. بيروت: دار صادر.

١٦- ابن رجب، زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين الحنبلي (١٤٠٨هـ). **جامع العلوم والحكم**. بيروت: دار المعرفة.

١٧- ابن عثيمين، محمد بن صالح (١٤٢١هـ). **شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية**. الدمام: دار ابن الجوزي.

١٨- ابن العماد، أبو الفلاح عبدالحي الحنبلي(١٩٩١). **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**. دمشق: دار ابن كثير.

١٩- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(١٣٩٩هـ). **معجم مقاييس اللغة**. ط١، بيروت: دار الفكر.

٢٠- ابن قدامه، عبدالله بن أحمد المقدسي(١٣٩٢هـ). **مختصر منهاج القاصدين**. القاهرة: دار التراث.

٢١- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي(١٤١٩هـ). **زاد المعاد في هدي خير العباد**. بيروت: دار الرسالة.

٢٢- ـــــــــــــــــــ(١٣٩٣هـ). **الفوائد**. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٣- ـــــــــــــــــــ(١٤١٦هـ). **بدائع الفوائد**. مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز.

٢٤- ـــــــــــــــــــ(د،ت). **التفسير القيم**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٥- ـــــــــــــــــــ(د،ت). **مفتاح دار السعادة**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٦- ـــــــــــــــــــ(١٣٩٣هـ). **مدارج السالكين**. ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٧- ـــــــــــ(١٤٠٣هـ). **تحفة المودود في أحكام المولود**. بيروت:دار الكتب العلمية.

٢٨- ـــــــــــ(١٣٩٥هـ). **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. بيروت:دار الكتب العلمية.

٢٩- ـــــــــــ(١٤٠٨هـ). **إعلام الموقعين عن رب العالمين**. بيروت: دار الجيل.

٣٠- ـــــــــــ(١٤٠٧هـ). **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**. الكويت: دار العروبة.

٣١- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير(١٩٩٦). **البداية والنهاية**. ط١، دمشق: دار أبي حيان.

٣٢- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني(د.ت). **سنن ابن ماجه**. بيروت: دار الفكر.

٣٣- ابن منظور، محمد بن مكرم(د.ت). **لسان العرب**. بيروت: دار صادر.

٣٤- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني(د.ت). **سنن أبي داود**. بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٥- أبو شامة، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم(١٤١٣هـ). **إبراز المعاني من حرز الأماني**. حلب: مكتبة مصطفى البابلي الحلبي.

٣٦- ـــــــــــ(١٩٧٤). **الذيل على الروضتين**. ط٢ بيروت: دار الجيل.

٣٧- أبو العينين، علي بن خليل مصطفى(١٩٨٠). **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم**. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٨- ـــــــــــ(١٩٨٧). **التربية الإسلامية وتنمية المجتمع**. القاهرة: دار الفكر العربي.

٣٩- الألباني، محمد ناصر الدين(١٤٠٥هـ). **السلسلة الصحيحة**.ط٤، بيروت: المكتب الإسلامي.

٤٠- البخاري، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل البخاري(١٤٠٧هـ). **صحيح البخاري**. ط٣، بيروت: دار ابن كثير.

٤١- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن خلاد(١٤٠٩هـ). **مسند البزار**. المدينة المنورة: دار العلوم والحكم.

٤٢- البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب(١٣٩٧هـ). **اقتضاء العلم العمل**. بيروت: المكتب الإسلامي.

٤٣- ـــــــــــــ(١٣٩٥هـ). **الرحلة في طلب الحديث**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٤- البيهقي، أبو بكر بن أحمد بن الحسين البيهقي(١٤١٤هـ). **سنن البيهقي الكبرى**. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز.

٤٥- ـــــــــــــ(١٤١٠هـ). **شعب الإيمان**. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٦- الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي(د.ت). **سنن الترمذي**. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٤٧- التميمي، محمد بن عبدالوهاب(١٤١٨هـ). **كشف الشبهات**. ط١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد.

٤٨- الجرجاني، علي بن محمد بن علي(١٤٠٥هـ). **التعريفات**. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

٤٩- الجرمي، إبراهيم محمد(١٤٢٠هـ). **الإمام الشاطبي سيد القراء**.دمشق: دار القلم.

٥٠- الجعبري، إبراهيم بن عمر(١٤١٩هـ). **كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني**. المغرب: مطبعة فضالة.

٥١- الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٤٠٧هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. بيروت: دار العلم للملايين.

٥٢- الحاكم، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري(١٤١١هـ). **مستدرك الحاكم**. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٣- الحريصي، أحمد بن علي(١٤٢٤هـ). **كتاب العقد النضيد في شرح القصيد لأبي العباس أحمد بن يوسف الحلبي**: دراسة وتحقيق . رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٥٤- الحقيل، سليمان بن عبدالرحمن(١٩٩٧). **التعليم في المملكة العربية السعودية**. الرياض: دار أشبيليا.

٥٥- خميس، محمد بن عبدالدائم(١٤١٦هـ). **النفحات الإلهية في شرح متن الشاطبية**. القاهرة: دار المنار.

٥٦- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر(١٩٩٥). **مختار الصحاح**. بيروت: مكتبة لبنان.

٥٧- الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني(د.ت). **المفردات في غريب القرآن**. لبنان: دار المعرفة.

٥٨- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني(د،ت). **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية.

٥٩- الزيات، أحمد الزيات وآخرون(د.ت). **المعجم الوسيط**. الإسكندرية: دار الدعوة.

٦٠- السبكي، عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي(١٩٩٢هـ). **طبقات الشافعية الكبرى**. ط٢، هجر للطباعة والنشر.

٦١- السدلان، صالح بن غانم وآخرون(١٤٢٥هـ). **بحوث ندوة اثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو**. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٦٢- سويد، محمدنور بن عبدالحفيظ(١٤٣٠هـ). **التربية النبوية للطفل**.ط١٤، دمشق: دار ابن كثير.

٦٣- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار(١٤١٥هـ).**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**.بيروت: دار الفكر.

٦٤- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (١٤٠٥هـ). **مسند الشاميين**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٦٥- ـــــــــــــ (١٤٠٤هـ). **المعجم الكبير**. الموصل: مكتبة دار العلوم والحكم.

٦٦- ـــــــــــــــــــــــــ(١٤١٥هـ). **المعجم الأوسط**. القاهرة: دار الحرمين.

٦٧- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد(١٤٢٠هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٦٨- العبداللطيف، عبدالعزيز بن محمد(١٤٢٢هـ). **التوحيد للناشئة والمبتدئين**. ط١، الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية.

٦٩- عبدالولي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد(١٤٢٩هـ). **المفيد في شرح القصيد**. دمشق: دار الغوثاني.

٧٠- العجمي، محمد عبدالسلام(١٤٢٧هـ).**التربية الإسلامية الأصول والتطبيقات**.الرياض: دار الناشر الدولي.

٧١- العساف، صالح بن حمد(١٤٢٧هـ) .**المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية**. الرياض: دار العبيكان .

٧٢- العظيم آبادي، محمد شمس الحق (١٤١٥هـ). **عون المعبود**. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٧٣- آل عمرو، محمد بن عبدالله والشيخ،محمود يوسف(١٤٢٨هـ). **أصول التربية الإسلامية**. ط٣، بيشة: مكتبة الملك فهد الوطنية.

٧٤- ـــــــــــــــــــــــــ(١٤٢٨هـ). **مدخل إلى أصول التربية الإسلامية**. ط١، الدمام: مكتبة المتنبي.

٧٥- الغامدي، أحمد بن سعيد(١٤٠١هـ). **العلاقات الإنسانية في الفكر الإداري الإسلامي ومضامينها وتطبيقاتها التربوية**. كلية التربية، جامعة أم القرى.

٧٦- الغامدي، علي بن عبدالله(١٤٢٩هـ).**مبرز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني للحافظ محمد بن عمر بن علي العمادي**: دراسة وتحقيق. رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى.

٧٧- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد(د.ت). **إحياء علوم الدين**. بيروت: دار المعرفة.

٧٨- ـــــــــــــــــــــــــ(١٤٠٧هـ). **المقصد الأسنى**. قبرص: الجفان والجابي.

٧٩- الفوزان، صالح بن فوزان(١٤٢٣هـ). **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨٠- الفيروز آبادي، مجدالدين محمد بن يعقوب(د.ت).**القاموس المحيط**.بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨١- القاضي، عبدالفتاح بن عبدالغني(١٩٨١). **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**. ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

٨٢- ـــــــــــــــــــ(١٤٢٠هـ). **الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع**. ط٥، جدة: مكتبة السوادي.

٨٣- القاضي،يوسف بن مصطفى و يالجن، مقداد(١٤٠٠هـ). **علم النفس التربوي في الإسلام**. الرياض: دار المريخ.

٨٤- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبدالله النمري(١٤٢٣هـ). **الجامع لأحكام القرآن**. الرياض: دار عالم الكتب.

٨٥- القسطلاني،شهاب الدين أحمد بن محمد(١٤٢١هـ).**الفتح المواهبي في مناقب الإمام الشاطبي**. عمان: دار الفتح.

٨٦- القفطي، جمال الدين علي بن يوسف(١٩٨٦). **إنباه الرواة على أنباه النحاة**. ط١، القاهرة: دار الفكر العربي.

٨٧- الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني(١٤١٩هـ).**الكليات**. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨٨- الكيلاني، ماجد عرسان(١٤٠٧هـ). **فلسفة التربية الإسلامية**. بيروت: دار البشائر الإسلامية.

٨٩- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن الحبيب(١٤٠١هـ). **أدب الدنيا والدين**. ط١، القاهرة: دار الريان للتراث.

٩٠- المرزوقي، آمال بنت حمزة(١٩٩٥). **مضامين تربوية من سورة البقرة**: مجلة دراسات تربوية.

٩١- مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج(د.ت). **صحيح مسلم** . بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٩٢- المقرّي، أحمد بن محمد(١٩٨٨). **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**. بيروت: دار صادر.

٩٣- المناوي، محمد بن عبدالرؤوف(١٤١٠هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**. بيروت: دار الفكر المعاصر.

٩٤- موسى، محمد بن حسن(١٩٩٥). **مختصر الفتح المواهبي**. ط١، جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم.

٩٥- الميداني، عبدالرحمن بن حسن حبنكة(١٤٠٧هـ). **الأخلاق الإسلامية وأسسها**. ط٢، دمشق: دار القلم.

٩٦- ناصر، إبراهيم(١٤١٦هـ). **علم الاجتماع التربوي**. بيروت: دار الجيل.

٩٧- النجار، عبدالمجيد(١٩٨٣). **المهدي بن ترمرت**. ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

٩٨- النحلاوي، عبدالرحمن(١٤١٧هـ). **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**.دمشق:دار الفكر.

٩٩- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخراساني(١٤١١هـ). **سنن النسائي الكبرى**.ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠٠- الهروي، عبدالله بن محمد الأنصاري(١٤٠٨هـ). **منازل السائرين**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠١- الهيتمي، أبو العباس أحمد بن محمد(١٩٩٣). **الزواجر عن اقتراف الكبائر**. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠٢- يالجن، مقداد(١٤٠٦هـ).**جوانب التربية الإسلامية الأساسية**.الرياض: دار عالم الكتب.